

بِحَبْلِ تَكْوِينِ

مَجْلَدٌ دَوْرِيَّةٌ عِلْمِيَّةٌ مَحْكَمَةٌ تُشْتَرِكُ فِيهَا كَتَّابٌ مِنْ بَحْرِيْنِ وَالدَّرَسَاتِ الْمَشْكَلَةِ، مَجَالَاتِ ذِكْرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَتَقْصِدُ تَمَرُّنَهُنَّ فِي هَيْئَةٍ

الْمَجْلَدُ الْبَاسْمُ الْشَّهْرُ الْفَالِقُ رَجَبٌ ١٤٤٠ هـ الْمَوَاقِفُ مَارِسُ ٢٠١٩ م

﴿ كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكًا لِيَذُكَّرَ وَأَنْزَلْنَاهُ فِي الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴾ [ص ١٢٩]

مَوْضُوعَاتُ الْعَدْوِ:

١. ائْتِلُوبُ الْعُقَابِ لَوْ فِي سُنُورَةِ الرَّغْدِ - دَوَابُّةٌ تَحْيِيَّتُهُ

أ. د. مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الشَّرْقَاوِي

٢. دَلَالَةُ النَّبِيَّاتِ الْقُرْآنِيَّةِ وَاشْرَافُهَا فِي تَوْجِيهِهَا مَعْنَى الْآيَاتِ

مِنْ جِلَالِ كِتَابِ التَّظَاهُرِ فِي الْمَذَكُّورَةِ عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

أ. مُحَمَّدُ بَرِيدُ بَارِكُ اللَّهِ

٣. حِمَايَةُ الْقُرْآنِ لِلْوَعْيِ الْعَسْكَرِيِّ لَدَى الشَّبَابِ

فِي ضِلِّ تَحْدِيثَاتٍ وَسَائِلِ التَّوَالُفِ الْمُحْدِثَةِ

بِالْحَبْلِ، أ. د. مُحَمَّدُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بَلِيغُ الْخَلْدِي

٤. دَلَالَاتٌ وَمُقَابَلَةٌ مَضْطَلَحِ الْعَرَبِيِّ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مَدَامُوحُ تَطْلِيْبِيَّةٌ

أ. سَمَّةُ بِنْتُ الْمُجْتَمِدِ مَعْرَان

٥. أَقْبَالُ الْمُهَالِجِ وَالْإِبْهَامِ فِي الْقُرْآنِ وَدَلَالَاتُهَا

أ. د. الْأَمِيرُ مُحَمَّدُ بَرِيدُ بَارِكُ اللَّهِ

٦. تَقْرِيرٌ عَنِ رِسَالَةِ عِلْمِيَّةِ الْقُرْآنِ

مَهَابِرَاتُ تَقْرِيرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ لَدَى مَعْلَمِي الْقُرْآنِ

بِالْمُجَلَّدِ الْمُتَوَسِّطِ وَمَعْرِفَاتُ اسْتِجْرَائِيَّاتِهَا

أ. خَالِدُ بْنُ حَسَنِ الشَّهْمِي

٧. تَقْرِيرٌ عَنِ مَنَهْدِ مَسْأَلَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَتَقْرِيرٌ

عَنِ الْقُرْآنِ الْعَزِيمِ الْقُرْآنِ الدُّوْنِ الْقُرْآنِ، مَقْدِسُ ١٨

تَحْتَ شَهَادَةِ: اسْتِغْرَائِيَّاتُ الْقُرْآنِ



مَجَلَّةُ التَّحْقِيقِ

مَجَلَّةٌ دُورِيَّةٌ عِلْمِيَّةٌ مَحْكَمَةٌ تُنْفِى بِحَاكِمٍ وَتُنْشِرُ لِبُحُوثٍ وَالدِّرَاسَاتِ الْمُتَّصِلَةِ بِمَجَالَاتِ تَدْوِيرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، وَتُصَدِّرُ مَرَّتَيْنِ فِي لِسَنَةِ

الْعَدَدُ السِّدَاسُ رَجَبُ ١٤٤٠ هـ مَارِسُ ٢٠١٩ م

رَبِّهِمْ هَيْبَةَ التَّحْقِيقِ

١. د. مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْغَنِيِّ بْنِ الْعَوَّاجِي

الْأُسْتَاذُ يَقْسِمُ التَّفْسِيرَ وَعُلُومَ الْقُرْآنِ بِالْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ

مَدِينَةُ التَّحْقِيقِ

٥. مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّبِّ بْنِ أَبِي عَمْرٍو

الْأُسْتَاذُ الْمُشَارِكُ يَقْسِمُ الْقُرْآنَ وَعُلُومَهُ بِجَامِعَةِ الْقَصِيمِ

أَقْبَلُ التَّحْقِيقِ

مُضَاهِي بَحْرٍ وَعَبْرُ الْوَادِعِ



حقوق الطب مع محفوظات

مجلة تدبر

٤١٦ ص، ١٧ × ٢٤ سم
رقم الإيداع: ٥٨٨٣ / ١٤٣٨
بتاريخ: ١٤٣٨ / ٦ / ٢٤
ردمد: ١٦٥٨ - ٧٦٤٢

مجلة تدبر

سعر المجلة (٢٥) ريالاً سعودياً أو ما يعادلها

المجلة مصرحة من وزارة الإعلام
بالمملكة العربية السعودية برقم ٣٧٥

لِلْمُنَسَّلَاتِ وَالْأَشْتِرَاكِاتِ

جميع المراسلات وطلبات الاشتراك باسم:

رئيس التحرير

أ.د. محمد بن عبد العزيز العواجي

المملكة العربية السعودية

ص. ب ٧١٩

المدينة المنورة ٤١٤٦٢

Info@tadabburmag.sa



+966503072333



@tadabburmag



http://www.tadabburmag.sa



المراد المعانيمة المنسورة في الجاهلية نعت عن آراء أصحابها

إخراج فني: همت العزب



مجلة تدبر

دورية علمية محكمة، تعنى بتحكيم ونشر البحوث والدراسات العلمية المتصلة بمجالات تدبر القرآن الكريم، وتصدر مرتين في السنة.
المرجعية: مصرحة من وزارة الإعلام بالمملكة العربية السعودية.

الرسالة:

أن تكون المجلة خيار الباحثين الأول لنشر بحوثهم في تدبر القرآن الكريم.

الرسالة:

أن تكون وعاءً علمياً محكماً للباحثين لنشر أعمالهم العلمية في تدبر القرآن الكريم وما اتصل به وفق معايير مهنية عالمية للنشر.

الأهداف:

تشجيع البحث العلمي المتصل بتدبر القرآن الكريم.
نشر البحوث العلمية والدراسات المتصلة بتدبر القرآن الكريم.
تحقيق التواصل العلمي بين المعنيين بالدراسات القرآنية من خلال تبادل الخبرات.

فتح آفاق جديدة للبحث العلمي المتخصص في مجالات تدبر القرآن.



مجالات النَّشْرِ فِي الْمَجَلَّةِ

❁ **أولاً: البحوث والدراسات في مجالات تدبر القرآن الكريم:**

١. التأصيل العلمي في تدبر القرآن الكريم.

٢. تعليم تدبر القرآن الكريم.

٣. الاستنباط من القرآن الكريم.

٤. المقاصد القرآنية.

٥. الإعجاز القرآني.

٦. البلاغة القرآنية.

٧. الموضوعات القرآنية.

❁ **ثانياً: تقارير المنتقيات والمؤتمرات العلمية المتصلة بتدبر القرآن الكريم.**

❁ **ثالثاً: مستخلصات المشاريع والرسائل العلمية المتميزة في المجالات**

المتصلة بتدبر القرآن الكريم.

❁ **رابعاً: ما طرحه هيئة التحرير من قضايا تستكتب فيها المتخصصين في**

المجالات المتصلة بتدبر القرآن الكريم.

.....



رئيس هيئة تحرير المجلة

أ.د. محمد بن عبد العزيز العواجي

الأستاذ يقسم التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

أعضاء هيئة التحرير

أ.د. إبراهيم بن صالح الحميضي

الأستاذ يقسم القرآن وعلومه بجامعة القصيم

أ.د. عبد الرحمن بن ناصر اليوسف

الأستاذ يقسم القرآن وعلومه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. يوسف بن عبد الله العليوي

الأستاذ يقسم البلاغة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

د. محمد بن عبد الله الربيعة

الأستاذ المشارك يقسم القرآن وعلومه بجامعة القصيم

د. بريك بن سعيد القرني

الأستاذ المشارك يقسم القرآن وعلومه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مذنب التحرير

د. محمد بن عبد الله الربيعة

الأستاذ المشارك يقسم القرآن وعلومه بجامعة القصيم

الفريق التحريري

مصطفى محمود عبد الواحد

الهيئة الاستشارية

د. فيصل بن جميل حسن عزاوي

إمام الحرم المكي، وعميد كلية الدعوة وأصول الدين في جامعة أم القرى بمكة المكرمة

أ.د. الشاهد البوشيخي

رئيس مجلس إدارة مؤسسة مبدع للدراسات والبحوث بالمغرب

أ.د. فهد بن عبد الرحمن الرومي

الأستاذ بكلية التربية بجامعة الملك سعود بالرياض

أ.د. عبد الرحمن بن معاصرة الشهري

الأستاذ بكلية التربية بجامعة الملك سعود بالرياض

أ.د. علي بن إبراهيم الزهراني

أستاذ الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

أ.د. يحيى بن محمد زقمي

المشرف على كرسي الملك عبد الله للقرآن وعلومه بجامعة أم القرى بمكة المكرمة

أ.د. عبد الحكيم بن محمد الأنيس

كبير باحثين أول، عضو هيئة كبار العلماء بدائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي

أ.د. ظهير بن محمد عابدين

أستاذًا للتفسير وعلوم القرآن بجامعة أم القرى بمكة المكرمة

أ.د. أحمد خالد شكري

الأستاذ بكلية الشريعة بالجامعة الأردنية

أ.د. أحمد بن محمد الشرفاوي

أستاذًا للتفسير وعلوم القرآن بجامعة الأزهر الشريف بقا بمصر
عضو اللجنة العلمية الدائمة لتفتيش الأمانة بجامعة الأزهر.

قَوْلُ عَدَدٍ وَشُرُوطُ النِّشْرِ



❁ أَوَّلًا: طَبِيعَةُ الْمَوَادِّ الْمَنْشُورَةِ:

تهدف المجلة إلى إتاحة الفرصة للباحثين في جميع بلدان العالم لنشر إنتاجهم العلمي في مجال تدبر القرآن الكريم، الذي تتوافر فيه الأصالة والجدة، وأخلاقيات البحث العلمي، والمنهجية العلمية.

وتقوم المجلة بنشر المواد التي لم يسبق نشرها باللغة العربية، وتقبل المواد في أي الفئات التالية:

❁ البحوث الأصيلة.

❁ المراجعات العلمية.

❁ مستخلصات المشاريع والرسائل العلمية المتميزة.

❁ تقارير الملتقيات والمؤتمرات العلمية.

❁ نَاقِبًا: إِرْشَادَاتُ لِلْبَاحِثِينَ لِنَقْدِيمِ مَجُوثِهِمْ:

١. لا يتجاوز عدد صفحات البحث (٥٠) صفحة مقاس (A4) متضمنة الملخصين العربي والإنجليزي، والمراجع، ولا يقل عن (٢٥) صفحة.

٢. هوامش الصفحة تكون (٢ سم) من: أعلى، وأسفل، ويمين، ويسار، ويكون تباعد الأسطر مفردًا.

٣. يستخدم خط (traditional arabic) للغة العربية بحجم (١٦)، وبحجم (١٢) للحاشية والمستخلص، وبحجم (١١) للجداول والأشكال.



٤. يستخدم خط (Times New Roman) للغة الإنجليزية بحجم (١٢)، وبحجم (١٠) للحاشية والمستخلص والجداول والأشكال.
٥. تكتب الآيات القرآنية وفق المصحف الإلكتروني لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بحجم (١٤) بلون عادي (غير مسود).
٦. توضع حواشي كل صفحة أسفلها على حدة، ويكون ترقيم حواشي كل صفحة مستقلاً، وتضبط الحواشي آلياً لا يدوياً.
٧. تكتب بيانات البحث باللغتين العربية والإنجليزية، وتحتوي على: (عنوان البحث، اسم الباحث والتعريف به، بيانات التواصل معه، عناوين رسائله العلمية).
٨. لا يتجاوز عدد كلمات المستخلص (٢٥٠) كلمة، ويتضمن العناصر التالية: (موضوع البحث، وأهدافه، ومنهجه، وأهم النتائج، وأهم التوصيات) مع العناية بتحريرها بشكل دقيق.
٩. يُتبع كل مستخلص (عربي/ إنجليزي) بالكلمات الدالة (المفتاحية) المعبرة بدقة عن موضوع البحث، والقضايا الرئيسة التي تناولها، بحيث لا يتجاوز عددها (٦) كلمات.
١٠. سلامة البحث من الأخطاء اللغوية والنحوية.



عُنَاصِرُ الْمَبْحَثِ



يُظَمُّ الْمَبْحَثُ بِحُثِّهِ وَفَقَّ مُقْنَضِيَّاتٍ (مَنْهَجَ الْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ) كَالْتَّالِي:

١- كتابة مقدمة تحتوي على: (موضوع البحث، وحدوده، وأهدافه، ومنهجه، وإجراءاته، وخطة البحث).

٢- تبيين الدراسات السابقة - إن وجدت - وإضافته العلمية عليها.

٣- تقسيم البحث إلى أقسام (مباحث) وفق (خطة البحث)، بحيث تكون مترابطة.

٤- عرض فكرة محددة في كل قسم (مبحث) تكون جزءاً من الفكرة المركزية للبحث.

٥- يكتب البحث بصياغة علمية متقنة، خالية من الأخطاء اللغوية والنحوية، مع الدقة في التوثيق.

٦- كتابة خاتمة بخلاصة شاملة للبحث تتضمن أهم (النتائج) و(التوصيات).

٧- كتابة الحاشية السفلية يكون بذكر (عنوان الكتاب، واسم المؤلف، والجزء/الصفحة) حسب المنهج العلمي المعمول به في توثيق الدراسات الشرعية واللغة العربية.

مثال: لسان العرب، لابن منظور (٢/٢٣٣).

أما الآية القرآنية: فيشار إليها في المتن فقط باسم السورة يتبعه نقطتان: ثم رقم الآية [النساء: ٥٥].



❁ يُوثَّقُ الْبَاحِثُ الْمَرَّاجِعَ فِي نِهَآئَةِ الْبَحْثِ حَسَبَ النَّظَامِ التَّالِي:

١- **إذا كان المرجع (كتاباً):** («عنوان الكتاب»). فالاسم الأخير للمؤلف (اسم الشهرة)، فالاسم الأول والأسماء الأخرى، فاسم المحقق - إن وجد-، فبيان الطبعة، فمدينة النشر، فاسم الناشر، فسنة النشر).

مثال: «الجامع الصحيح». الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى. تحقيق: أحمد محمد شاكر، وآخرين. ط ٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٤م.

٢- **إذا كان المرجع (رسالة علمية لم تطبع):** («عنوان الرسالة»). فالاسم الأخير للباحث (اسم العائلة)، فالاسم الأول والأسماء الأخرى. فنوع الرسالة (ماجستير/ دكتوراه)، فالمكان: فاسم الكلية، فاسم الجامعة، فالسنة).

مثال: «يعقوب بن شيببة السدوسي: آثاره ومنهجه في الجرح والتعديل». المطيري، علي بن عبد الله. رسالة ماجستير، السعودية: كلية التربية، جامعة الملك سعود، ١٤١٨هـ.

٣- **إذا كان المرجع (مقالاً من دورية):** («عنوان المقال»، فالاسم الأخير للمؤلف (اسم العائلة)، فالاسم الأول والأسماء الأخرى، فاسم الدورية، فالمكان، فرقم المجلد (رقم العدد)، فسنة النشر، فالصفحة من ص... - إلى ص...).

مثال: «الإمام عفان بن مسلم الصفار ومنهجه في التلقي والأداء والنقد». المطيري، علي بن عبد الله. مجلة جامعة القصيم: العلوم الشرعية، القصيم. م (٣)، (١)، ١٤٣١هـ، ٣٥ - ٨٥.

٤ - هذا بالإضافة إلى ذكر بعض الاختصارات إن لم يوجد لها أي بيان

في بيانات المرجع، وهي كالتالي:

بدون اسم الناشر: (د. ن).

بدون رقم الطبعة: (د. ط).

بدون تاريخ النشر: (د. ت).





مسار البحث المقدم للمجلة

✿ إرسال البحث لموقع أو بريد المجلة يُعد تعهدًا من الباحث بأن البحث لم يسبق نشره، وأنه غير مقدم للنشر، ولن يقدم للنشر في جهة أخرى حتى تنتهي إجراءات تحكيمه في المجلة.

✿ لهيئة تحرير المجلة حق الفحص الأولي للبحث، وتقرير أهليته للتحكيم، أو رفضه.

✿ يطلع الباحث على خلاصة تقارير المُحكِّمين ليعدل بحثه وفقها، ويبين رأيه فيما لا يؤخذ به من أقوالهم، وتحسم الهيئة الخلاف بينهما.

✿ في حال (قبول البحث للنشر) يتم إرسال رسالة للباحث بـ(قبول البحث للنشر)، وعند رفض البحث للنشر يتم إرسال رسالة (اعتذار) للباحث. ✿ للباحث بعد نشر عمله في المجلة أن ينشره مرة أخرى بعد مضي ستة أشهر من صدورها، على أن يشير إلى نشره في المجلة.

✿ إرسال البحث عبر الموقع أو البريد الإلكتروني للمجلة يُعد قبولًا من الباحث بـ(شروط النشر في المجلة)، ولهيئة التحرير الحق في تحديد أولويات نشر البحوث.

✿ الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر الباحثين فقط، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

❁ نظام التوثيق المعتمد في المجلة بالنسبة للمراجع الأجنبية هو نظام (جامعة شيكاغو).

❁ في حال (نشر البحث) يمنح الباحث خمس نسخ من عدد المجلة التي تم نشر بحثه فيها.

المواد العلمية المنشورة في مجلة تُعبر عن آراء أصحابها





المحتويات

الصفحة	الموضوع
١٩	❁ كَلِمَاتُ نَبِيِّنَا لِنَحْيِرَهَا
٢٣	أولاً: البحوث
٢٥	❁ اِسْتُلُوبُ الْمَقَابَلَةِ فِي سُورَةِ الرَّعْدِ دِرَاسَةٌ تَجْلِيلِيَّةٌ أ.د. أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الشَّرْفَاوِيِّ
٧٧	❁ دَلَالَةُ السِّيَاقِ الْقُرْآنِيِّ وَآثَرُهَا فِي تَوْجِيهِ مَعَانِي الْآيَاتِ مِنْ خِلَالِ كِتَابِ التَّفْسِيرِ الْبَيْهَقِيِّ، لِلذَّكْوَرَةِ عَائِشَةَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ (بنت الشَّاطِئِ) أ. أَحْمَدُ بَزِيدُ بَارِكُ اللَّهِ
١٥١	❁ خِمَايَةُ الْقُرْآنِ لِلْوَعْيِ الْفِكْرِيِّ لَدَى الشَّبَابِ فِي ظِلِّ تَجَدُّدَاتِ وَسَائِلِ التَّوَاصُلِ الْجَدِيدَةِ أ.د. مُحَمَّدُ عَبْدُ الدَّائِمِ عَلِيُّ سَلِيمَانَ الْجُنْدِيِّ
٢١٥	❁ دَلَالَاتٌ وَمَقَاصِدُ مُصْطَلَحِ الْفَرْخِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ نَمَازِجُ تَطْبِيقِيَّةٌ أ. بَسْمَةُ عَبْدِ الْمَجِيدِ مَتْرَان
٢٤٣	❁ أَفْعَالُ الْخَلْقِ وَالْإِبْحَادِ فِي الْقُرْآنِ وَدَلَالَاتُهَا أ.د. الْأَمِيرُ مُحَمَّدُ مَحْفُوظٌ مُحَمَّدٌ أَبُو عَيْشَةَ



الصفحة	الموضوع
٣١٩	نايلاً: مُستَخَلَصاتُ الرِّسَالِ والمَشَارِيعِ العِلمِيَّةِ
٣٢١	✽ تَقْرِيرٌ عَنِ رِسالَةِ عِلْمِيَّةِ بَعْمَوَانَ: مَهَارِاتُ تَدْبِيرِ القُرْآنِ الكَرِيمِ لَدَى مِعْلَمِي القُرْآنِ بِالْمَرحَلَةِ المِتَوَسِّطِ وَمُعَوِّقاتُ اسْتِجْادِها أ. خالِدُ بنِ حَسَنِ السُّهَيْمِيِّ
٣٤٥	✽ تَقْرِيرٌ عَنِ مِعْهَدِ مَكُونِ لِلمِعلَماتِ القُرْآنِ الكَرِيمِ تَدْبِيرٌ
٣٦٧	نايلاً: تَقارِيرُ المُوْتَمِراتِ العِلمِيَّةِ
٣٦٩	✽ تَقْرِيرٌ عَنِ المُوْتَمِرِ القُرْآنِيِّ الدُّوَلِيِّ السَّنَوِيِّ مَقْدِسُ ٨ تَحْتِ شِعْعارِ: إِسْعادُ الإِنسانِ بِمُحَدِثِ القُرْآنِ.
٣٨٧	أباً: المُلخَّصاتُ بِاللِغَةِ الإِنجِلِيزِيَّةِ



مَجْلَدُ التَّكْوِينِ



لَفِي نَجَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ

كَلِمَاتٌ بَيِّنَاتٌ لِّتَجِيْرَاتٍ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الحق المبين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى الصادق الأمين، صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، ورضي الله عن آله الطيبين، وصحابته أجمعين؛

أما بعد:

فإن تدبر القرآن الكريم من أهم مقاصد إنزاله: ﴿ كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكًا لِّيَذَّبَرُواْ بِآيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوْاْ الْأَلْبَابِ ﴾ [ص: ٢٩]، ولا سبيل إلى الاهتداء بالقرآن والانتفاع بآياته إلا بتحقيق هذا المقصد الجليل.

ولذا كان تدبر القرآن شعيرة على كل مسلم ومسلمة، كل بحسب قدرته واستطاعته. وقد أنكر الله تعالى على الذين لا يتدبرونه، في مواضع متعددة من كتابه، فقال **سُبْحٰنَهُ وَتَعَالٰى**: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ ﴾ في موضعين [النساء: ٨٢، محمد: ٢٤]، وقال **جَلَّ وَعَلَا**:- ﴿ أَفَلَمْ يَذَّبَرُواْ الْقَوْلَ ﴾ [المؤمنون: ٦٨]، إضافة إلى أدلة أخرى من الكتاب والسنة تدل على أن تدبر القرآن الكريم شعيرة من شعائر الدين.

ولمّا كان تدبر القرآن بهذه الأهمية والمكانة حرص أهل العلم على القيام بما أوجبه الله عليهم، واجتهدوا في إعانة الناس عليه بطرائق مختلفة ووسائل متنوعة؛ أداءً للأمانة ونصحاً لكتاب الله ولعامة المسلمين.



وقد يسر الله تعالى - بحوله وقوته - إصدار مجلة تدبر؛ لتكون وسيلة علمية متخصصة في التدبر والتأصيل له، ولتشجيع الباحثين للكتابة في مجالاته الرحبة وآفاقه الواسعة.

ولقيت المجلة - والله الحمد - قبولاً حسناً من العلماء والباحثين؛ فبادروا إلى تحقيق أهدافها والنشر فيها، ولقد استقبلت هيئة التحرير حتى إصدار هذا العدد **قراءة (٨٧) بحثاً علمياً**.

وهذا العدد السادس تُتم به المجلة - بفضل الله تعالى - عامها الثالث، وهي تزدان بالبحوث العلمية المحكمة، مع ما صاحبها من تقارير خادمةٍ لتخصصها عن الرسائل والبرامج والمؤتمرات العلمية.

وتتوزع البحوث والتقارير بين مجالات تدبرية متنوعة، ففيها ما يتعلق بتدبر موضوعات القرآن أو ألفاظه أو أساليبه أو عرض لجهود السابقين أو اللاحقين أو التجارب الناجحة في تعليم التدبر.

وفي هذه البحوث والتقارير التدبرية ما يسهم في توجيه الناس إلى هدي القرآن، الذي فيه صلاحهم وصلاح مجتمعاتهم.

ولا نزال نتطلع إلى مزيد من البحوث المتخصصة في التدبر بمجالاته المختلفة، ودراسة مناهجه واتجاهاته وما كتب فيه، والبرامج المتداولة اليوم في تناوله وتطبيقاته ومهاراته، وإجراء الدراسات الميدانية والتطبيقية المتعلقة بذلك للوصول بنشر تدبر القرآن الكريم على الوجه الصحيح دون انحرافٍ ولا جفاء فيه.



والله نسأل أن تكون المجلة في سنواتها القابلة منارة علمٍ ومنتدى هدى يعين السالكين لفهم الكتاب المبين، وامثال حكمه وأحكامه ويستثرون بعلومه ومعارفه.

وأتقدم بالشكر الجزيل لأعضاء هيئة تحرير المجلة والهيئة الاستشارية وأمين تحرير المجلة وكل من أعاننا بأي نوعٍ من المساندة والتشجيع، فاللهم أجزل لهم المثوبة والأجر وتقبل منهم وبارك لهم.

ونحمد الله أولاً وآخراً، ظاهراً وباطناً على ما أنعم به علينا وتفضل من التوفيق لإتمام هذا العدد السادس، ونسأله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أن يجعل ذلك خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به.

رئيس هيئة التحرير
أ.د. محمد بن عبد العزيز العواجي



مَجَلَّةُ تَدْوِينِ
عَمَلَاتِ



أولاً: البحوث

مَجَلَّةُ التَّنْزِيلِ



البحث الأول أُسْلُوبُ الْمُقَابَلَةِ فِي سُورَةِ الرَّعْدِ دِرَاسَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ

أ.د. أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الشَّرْقَاوِي

أستاذ الدراسات العليا بجامعة الأزهر

وعضو اللجنة العلمية الدائمة لترقية الأساتذة.

✿ حصل على درجة الماجستير من كلية أصول الدين بجامعة الأزهر في-التفسير وعلوم القرآن بأطروحته: منهج الشيخ سعيدحوى في كتابه الأساس في التفسير(دراسة مقارنة).

✿ حصل على درجة الدكتوراه من كلية أصول الدين بجامعة الأزهر في-التفسير وعلوم القرآن بأطروحته: (المرأة في القصص القرآني) دراسة موضوعية مقارنة.

من مؤلفاته:

المرأة في القصص النبوي، الكتب السابقة في القرآن الكريم "دراسة موضوعية"، القرآن والحضارة، القرآن والكون، القرآن والمرأة، صلاة الاستخارة، الصبر عند فقد الولد، يتيمة الدهر في تفسير سورة العصر.

✿ البريد الإلكتروني: sharkawe2000@yahoo.com

مستخلص البحث

أسلوب المقابلة من أروع الأساليب البلاغية؛ إذ به تتجلى المعاني راسخةً في الأذهان، وتبينُ الحقائق، مستقرةً بالجنان، وبالقرآن الكثير والكثير من المقابلات، بين معنى ومعنى، أو بين قسيمٍ وقسيم، وتارة بين حال وحال، أو بين مصيرٍ ومصيرٍ، وفي هذه المقابلات القرآنية تتجلى البلاغة بأروع صورها، ومن ثمَّ كان هذا البحث الذي يدور حول دراسة المقابلات دراسة تأصيلية، معنى المقابلة لغة واصطلاحاً، وأنواعها، وفوائد دراستها، والفرق بين المقابلة والطباق والتقسيم، مع تطبيق على مقابلات سورة الرعد، بإبراز ما اشتملت عليه من فوائد ولطائف، فلقد تميزت السورة بكثرة مقابلاتها التي استغرقت قرابة ثلث آياتها بنسبة ١٤ آية من ضمن ٤٣ آية، لما لذلك الأسلوب الأخاذ من تناسبٍ مع مقصود السورة، وهو تقرير الأصول الثلاث التوحيد والرسالة والبعث، ومن هنا قسمت البحث لثلاث مباحث وفقاً لتلك الأصول الثلاث.

كلمات مفتاحية: أسلوب - المقابلة - سورة الرعد.

.....

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
المقدمة

❁ أولاً: الاستفتاح:

الحمد لله ولي النعم، أو جدنا من العدم، وعلمنا بالقلم، نحمده تعالى لما أسدى من الكرم، ونشكره على ما بسط من رحمات، وحجب من نقم، ونصلي ونسلم على المبعوث بجوامع الكلم، ولطائف الحكم، نبينا محمد سيد العرب والعجم، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، وأولي البصائر والهمم، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم يجمع الله الرسل، ويدعو الأمم.

أما بعد:

فالقرآن الكريم رسالة الله الخاتمة، وآياته الخالدة، وحيته الشاهدة على صدق الرسالة، وهو شرعة أمة الإسلام ومنهاجها، وميزانها وسراجها، وسبيلها إلى الرقي والتمكين، نزل بلسان عربي مبين، فشهد ببلاغته البلغاء، وأشاد بحكمته الحكماء، وأقرّ بفضلته الأعداء.

ولقد لفت نظري أثناء تدبري ورحلة تفسيري لسورة الرعد؛ ما تميزت به من كثرة المقابلات بين الألفاظ والمعاني، وما حوته من فوائد ولطائف؛ حرصتُ على استخراجها واستنباطها، والاستفادة منها في إبراز جمال أسلوب القرآن، وجلال وكمال ما حواه من معانٍ، فكان اختياري لهذا الموضوع:

"أسلوب المقابلة في سورة الرعد «دراسة تحليلية»".

❁ ثانياً: أهمية الموضوع:

١- لهذا الموضوع أهميته البالغة؛ من جهة تعلقه بالبلاغة القرآنية، ودلالته على إعجاز القرآن الكريم، حيث روعة النظم، وحُسن السبك، وملاءمة الألفاظ وفصاحتها، مع ثراء المعاني ووفائها.

٢- بالنظر والتأمل في الجمل المتقابلة؛ يقف المتدبرُّ على معانٍ واستنباطات ودقائق، فضلاً عما يلتقطه بالغوص في كتب التفسير من درر الفوائد، ولآلئ اللطائف المتعلقة بالمقابلات.

٣- حاجة مكتبة التفسير وعلوم القرآن لمزيد من البحوث والدراسات في البلاغة القرآنية، تأصيلاً وتطبيقاً.

❁ ثالثاً: أسباب اختياره:

١- حرصي على البحث والكتابة في بلاغة القرآن؛ لتذوق هذا الجمال، والغوص في دقائق المعاني، واستخراج اللطائف، وجمع الفوائد من بطون كتب التفسير.

٢- لفت نظري أثناء تفسير سورة الرعد منذ سنتين؛ تلك المقابلات التي حفلت بها السورة، في الألفاظ والمعاني بهذا القدر الملحوظ، فمكثت أتدبر آيات السورة مراراً وتكراراً، حتى وقفت على مواضع تلك المقابلات، ووفقتُ - بفضل الله تعالى - إلى لطائف ومعانٍ رأيتها جديدةً بالتحديد. فقد اجتمع في السورة مقابلات في الكلمات وفي الجمل، فنجد مقابلة بين: السموات والأرض، والشمس والقمر، والليل والنهار، والجبال والأنهار، والأودية، والجنات والزروع، والنخيل: الصنوان وغير الصنوان، والمتشابه وغير المتشابه، والسيئة والحسنة، والمغفرة، وشدة العقاب، والغيبض



والزيادة، والسر والجهر، والاستخفاء والحركة، والبرق والرعد، والخوف والطمع، والحق والباطل، وطوعاً وكرهاً، والغدو والآصال، والنفع والضرر، والأعمى والبصير، والظلمات والنور، والماء والنار، والزبد وما يمكث في الأرض من الماء الصافي، والمعادن النقية التي ينتفع بها الناس، والاستجابة وعدمها، والحسنى وسوء العذاب، والعلم والجهل، والبصيرة والعمى، والوفاء والنقض، والصلة والقطع، والإصلاح والإفساد، والبسط والقدر، والحياة الدنيا والآخرة، والإضلال والهداية، والذين آمنوا والذين كفروا، والجنة والنار، والفرح والإنكار، والحكم والأهواء، والمحو والإثبات. إلى آخر تلك المقابلات التي تزخر بها السورة الكريمة، والتي تنمُّ عن التناسق والتنوع في الموجودات والتكامل والتقابل، والتوازن والانسجام الكوني. وتلمس في هذا الجو المشحون بالمقابلات عند تدبر هذه السورة الكريمة، كيف تمتزج الشواهد الحسية، بالحقائق الغيبية، والآيات العلوية بالآيات الأرضية، في صور من التقابل البديع.

❁ رابعاً: أهداف البحث:

- ١- دراسة الآيات التي اشتملت على مقابلات في سورة الرعد دراسة تفسيرية بلاغية، لاستجلاء لطائفها واستخراج معانيها.
- ٢- استجلاء ما يكمن في المقابلات القرآنية التي احتوتها سورة الرعد من صور بلاغية تزخر بها تلك المقابلات، كالتقديم والتأخير والجناس والطباق، واللف والنشر والاحتباك، ورعاية الفاصلة، إلخ.
- ٣- إبراز وجه من وجوه إعجاز القرآن، يتمثل في بلاغة أساليبه، وجمال عباراته، وتناسب ألفاظه، وثراء معانيه.



❁ خامساً : دراسات سابقة :

١ - أسلوب التقابل في الربع الأخير من القرآن دراسة أسلوبية. مقدمة لنيل درجة التخصص الماجستير، إعداد الباحث عماري عز الدين، ١٤٣٠، جامعة الحاج لخضر باتنة الجزائر. ١٦٠ صفحة.

٢ - أسلوب المقابلة في سورة الرحمن وأثره في المعنى، د. زكريا علي خضر، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، عدد ١، ١٤٣٢هـ، ٢٠ صفحة من الحجم الكبير، وقد قسمه إلى: المقابلة في الآيات النفسية، والآيات الكونية، والصفات الإلهية، وآيات الآخرة. ويلاحظ أن الباحث سار في بحثه وفق المفهوم العام للمقابلة، دون تقييد بالمعنى الاصطلاحي.

٣ - التقابل في القرآن الكريم (دراسة تحليلية للآيات المتقابلة العناصر)، د. محمد الأمين جابي، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ، مركز جمعة الماجد. وهي مقسمة إلى خمسة فصول: **الفصل الأول:** المقابلة، تعاريف وحدود. **الفصل الثاني:** تعاريف المقابلة والإشكاليات المرتبطة بها. **الفصل الثالث:** أنواع التقابل في القرآن الكريم. **الفصل الرابع:** أسلوب القرآن الكريم في التقابل. **الفصل الخامس:** طرق التقابل في القرآن الكريم. **الفصل السادس:** الأطراف المتقابلة في القرآن الكريم. **الفصل السابع:** سياق التقابل في القرآن الكريم. والواضح أنها دراسة تأصيلية، مع إيراد نماذج من القرآن.

٤ - أسلوب المقابلة في القرآن الكريم، دراسة تطبيقية على سورة الرعد وأثر ذلك في المعنى، د. موسى محمود معطان، مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية السنة السادسة ع ١٣، ١٤٣٨هـ. ويقع في ٣٦ صفحة. ولعل هذا البحث هو أقرب البحوث لبحثي، وقد عرفت به بعد أن بدأت الكتابة،



ووضعت خطتي، فلما قارنتها بخطته، وجدت اختلافًا كبيرًا في التناول والطرح، ثم إن كتاب الله تعالى معين لا ينضب، ومن ثمَّ فإنني آمل أن أساهم بدوري في هذا الموضوع، وأن آتي بإضافة جديدة. والبحث مقسّم إلى: ثلاثة مباحث، **الأول:** المقابلة بين الآيات الكونية في السورة، **الثاني:** المقابلة بين الآيات المتعلقة بالأشياء المعنوية، **الثالث:** المقابلة بين الآيات المتعلقة بالنفس وحركات البشر في السورة. أما بحثي، فقد قسمته وفق أغراض السورة الثلاث: تقرير الأصول الثلاثة؛ التوحيد والرسالة والبعث، كما أن الباحث الكريم يدرس المقابلة بمفهوم أوسع يشمل الطباق، فيذكر المقابلة بين الألفاظ، فضلًا عن المعاني، فيتعامل مع مصطلح المقابلة بمفهومه اللغوي الواسع، وليس بالمفهوم الاصطلاحي المحدد. أما بحثي فقد أصَلتُ فيه -أولًا- معنى المقابلة، والفرق بينها وبين الطباق والتقسيم، ومن ثمَّ اقتصر على المقابلات في آيات سورة الرعد.

٥- التقابل في القرآن الكريم بين الجمالية والدلالية، د. علي زيتونة مسعود. وقد جعلها في فصلين، الأول دراسة نظرية لأسلوب التقابل بين القدامى والمحدثين، الثاني دراسة أسلوبية تطبيقية على الربع الأخير من القرآن، جامعة الحاج لخضر باتنة الجزائر. ١٤٣٨ هـ. ٢٤٥ صفحة، وفيها تحدث عن بلاغة التقابل وأبعاده في القرآن، والتقابل في الأمثال والقصص القرآني، والتقابل وألوان البديع في القرآن.

🌸 **سادسًا: خطة البحث:** ويشتمل على مقدمة وفصلين وخاتمة.

المقدمة: وفيها الحديث عن أهمية الموضوع وأسباب اختياره وأهدافه، والدراسات السابقة، وخطة البحث ومنهجه.



الفصل الأول: الدراسة النظرية لأسلوب المقابلة،

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف المقابلة، والفرق بينها وبين الطباق.

المطلب الأول: تعريف المقابلة.

المطلب الثاني: الفرق بينها وبين الطباق.

المبحث الثاني: فوائد المقابلات في القرآن.

المبحث الثالث: أنواع المقابلات في القرآن.

المطلب الأول: من حيث العلاقة بين المعاني المتقابلة.

المطلب الثاني: من حيث مقتضى الظاهر وخلافه.

الفصل الثاني: الدراسة التطبيقية لأسلوب المقابلة في سورة الرعد،

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: المقابلات المتعلقة بالتوحيد.

المبحث الثاني: المقابلات المتعلقة بالرسالة.

المبحث الثالث: المقابلات المتعلقة بالبعث والجزاء.

ثم الخاتمة: وتشتمل على نتائج البحث وتوصياته.

❁ سابعاً: منهج البحث:

١- المنهج العام لهذا البحث: هو المنهج التحليلي القائم على جمع

الآيات التي اشتملت على مقابلات، مع تدبرها، والوقوف على النكات

البلاغية من خلال التدبر، والنظر في السياق، والرجوع لكتب التفسير.



٢- وفقاً لهذا المنهج: تم تقسيم البحث حسب موضوعات السورة الرئيسة الثلاثة: التوحيد والرسالة والبعث، وإن كانت الآيات قد عالجت موضوعات أخرى، لكنني جعلت هذه الأقسام الثلاثة هي الأساس.

٣- أما عن إجراءات البحث: فقد اتبعت فيه المنهج العلمي للكتابة والتوثيق، وذلك بنسخ الآيات القرآنية، وكتابة اسم السورة ورقم الآية، وتخريج الأحاديث والآثار والحكم عليها- ما أمكن- إن كانت في غير الصحيحين، وتوثيق النقول، مع تمييزها بوضعها بين علامتي تنصيص " "، والتعليق على ما يحتاج لتعليق، وتخريج الأبيات الشعرية، وترجمة الأعلام من غير المشاهير، وبيان الألفاظ الغامضة، وضبط ما يحتاج لضبط، إلى غير ذلك مما هو متبع في البحوث والرسائل العلمية، مع سلوك منهج الاعتدال في ذلك.

﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۗ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٨٦].



الفصل الأول

الدراسة النظرية لأسلوب المقابلة

المبحث الأول: تعريف المقابلة، والفرق بينها وبين الطباق:

المطلب الأول: تعريف المقابلة:

○ **أولاً: المقابلة لغة:** مصدر على وزن مفاعلة من قابل، يقابل، مقابلة: والمقابلة والتقابل: بمعنى المواجهة. ^(١)

وفي لسان العرب: والمُقَابَلَةُ: المُوْجَاهَةُ، والتقابلُ مثله، وهو قِبَالُكَ وَقِبَالَتُكَ أَي تَجَاهُكَ، ومُقَابَلَةُ الْكِتَابِ بِالْكِتَابِ: مُعَارَضَتُهُ، وتَقَابُلُ الْقَوْمِ: اسْتِقْبَالُ بَعْضِهِمْ بَعْضًا. ^(٢)

○ ثانيًا: المقابلة اصطلاحًا:

١- عرفها الزركشي في البرهان، فقال: "حقيقتها: ذكر الشيء مع ما يوازيه في بعض صفاته ويخالفه في بعضها". ^(٣)

٢- وعرفها السيوطي في الإِتقان، فقال: "... ومنه نوع يسمى المقابلة، وهي أن يذكر لفظان فأكثر، ثم أضدادها على الترتيب". ^(٤)

٣- وقال السكاكي ^(٥): "المقابلة: أن تجمع بين شيئين متوافقين أو أكثر وضديهما، ثم إذا شرطت هنا شرطًا شرطت هناك ضده". ^(٦)

(١) يراجع: الصحاح للجوهري (٦ / ٧٥).

(٢) لسان العرب، لابن منظور (١١ / ٥٣٤).

(٣) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي (٣ / ٤٥٨).

(٤) الإِتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي (٣ / ٣٢٧).

(٥) السكاكي: يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي الخوارزمي. عالم بالعربية والأدب ت (٦٢٦ هـ).

تراجع ترجمته في شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ت ١٠٨٩ هـ (٥ / ١٢٢).

(٦) مفتاح العلوم، للسكاكي (١ / ١٨٤).



٤- وعرفها ابن حجة الحموي ^(١) بأنها: "التنظير بين شيئين فأكثر، وبين ما يخالف وما يوافق" ^(٢).

وأرى أن المقابلة ليست بين لفظة ولفظة، أو لفظين متضادين أو متناظرين؛ فهذا أقرب للطباق منه للمقابلة التي تقع بين معنيين، بأن يأتي بمعنى ثم يذكر ما يقابله. وإنما يُقابل معنى بمعنى، بينهما تناظر أو تضاد. وعليه فالمقابلة: أن يأتي بمعنيين بينهما تناظرٌ أو تضادٌ فيقرن بينهما. والغرض منها تجلية المعنيين بتقابلهما، وتقريرهما باقترانهما.

المطلب الثاني: الفرق بينها وبين الطباق:

أولاً: تعريف الطباق لغة واصطلاحاً:

١- **الطباق لغةً:** الموافقة. والتطابق: الاتفاق. وطابقت بين الشيئين: إذا جعلتهما على حذو واحد. ^(٣) قال ابن منظور: "وقد طابقت مطابقتاً وطباقاً وتطابق الشيئان تساويًا والمطابقتة الموافقة والتطابق الاتفاق وطابقت بين الشيئين إذا جعلتهما على حذو واحد وألزقتهما" ^(٤). ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا﴾ [الملك: ٣]. أي: بعضها فوق بعض.

٢- **الطباق في الاصطلاح:** الجمع بين المتضادين، أي: لفظين متقابلين في الجملة، ويكون ذلك إما بلفظين من نوع واحد اسمين، كقوله تعالى:

(١) أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي، تقي الدين ابن حجة: (٨٣٧ هـ) إمام أهل الأدب في عصره. وكان شاعرًا جيد الانشاء. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني (١ / ١٦٤).

الأعلام للزركلي (٢ / ٦٧).

(٢) خزانة الأدب، لابن حجة الحموي (١ / ١٢٩).

(٣) الصحاح للجوهري (٥ / ١٩٨).

(٤) لسان العرب (١٠ / ٢٠٩).



﴿ وَتَحْسَبُهُمْ آيَاتًا وَهُمْ رُفُودٌ ﴾ [الكهف: ١٨]، أو فعلين، كقوله تعالى: ﴿ تَوَفَّى الْمَلِكَ مِنْ نَشَاءٍ وَتَنْزِعَ الْمَلِكَ مِمَّنْ نَشَاءٍ وَتُعْزِزُ مَنْ نَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ نَشَاءُ ﴾ [آل عمران: ٢٦]. وبعضهم لا يفرق بين المقابلة والطباق، كما فعل الميداني^(١) حيث قال في تعريفه للطباق: "هو الجَمْعُ في العبارة الواحدة بين معنيين متقابلين، على سبيل الحقيقة، أو على سبيل المجاز، ولو إيهاماً، ولا يشترط كون اللَّفْظَيْنِ الدَّالِّينِ عليهما من نوع واحد، كاسمين أو فعلين، فالشرط التقابل في المعنيين فقط^(٢)."

ثانياً: الفرق بين المقابلة والطباق:

فرَّق علماء البلاغة بين الطباق وبين المقابلة، لكن بعضهم أدخل الطباق في المقابلة، وآخرون جعلوا المقابلة من أنواع الطباق، قال القزويني^(٣): ودخل في المطابقة ما يُخَصُّ باسم المقابلة، بينما يرى ابن حجة الحموي أن المقابلة أعم من المطابقة...^(٤)

لكن المتأمل في الأمثلة التي ساقها ابن المعتز^(٥) في كتابه، لا يجد فرقاً بين المطابقة والمقابلة.^(٦)

(١) عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني من علماء سوريا، له مؤلفات كثيرة منها قواعد التدبر، أجنحة المكر الثلاث، وكتب في البلاغة العربية، العقيدة الإسلامية، الحضارة، وغيرها توفي ودفن في دمشق عام ١٤٢٥هـ. تراجع ترجمته في كتاب عبد الرحمن حبنكة الميداني، زوجي كما عرفته، عائشة راغب الجراح.

(٢) البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، عبد الرحمن الميداني (١ / ٧٥٢).

(٣) محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق. ت. ٧٣٩هـ. طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي (٩ / ١٥٨). ويراجع الإيضاح لجلال الدين القزويني (٣٩٦).

(٤) خزانة الأدب، لابن حجة الحموي (١ / ١٢٩).

(٥) عبد الله بن محمد المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد العباسي، أبو العباس: الشاعر المبدع، الأديب (٢٤٧ - ٢٩٦ هـ). سير أعلام النبلاء تحقيق الأرنووط (١٤ / ٤٢).

(٦) البديع، لابن المعتز، ص ٣٦ وما بعدها.



وفرق الزركشي في البرهان بين الطباق والمقابلة، فقال: "والفرق بينهما من وجهين: **الأول**: أن الطباق لا يكون إلا بين الضدين غالباً، والمقابلة تكون لأكثر من ذلك غالباً. **والثاني**: لا يكون الطباق إلا بالأضداد، والمقابلة بالأضداد وغيرها، ولهذا جعل ابن الأثير الطباق أحد أنواع المقابلة".^(١)

ونحو ذلك ما ذكره الكفوي^(٢) مفرقاً بينهما بقوله: "والمطابقة لا تكون إلا بالجمع بين ضدين، والمقابلة تكون غالباً بين أربعة أضداد، ضدان في صدر الكلام، وضدان في عجزه، نحو: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً﴾. وتبلغ إلى الجمع بين عشرة أضداد، وقد تكون المطابقة بالأضداد وبغيرها، لكن الأضداد أعلى رتبة وأعظم موقعاً، ولا تكون المقابلة إلا بالأضداد".^(٣)

ويرى ابن رشيق القيرواني^(٤) في العمدة: أن المقابلة: بين التقسيم والطباق، وهي تتصرف في أنواع كثيرة، وأصلها ترتيب الكلام على ما يجب؛ فيعطي أول الكلام ما يليق به أولاً، وآخره ما يليق به آخرًا، ويأتي في الموافق بما يوافقه، وفي المخالف بما يخالفه.^(٥)

ويردُّ ابن حجة الحموي على من أدخل المقابلة في المطابقة: أن المقابلة أعم من المطابقة، وهي التنظير بين شيئين فأكثر، وبين ما يخالف وما يوافق، فبقولنا وما يوافق: صارت المقابلة أعم من المطابقة، فإن التنظير بين ما

(١) البرهان في علوم القرآن (٣ / ٤٥٥).

(٢) أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، أبو البقاء، عاش وولي القضاء في (كفه) بتركيا، وبالقدس، وببغداد. وعاد إلى استانبول فتوفي بها، (ت ١٠٩٤ هـ). الأعلام للزركلي - (٢ / ٣٨). ويراجع إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، لإسماعيل باشا البغدادي ٢ / ٣٨٠.

(٣) الكليات، لأبي البقاء الكفوي (١ / ١٣٦١).

(٤) الحسن بن رشيق القيرواني، أديب شاعر (ت ٤٦٣ هـ).

(٥) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني (١ / ١١٥).



يوافق ليس بمطابقة..."، إلى أن يقول: "وقد تكون المقابلة بغير الأضداد، والفرق بين المطابقة والمقابلة من وجهين: **أحدهما**: أن المطابقة لا تكون إلا بالجمع بين ضدّين، والمقابلة تكون غالباً بجمع بين أربعة أضداد، ضدان في صدر الكلام، وضدان في عجزه، وتبلغ إلى الجمع بين عشرة أضداد، خمسة في الصدر، وخمسة في العجز، **والثاني**: أن المطابقة لا تكون إلا بالأضداد، والمقابلة بالأضداد وغير الأضداد، ولكن بالأضداد أعلى رتبة وأعظم موقعاً. (١)

وفرق أبو حيان الأندلسي بينهما: بـ "أن المقابلة تكون بين معنيين أو أكثر متوافقة، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب، أما الطباق فيكون بين لفظين. (٢).

والذي أراه أن المقابلة تكون بين معنيين، أما الطباق فإنه يقع بين لفظين، والمقابلة بالضد والنقيض والمخالف والنظير، أما الطباق فإنها لا تقع بالنظير.

👉 **ثالثاً: الفرق بين المقابلة والتقسيم:**

المقابلة تكون بين معنيين بينهما تقابل، كالضدين والنظيرين، أما التقسيم فإنه تفصيل بعد إجمال، بذكر قسيمين أو أكثر، ينضويان تحت أصل جامع: مثاله قوله: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنثَاءً وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يَبْرُؤُهُمْ ذُرِّيَّةً وَوَعْدُ اللَّهِ حَقٌّ لِّمَن يَشَاءُ عَقِيباً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ [الشورى: ٤٩ - ٥١]؛ لأنه سبحانه إما أن يفرد العبد: بهبة الإناث أو بهبة الذكور، أو يجمعهما له، أو لا يهبه شيئاً. (٣)

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي (١ / ١٢٩).

(٢) البحر المحيط، لأبي حيان (٥ / ١٩٨).

(٣) يراجع: تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر (١ / ٢٣).



فبدأ بالتعميم قبل التقسيم، ثم قدم الهبة على الحرمان، وقدم الإناث على الذكور، ردًّا على ما شاع في الجاهلية من كراهية الإناث والتشاؤم منهن، فأكد كونهن هبة من الله كما الذكر، هبة تستوجب الفرح والاستبشار، والشكر للوهاب جل وعلا.

كما يلاحظ في الآية التالية بلاغة التقسيم في صور الوحي الإلهي، أو كلام الله للنبي ﷺ عن طريق: الوحي المباشر، أو الكلام من وراء حجاب، أو بواسطة الرسول الملك.

وفي السنة أحاديث كثيرة تتجلى فيها بلاغة التقسيم، من ذلك ما في الصحيح: عَنْ مُطَرِّفٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ آتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ ﴿ **أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْكُفْرُ** ﴾ قَالَ: «يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي مَالِي - قَالَ -: وَهَلْ لَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ». وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سَبْعًا؛ هَلْ تُنظَرُونَ إِلَّا إِلَى فَقْرٍ مُنْسٍ، أَوْ غِنَى مُطْعٍ، أَوْ مَرَضٍ مُفْسِدٍ، أَوْ هَرَمٍ مُفْنِدٍ، أَوْ مَوْتٍ مُجْهِزٍ، أَوْ الدَّجَالِ فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ، أَوْ السَّاعَةِ فَالسَّاعَةُ أَدهَى وَأَمْرٌ» ^(١).

(١) سنن الترمذي (٤ / ١٢٨)، بَابُ مَا جَاءَ فِي الْمُبَادَرَةِ بِالْعَمَلِ، ح ٢٣٠٦، وقال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ؛ ورواه البيهقي في شعب الإيمان (١٣ / ١٤٧)، ح ١٠٠٨٨.

المبحث الثاني: فوائد المقابلات في القرآن:

♦ أولاً: جمال الأسلوب وتأثيره في النفوس:

التقابل بين المعاني من مظاهر الجمال في الكلام، فاجتماع المتقابلات واتساقها في نظمٍ واحد من روائع البيان، كما أن اجتماع السواد مع البياض في مشهدٍ واحد، سيّما في الحسان من النساء، شدة سواد الشعر مع بياض الوجه، أو صورة البدر المنير في سواد الليل، أو اقتران خضرة الزرع مع زُرقة الماء الذي يعكس لون السماء، مع مشهد التلال برمالها الصفراء، صورة من أفانين الجمال، التي تثير الوجدان، وتؤثر النفوس. "فإن للنفوس في تقارن المتماثلات وتشافعها، والمتشابهات والمتضادات وما جرى مجراها تحريكاً وإيلاءً بالانفعال إلى مقتضى الكلام، لأن تناظر الحسن في المستحسنين المتماثلين والمتشابهين أمكن من النفس موقعاً من سنوح ذلك لها في شيء واحد. وكذلك حال القبح، وما كان أملك للنفس وأمكن منها فهو أشد تحريكاً لها. وكذلك أيضاً مثول الحسن إزاء القبيح، أو القبيح إزاء الحسن؛ مما يزيد غبطة بالواحد وتخلياً عن الآخر، لتبين حال الضد بالمثل إزاء ضده. فلذلك كان موقع المعاني المتقابلات من النفس عجيباً".^(١)

ونظير هذا قول علي بن جبلة:

فَالْوَجْهُ مِثْلُ الصُّبْحِ مَبْيُضٌ وَالشَّعْرُ مِثْلُ اللَّيْلِ مُسَوِّدٌ
ضِدَّانٍ لِمَا اسْتُجْمِعَا حَسَنًا وَالضِّدُّ يُظْهِرُ حُسْنَ الضِّدِّ

ومن روائع المقابلات: ما روي أن المنصور سأل أبا دلامة عن أشعر بيت في المقابلة فأنشده:

(١) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم بن محمد بن حسن بن حازم القرطاجني (ت ٦٨٤)، ص: ٤٥.



ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا وأقبح الكفر والإفلاس بالرجل

فالشاعر قابل بين أحسن وأقبح، وبين الدين والكفر، والدنيا والإفلاس. (١)
قال ابن الأثير (٢) في المثل السائر: "واعلم أن في تقابل المعاني بابًا عجيب
الأمر يحتاج إلى فضل تأمل وزيادة نظر (٣).

◆ **ثانياً: التوضيح والبيان:** والمقابلة في الكلام من أسباب جلاء ألفاظه،
وإبراز معانيه، كما قال المتنبي:

وَنَذِيْمُهُمْ وَبِهِمْ عَرَفْنَا فَضْلَهُ وَبُضْدَهَا تَبَيَّنَ الْأَشْيَاءُ (٤)

قال ابن قتيبة: "وكل الأشياء تعرف بأضدادها، فلولا الشمس ما عرف
الظل، ولولا النور ما عرفت الظلمة، ولولا الحق ما عرف الباطل. وهكذا
سائر الألوان والطعوم، فضلا عن المعاني، قال الله ﷻ: ﴿ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا
زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [الذاريات: ٤٩]. يريد به ضدين: ذكراً وأنثى، وأسود وأبيض،
وحلوا وحامضاً، وأشباه ذلك.

◆ **ثالثاً: الدقة والعمق في توضيح المعاني وتقريرها:** فإن المتأمل في
مقابلات القرآن، يدرك ما تحمله من معاني واسعة متشعبة، ولطائف دقيقة، لا
يدركها إلا المتبحرون في العلم والمتعمقون في التدبر والفهم، فالقرآن الكريم
مع وضوح معانيه وسهولة تراكيبه، إلا أنه يحوي من دقائق المعاني ولطائف

(١) خزانة الأدب (١ / ١٣١).

(٢) نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف
بابن الأثير الكاتب: وزير، من العلماء الكتاب. (٥٥٨ - ٦٣٧ هـ). الأعلام للزركلي - (٨ / ٣١).
وسير أعلام النبلاء للذهبي (٢١ / ٤٨٩).

(٣) المثل السائر لابن الأثير (٢ / ٢٨٤). والبرهان في علوم القرآن (٣ / ٤٦٢).

(٤) ديوان المتنبي (١ / ٢٢).

المقاصد ما لا يدركه ولا يتذوقه إلا أصحاب النظر والفهم لكلام الله. قال ابن قتيبة: "وكل باب من أبواب العلم: من الفقه والحساب والفرائض والنحو، فمنه ما يجلّ، ومنه ما يدقّ، ليرتقي المتعلم فيه رتبة بعد رتبة، حتى يبلغ منتهاه، ويدرك أقصاه ولتكون للعالم فضيلة النظر، وحسن الاستخراج، ولتقع المثوبة من الله على حسن العناية. ولو كان كل فن من العلوم شيئاً واحداً لم يكن عالم ولا متعلم، ولا خفي ولا جلي، لأن فضائل الأشياء تعرف بأضدادها، فالخير يعرف بالشر، والنفع بالضرّ، والحلو بالمر، والقليل بالكثير، والصغير بالكبير، والباطن بالظاهر." (١)

أشار الرازي لتلك الدقائق بقوله: "...لأن أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط." (٢) ولا شك أن النظر في المتقابلات مما يبرز أوجه التناسب بين المعاني، ويجلي من لطائف القرآن ما يبهر العقول، ويشير الأذهان. وقال صاحب المنار: "ومن دقائق بلاغة القرآن المعجزة، تجرى الحقائق بأوجز العبارات، وأجمعها لمحاسن الكلام مع مخالفته بعضها في بادئ الرأي لما هو الأصل في التعبير، كالمقابلة هنا بين الضر والخير، ﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسُّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنعام: ١٧]، وإنما مقابل الضر النفع، ومقابل الخير الشر، فنكتة المقابلة أن الضر من الله ليس شرّاً في الحقيقة، بل هو تربية واختبار للعبد؛ يستفيد به من هو أهل للاستفادة أخلاقاً وأدباً وعلماً وخبرة، وقد بدأ بذكر الضر لأن كشفه مقدم على نيل مقابله، كما أن صرف العذاب في الآخرة مقدم على النعيم" (٣).

(١) تأويل مشكل القرآن (ص ٥٨).

(٢) تفسير الرازي (١ / ١٤٧٣).

(٣) تفسير المنار (٧ / ٣٣٥).



❁ المبحث الثالث: أنواع المقابلات في القرآن:

المطلب الأول: من حيث العلاقة بين المعاني المتقابلة:

والتقابل بين المعاني له وجه، منها ما يلي:

- ١- **تقابل التناقض:** وهو ما يلزم من وجود أحدهما نفي الآخر، مع عدم انتفائهما معاً، كالوجود والعدم، والإيجاب والسلب، واليقظة والرقاد.
- ٢- **تقابل التضاد:** ما يلزم من وجود أحدهما وجود الآخر، وقد يرتفعان، كالأسود والأبيض.

قال أبو البقاء الكفوي: "والتنافي عند أهل الحكمة أربعة أقسام: التضاد والتضاييف والعدم والملكة والتناقض، وعند المتكلمين قسمان: التضاد والتناقض؛ فإن المتنافيين إن جاز انتفاؤهما فهما الضدان وإلا فالنقيضان، والتضاييف والعدم والملكة من قبيل التضاد عندهم، والتضاد هو تمانع العرضين لذاتهما في محل واحد من جهة واحدة، وشبه التضاد هو أن يتصف أحد الأمرين بأحد الضدين، والآخر بالآخر؛ كالأسود والأبيض، والسماء والأرض، والأعمى والبصير، والموجود والمعدوم".^(١)

- ٣- **تقابل التضاييف:** كالأب والابن، والخالق والمخلوق. "والتضاييف كون الشيئين بحيث يكون تعلق كل واحد منهما سبباً بتعلق الآخر به؛ كالأبوة والبنوة، وكون تصور كل واحد من الأمرين موقوفاً على تصور الآخر".^(٢)

٤- **التناظر،** كالمقابلة بين الشمس والقمر.

(١) الكلبيات، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (١ / ٤٧٨).

(٢) دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي عبد رب النبي بن عبد رب الرسول الأحمدي نكري، (١ / ٢١٣).



٥- **التخالف:** كالمقابلة بين الشر والرشد، في قوله تعالى: ﴿وَأَنَا لَا نَدْرِي

أَشْرٌ أُرِيدُ يَمَنُ فِي الْأَرْضِ أَمَّا أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ [الجن: ١٠]. فإنهما خلافاً لا نقيضان، فإن نقيض الشر الخير، والرشد الغي.

٦- **التمائل:** مقابلة الشيء بما يماثله، ويعرف بالمشاكلة، ومثاله قوله

تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾ [الرحمن: ٦٠]، ولا يعد هذا من باب المقابلة، إذ المقابلة تكون بين أمرين متضادين، أو متناقضين، أو متناظرين.

المطلب الثاني: من حيث مقتضى الظاهر وخلافه:

وينقسم لقسمين؛

﴿الأول: مقابلة على ظاهرها:

كقوله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً لِّمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [التوبة: ٨٢].

قابل الضحك بالبكاء والقليل بالكثير، ونحو قوله تعالى: ﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ﴾ [الأعراف: ١٥٧]. قابل الأمر بالنهاي، والمعروف بالمنكر، و"يحل" ب"ويحرم"، و"لهم" ب"عليهم"، و"الطيبات" ب"الخبائث".

﴿الثاني: مقابلة على خلاف مقتضى الظاهر:

وتأتي مخالفة لمقتضى الظاهر؛ وذلك لنكتة بلاغية، وفائدة معنوية، كمقابلة الكلمة بما يخالفها وإن لم يكن باللفظ المضاد لها، أو مقابلة الاسم بالفعل، والعكس، أو مقابلة الفعل المضارع بالماضي، وعكسه، والتقديم والتأخير، والحذف والذكر، والإضمار والإظهار، والإفراد والجمع، وغير ذلك، كما سيأتي في دراستي آيات سورة الرعد. وما من مقابلة قرآنية جاءت على خلاف مقتضى الظاهر إلا لحكم بالغة ولطائف عجيبة، وأغلب مقابلات القرآن على خلاف مقتضى الظاهر.



ومن الأمثلة على (المقابلات التي جاءت على خلاف مقتضى الظاهر):

قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخَلَ ﴿٨﴾ وَاسْتَعْتَنَ ﴿٩﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿١٠﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿١١﴾ [الليل: ٥ - ١٠].

فقابل بين أعطى وبخل، مقابلة على خلاف مقتضى الظاهر، فالعطاء يقابله المنع، والبخل يقابله السخاء، فدل العطاء على السخاء، ودلَّ البخل على المنع، كما قابل بين اتقى واستغنى، على خلاف مقتضى الظاهر، أما المقابلة بين صدق وكذب، واليسرى والعسرى: فإنها على ظاهرها.

ومن المقابلات الشعرية التي جمعت بين مراعاة الظاهر وخلافه قول المتنبي:

أزورهم وسواد الليل يشفع لي وأنثني وبياض الصبح يغري بي^(١)

حيث قابل بين أزور وأنثني، وبين بياض وسواد، وبين الليل والصبح، وبين يشفع ويغري.

ومقابلة الليل بالصبح دون النهار لشدة بياض الصبح، ولأنه ينصرف عن محبوبه عند بياض الصبح وهو أول النهار. ومن المقابلات البليغة:

على رأس عبدٍ تاجٌ عزٌّ يزينه وفي رجلٍ حرٌّ قيدٌ ذلٌّ يشينه^(٢)

وقوله تعالى: ﴿ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الفتح: ٢٩]. الرحمة ليست ضدًا للشدة، وإنما ضد الشدة اللين، إلا أنه لما كانت الرحمة من مسيبيات اللين؛ حسنت المقابلة بينها وبين الشدة.

(١) ديوان المتنبي ١/ ١٦٦.

(٢) منسوب لشرف الدين الأربلي كما في معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، أبو الفتح العباسي (ت: ٩٦٣هـ) ٢/ ٢١٠.

وقوله تعالى: ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ [الأنعام: ١٢٥]. فقوله يهدي ويضل من باب الطباق اللفظي، وقوله: ﴿ يَشْرَحْ صَدْرَهُ ﴾ مع قوله: ﴿ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ من الطباق المعنوي، لأن المعني بقوله يشرح: يوسعه بالإيمان، ويفسحه بالنور، حتى يطابق قوله: ﴿ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾، وهكذا قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْتَفَى ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ۝٦ فَسَنِيَرَهُ لِلْيُسْرَى ۝٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ۝٩ فَسَنِيَرَهُ لِلْعُسْرَى ۝١٠ ﴾ [الليل: ٥-١٠] فقوله: كَذَّبَ وَصَدَّقَ، وقوله: اليسرى والعسرى من باب الطباق اللفظي، وقوله: أعطى، مع قوله: بخل، من الطباق المعنوي، لأن المعنى في أعطى: كرم، ليطابق بخل في معناه دون لفظه. وقوله تعالى: ﴿ إِنْ تُصِيبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ۖ وَإِنْ تُصِيبْكَ مُصِيبَةٌ ۖ ﴾ [التوبة: ٥٠] فالمصيبة مخالفة للحسنة من غير مُضَادَّةٍ، إلا أن المصيبة لا تقارب الحسنة، وإنما تقارب السيئة، لأن كل مصيبة سيئة، وليس كل سيئة مصيبة، فالتقارب بينهما من جهة العموم والخصوص، وهكذا قوله تعالى: ﴿ أَشَدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الفتح: ٢٩] فإن الرحمة ليست ضدًّا للشدة، وإنما ضد الشدة اللين، خلا أنه لما كانت الرحمة من مسببات اللين، حسنت المطابقة بينهما، وكانت المقابلة لا ثقة. (١)

(١) يراجع: الطراز لأسرار البلاغة وحقائق علوم الإعجاز (٢ / ٣٦).



الفصل الثاني

الدراسة التطبيقية

لأسلوب المقابلة في سورة الرعد

❁ تمهيد: بين يدي السورة:

○ أولاً: نزول السورة:

الواضح من أسلوب السورة الكريمة وما تضمنته أنها مكية، إذ الحديث فيها يدور حول أصول العقيدة الثلاثة: التوحيد والبعث والرسالة، دون تطرق لفروع الأحكام، ولا ذكر لموضوعات السور المدنية، كالحديث عن القتال والمنافقين والغزوات وغيرها، كما أن جوّها العام يشير إلى نزولها تسليّة وتسرية وتثبيتاً لفؤاد نبينا ﷺ، شأن السور المكية، قال السيوطي عنها: سورة الرعد، تقدّم من طريق مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما، وعن علي بن أبي طلحة، أنها مكية، وفي بقية الآثار أنها مدنية، وأخرج أبو الشيخ مثله عن قتادة، وأخرج الأول عن سعيد بن جبير. وقال سعيد بن منصور في سننه: حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر قال: سألت سعيد بن جبير عن قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ [الرعد: ٤٣] أهو عبد الله بن سلام رضي الله عنه؟ فقال: كيف؟ وهذه السورة مكية! ^(١)

قلت: وما المانع من أن يراد به من آمن من أهل الكتاب في العهد المكي، عهد نزول السورة، أمثال ورقة بن نوفل، والنجاشي، ومن آمن معه من القساوسة شاهداً بصدق القرآن؟ والذي أراه أن السورة كلها مكية، وما

(١) سنن سعيد بن منصور (٥ / ٤٤٢)، وأورده السيوطي في الدر المنثور عن سعيد بن جبير، وعزاه إلى سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه. الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٤ / ٥٩٩). والإتقان (١ / ٤٨) وجامع البيان، للطبري (١٦ / ٥٠٦)، والناسخ والمنسوخ للنحاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي النحاس أبو جعفر، (١ / ٥٣٦).

ورد فيها من حديث عن أهل الكتاب شأن بعض السور المكية، مع كون رسول الله ﷺ لم يتحاور معهم إلا في المدينة المنورة، إلا أنها تمهيد وإعداد لتلك المرحلة، كما أنه مضى في المرحلة المكية موقف بعض أهل الكتاب من القرآن، كورقة بن نوفل والنجاشي.

○ ثانيًا: محور السورة وموضوعاتها الرئيسية:

تدور السورة الكريمة حول ثلاثة موضوعات رئيسية: موضوع التوحيد، وموضوع الرسالة، وموضوع البعث، من خلال بيان الأدلة والبراهين على وحدانية الله تعالى وكمال قدرته وشواهد عظمته، وإحاطة علمه، والرسالة من خلال تقرير نبوة محمد ﷺ، والحديث عن معجزته الكبرى، وكذلك بيان الأدلة على البعث، وانقسام الناس إلى فريقين، ومصير كل فريق. والسورة الكريمة تعرض لأقوال الكفار، وتردُّ عليهم، من ذلك إنكارهم البعث، واستبعادهم له، وطلبهم الآيات، وتكذيبهم بالرسالة، واستعجالهم العذاب، ومن المحاور الرئيسية للسورة: إثبات كون القرآن هو الحق من عند الله، قال البقاعي: "مقصودها وصف الكتاب بأنه الحق في نفسه".^(١)

✦ المبحث الأول: المقابلات المتعلقة بالتوحيد:

◆ أولاً: المقابلة بين عظم مغفرة الله تعالى، وشديد عقابه:

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾

[الرعد: ٦].

المقابلة هنا بين ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ﴾، وبين ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾، قابل في هذه الآية بين المغفرة والعقوبة، بين كونه تعالى يغفر للعباد، وبين كونه - في ذات الوقت - شديد العقاب.

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي، (٤ / ١١٧).



وتقديم المغفرة على العقوبة، تعجيل بالبشرى، ولكون مغفرته تعالى سبقت عقوبته، كما في الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَمَّا قَضَى الْخُلُقَ كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي»^(١).

ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿نِعْمَ عِبَادِي أَفِي أَنَا الْعَفْوَ الرَّحِيمُ ٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿[الحجر: ٤٩، ٥٠]. وقوله تعالى: ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهَ الْمَصِيرِ﴾ [غافر: ٣].

قال الشنقيطي: "بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه ذو مغفرة للناس على ظلمهم، وأنه شديد العقاب، فجمع بين الوعد والوعيد، ليعظم رجاء الناس في فضله، ويشتد خوفهم من عقابه وعذابه الشديد؛ لأن مطامع العقلاء محصورة في جلب النفع ودفع الضر، فاجتماع الخوف والطمع أدعى للطاعة"^(٢).

ومجىء الجملتين مؤكدتين بإن واسمية الجملة، لتقرير هذا المعنى في الأذهان، وترسيخه في القلوب، وتثبيتته في النفوس.

وفي تكرار ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ﴾: تأكيد، وفي إعادة اسم الربوبية مضافاً لضمير المخاطب: تكريم، ومزيد لطف بنبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واحتفاءً به، وإقبالاً عليه، وفرط اعتناء به، وتسلية لفؤاده، وزيادة تثبيت له.

وآثر التعبير بـ"على"؛ لبيان غلبة المغفرة لظلم الناس، وكأنه من باب: «سبقت رحمتي غضبي»^(٣).

(١) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، ح ٦٩٨٦ (٦/ ٢٧٠٠)، وصحيح مسلم، التوبة باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه (٤/ ٢١٠٧) ح ١٤ - (٢٧٥١).

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٢/ ٢٢٣).

(٣) الأصلان في علوم القرآن (٢٧٣)، د عبد المنعم القيقي. والحديث سبق تخريجه ص ٤٢.



فإذا كان الأمر متعلقاً بالكفار الذين يستعجلون العذاب؛ فإن مغفرة الله تعالى لهم عدم تعجيل العقوبة، إمهالاً لهم لعلهم يتوبون، وإذا كان الأمر متعلقاً بمغفرة الله للعصاة الموحدين، فهذا دليل على أنه تعالى إن شاء غفر لمرتكب الكبيرة الذي لم يتب.

والمغزى من هذه المقابلة: أن يجمع المؤمن بين مقامي الخوف والرجاء، فيطير بجناحين، جناح الرهبة وجناح الرغبة، جناحي الخوف والرجاء. وأن يعلم من يستعجل العذاب، أن لو يشاء الله لأخذ المذنبين بظلمهم، ولكنه تعالى يمهلهم لعلهم يرجعون، فإن عاقبهم فعقابه شديد، ولنا في ما خلا من العقوبات العبرة. وفيها بيان لقدرة الله تعالى وإرادته الغالبة.

◆ ثانياً: المقابلة بين دعوة الحق ودعوة الباطل:

قال تعالى: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبْسُطُ كَفْتِهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَلِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ [الرعد: ١٤].

المقابلة هنا بين ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾، وبين ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبْسُطُ كَفْتِهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَلِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾.

يئن تعالى أن دعوة الحق له وحده، بينما دعوة غيره هي الباطل، "فهو الذي ينبغي أن يصرف له الدعاء، والخوف، والرجاء، والحب، والرغبة، والرهبة، والإنابة؛ لأن ألوهيته هي الحق، وألوهية غيره باطلة"^(١).

ولم تأت المقابلة هنا على ظاهرها، بل اشتملت على تشبيه بليغ، ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبْسُطُ كَفْتِهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ﴾، حيث لم يقتصر على المقابلة الظاهرة {له دعوة الحق} {ولهم دعوة الباطل}، بل بين

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١ / ٤١٥).



بطلانها بضرب المثل إمعاناً في تقرير المعنى وتأكيده. فشبه "حال المشركين في عدم حصولهم في دعاء آلهتهم على شيء أصلاً، وفساد رأيهم في ذلك، بحال عطشان هائم، قد بسط كفيه من بعيد إلى الماء؛ يبغى وصوله إلى فيه، وذلك لا يحصل أبداً." (١)

وضرب الماء مثلاً لآسهم من الإجابة لدعائهم، على عادة العرب في ضرب المثل لمن سعى فيما لا يدركه، بالقابض على الماء باليد، لا يظفر بشيء: قال الشاعر:

فأصبحت فيما كان بيني وبينها من الودِّ مثل القابض الماء باليد" (٢)

والمعنى: لله وحده الدعاء المستجاب، فمن دعاه فقد أصاب الحق، والذين يدعون من دونه من أصنام وغيرها لا يستجيبون لمن دعاهم بشيء، ولو يسير أو حقير، إلا كباسط كفيه للماء مغترفاً منه، فلا يخرج منه بشيء، يصل إلى فمه، فدعوة الكفار باطلة لا جدوى لها، ولا تصل لهدفها، فجاء المثل مقررًا للمعنى المقصود بصورة حسية ملموسة.

وفي الآية احتباك؛ حيث ذكر في الأولى ما لم يذكره في الأخرى، والعكس، فقوله: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾، تدلُّ على أن لآلهتهم المزعومة دعوة الباطل، كما جاء في آخر المقابلة ﴿وَمَا دَعَاءُ الْكٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلٰلٍ﴾، ولما ذكر في المقابلة الثانية أن دعوة الباطل لا تنفعهم، شأن من يغترف من الماء وقد بسط كفيه دون جدوى، دل هذا على أن دعوة الحق نافعة مستجابة، قد أصابت هدفها. ودل قوله: ﴿وَمَا دَعَاءُ الْكٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلٰلٍ﴾ على أن دعوة الحق دعوة الهدى.

(١) إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (٥ / ١١). بتصرف.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٩ / ٣٠٠)، هو ذو الرمة، والبيت من قصيدة يمدح بها بلال بن أبي بردة بن أبي موسى. ويراجع: مجاز القرآن لأبي عبيدة (١ / ٣٢٧).

◆ ثالثاً: المقابلة بين الحق والباطل:

قال تعالى: ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَهُ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴾ [الرعد: ١٧].

المقابلة هنا بين ﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ﴾، وبين ﴿ وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ﴾.

ضرب الله المثل للحق والباطل: الحق في ثباته وغلبته، والباطل في انتفاشه وزواله، والباطل - وإن علا في بعض الأحوال - فإنه يضمحل ويذهب، كاضمحلال الزبد بعد رغوته على صفحة الماء، ﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ﴾ يقال: أجفأت القدر، إذا غلّت حتى ينصبّ زبدها، والجفاء ما أجفاه الوادي، أي: رمى به^(١).

قال الزجاج: فمثل المؤمن واعتقاده ونفع الإيمان: كمثل هذا الماء المنتفع به في نبات الأرض وحياة كل شيء، وكمثل نفع الفضة والذهب وسائر الجواهر، لأنها كلها تبقى مُنتفَعًا بها، ومثل الكافر وكفره كمثل الزبد الذي يذهب جفاءً، وكمثل خبث الحديد وما تخرجه النار من وسخ الفضة والذهب الذي لا ينتفع به^(٢). فضرب الله مثلاً للحق وبقائه، والباطل وزواله، بماء أنزله من السماء فجرت به الأودية بقدر اتساعها واستيعابها للماء، فاحتمل السيل في طريقه ما يمر به حتى علا الزبد، وهو تلك الرغوة التي تطفو على سطح الماء وارتفع، ونظير هذا ما يوقدون عليه في النار طلباً للحلي والزينة؛ من ذهب أو فضة، أو للمنافع كالححاس والحديد وغيرهما، فتطفو الشوائب على الوجه،

(١) نفس المرجع (٩ / ٣٠٥).

(٢) فتح القدير (٣ / ١٠٧)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣ / ١٤٥).



ويستقر المعدن في القاع، فأما الشوائب فتذهب لا قيمة لها ولا اعتداد بها، وأما الذي ينفع الناس من الماء أو الذهب والفضة فيستقر ويبقى، "والباطل وإن كان له بريقه ولمعته، وظهر على الحق في بعض الأحوال وعلاه، فإن الله سبحانه سيمحقه ويبطله، ويجعل العاقبة للحق وأهله، كالزبد الذي يعلو الماء فيلقيه الماء ويضمحل، وكخبث هذه الأجسام، فإنه وإن علا عليها فإن النار تقذفه وتدفعه، فهذا مثل الباطل، وأما الماء الذي ينفع الناس وينبت المراعي والحقول فيمكث في الأرض، وكذلك الصفو من المعادن، فإنه يبقى خالصاً لا شوب فيه، وهو مثل الحق".^(١) ومع أنه قدم الحق على الباطل في البدء ﴿يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ﴾ - باعتباره هو الأحق بالتقديم - إلا أنه بدأ بمثال الباطل لتلاشيه واندثاره مهما علا وانتفش، ومهما أرغى وأزبد، وأخر مثال الحق لأنه الذي يبقى، بعد أن يزول الباطل.

وقابل الزبد بما ينفع الناس، مما يدل على أن الزبد لا نفع فيه.

وقابل بين يذهب ويمكث، والذهاب التلاشي والاضمحلال بخلاف المكث، فهو القرار والثبات.

والتعبير بالاسم الموصول وصلته ﴿مَا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾، لبيان العموم؛ إذ يشمل كل ما ينفع الناس من الماء الزلال والمعادن النقية من الشوائب.

◆ رابعاً: بيان قيومية الله تعالى على كل نفس، ونفي ذلك عن الهتهم المزعومة:

قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلُوبَهُمْ قُلْ سَمُّهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ يَبْظَهَرُ مِنْ الْقَوْلِ بَلْ زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ وَصَدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يَضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [الرعد: ٣٣].

(١) فتح القدير للشوكاني، (٣ / ١٠٧). بتصرف.



تقدير المقابلة هنا ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ كمن ليس كذلك، فحذف إحدى طرفيها؛ لدلالة الآخر عليها، والمعنى: أفمن كان بهذه الصفة كمن سلبها من معبوداتكم التي لا تنفع ولا تضر. كذلك حذف لأن آلهتهم لا تستحق مجرد الذكر في هذا المقام..

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " وهذا استفهام تقرير يتضمن إقامة الحجة عليهم، ونفي كل معبود مع الله، الذي هو قائم على كل نفس بما كسبت بعلمه وقدرته، وجزائه في الدنيا والآخرة، فهو رقيب عليها، حافظ لأعمالها، مُجَازٍ لها بما كسبت من خير وشر. فإذا جعلتم أولئك شركاء فسموهم إذاً بالأسماء التي يُسَمَّى بها القائم على كل نفس بما كسبت، فإنه سبحانه يُسَمَّى بالحي القيوم، المحيي المميت، السميع البصير، الغني عما سواه، وكل شيء فقير إليه، ووجود كل شيء به. فهل تستحق آلهتكم اسماً من تلك الأسماء؟ فإن كانت آلهة حقاً فسموها باسم من هذه الأسماء، وذلك بُهتٌ بَيِّنٌ؛ فإذا انتفى عنها ذلك علم بطلانها كما علم بطلان مسماها. وأما إن سموها بأسمائها الصادقة عليها كالحجارة، وغيرها من مسمى الجمادات، وأسماء الحيوان التي عبدوها من دون الله، كالبقر وغيرها، وبأسماء الشياطين الذين أشركوهم مع الله - **جل وعلا** -، وبأسماء الكواكب المسخرات تحت أوامر الرب، والأسماء الشاملة لجميعها أسماء المخلوقات المحتاجات، المدبرات، المقهورات، وكذلك بنو آدم عبادة بعضهم بعضاً، فهذه أسماؤها الحق... " (١).

ومن بلاغة المقابلة هنا: حذف الجملة الثانية لدلالة السياق عليها، ويسمى في البلاغة: الاكتفاء، وهو أن يذكر الشيء دون ذكر مقابله اكتفاء بدلالة ما ذكر على ما لم يذكر. (٢)

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (١٥/١٩٧).

(٢) يراجع: علم المعاني، عبد العزيز عتيق (ص: ١٧٥).



كذلك في الحذف مزيد استهجان وتحقير لتلك الأصنام التي لا تملك القيومية، فضلاً عن القيام بذاتها، فلا هي قيِّمة على غيرها ولا قائمة بذاتها، قال الطبري: يقول تعالى ذكره: أَفَلَرَبُّ الَّذِي هُوَ دَائِمٌ لَا يَبِيدُ وَلَا يَهْلِكُ، قائم بحفظ أرزاق جميع الخلق، متضمنٌ لها، عالمٌ بهم وبما يكسبونه من الأعمال، رقيبٌ عليهم، لَا يَعْزُبُ عَنْهُ شَيْءٌ أَيْنَمَا كَانُوا، كَمَنْ هُوَ هَالِكٌ بَائِدٌ لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يَفْهَمُ شَيْئًا، وَلَا يَدْفَعُ عَنْ نَفْسِهِ وَلَا عَمَّنْ يَعْبُدُهُ ضُرًّا، وَلَا يَجْلِبُ إِلَيْهِمَا نَفْعًا؟ كلاهما سَوَاءٌ؟ وحذف الجواب في ذلك فلم يقل، (أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت): ككذا وكذا، اكتفاءً بعلم السامع بما ذكر عما ترك ذكره؛ وذلك أنه لما قال - **جل ثناؤه** -: ﴿ **وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ** ﴾، عَلِمَ أن معنى الكلام: كشركائهم التي اتخذوها آلهة. ^(١)

قال الرازي: "... التقدير: أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت، كمن ليس بهذه الصفة، وهي الأصنام التي لا تنفع ولا تضر، وهذا الجواب مُضْمَرٌ في قوله تعالى: ﴿ **وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ** ﴾، والتقدير: أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت كشركائهم التي لا تضر ولا تنفع، ونظيره قوله تعالى: ﴿ **أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ** ﴾ [الزمر: ٢٢]، وما جاء جوابه، لأنه مضمَرٌ في قوله: ﴿ **قَوْلٍ لِلْقَسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ** ﴾ [الزمر: ٢٢]، فكذا ههنا". ^(٢)

❁ المبحث الثاني: المقابلات المتعلقة بالرسالة :

للله أولاً: الرد على طلب الكفار للآيات، بالمقارنة بين من أضله الله ومن هداه: من مقاصد السورة الكريمة تقرير الرسالة، والرد على شبه المنكرين، ومن ثم تكرر فيها ﴿ **وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا...** ﴾، عرضاً لقولهم ورداً عليه.

(١) تفسير الطبري (١٦ / ٤٦٢).

(٢) تفسير الرازي (١٩ / ٤٥).



قال تعالى: ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنْابَ ﴾ [الرعد: ٢٧].

- والمقابلة هنا: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ ﴾، وبين ﴿ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنْابَ ﴾.

ومن بلاغة هذه المقابلة:

👉 تقديم الهداية على الضلال، تعظيمًا لشأنها؛ ولأنها هي المقصودة والمنشودة.

👉 الاحتباك: ^(١) حيث ذكر هنا ما لم يذكره هناك، أن من أضله الله ليس من أهل الإنابة، وأن من هداه الله فبمشيئته تعالى. "ويهدي إلى دينه وطاعته من رجع إليه بقلبه". ^(٢)

👉 وفيه تعريض بالكفار بأنهم غير منبئين لله، ولو كانوا كذلك لاستحقوا الهداية ونالوها.

👉 والتعبير بالفعل الماضي {أناب}، لبيان تحقق هذا الأمر وتأكيده، وأفاد المضارع {يشاء} معنى الدوام.

👉 وإلحاق {إليه} لتضمين الفعل معنى يسوق، أي يسوق إليه، وفيه مزيد اعتناء بمن اختار الله هدايته.

قال أبو السعود: ﴿ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنْابَ ﴾.

أي: أقبل إلى الحق، وتأمل في تضاعيف ما نزل من دلائله الواضحة. وحقيقة الإنابة الدخول في نوبة الخير، وإيثار إيرادها في الصلة على إيراد

(١) الاحتباك: كما عرفه البقاعي بقوله: "هو: أن يؤتى بكلامين يحذف من كل منهما شيء إيجازًا، يدل ما ذكر من كل على ما حذف من الآخر." نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي ت ٨٨٥ هـ ٤/٢٦٣.

(٢) تفسير القرطبي، (٩ / ٣١٥).



المشيئة، كما في الصلة الأولى؛ للتنبية على الداعي إلى الهداية بل إلى مشيئتها، والإشعار بما دعا إلى المشيئة الأولى وهي: المكابرة. وإيثار صيغة الماضي للإيماء إلى استدعاء الهداية لسابقة الإنابة، كما أن إيثار صيغة المضارع في الصلة الأولى للدلالة على استمرار المشيئة؛ حسب استمرار مكابرتهم. (١)

ويستفاد من هذه المقابلة: أن الهداية لا تكون إلا لمن قصدها، وسلك طريقها، وسعى إليها بحرص وتجرّد وقصد للحق، كما يشهد بذلك الماضي والحاضر. " وفيه حثٌّ للكفرة على الإقلاع عما هم عليه من العتوّ والعتناد. " (٢)

للّهِ ثانياً: المقابلة بين من آمن بالقرآن من أهل الكتاب ومن لم يؤمن:

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَتَابٌ ﴾ [الرعد: ٣٦].

المقابلة هنا بين: ﴿ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾، وبين ﴿ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ ﴾.

□ وفيها من بلاغة الإيجاز؛ حيث ذكر هنا ما لم يذكره هناك، ففرح الذين أوتوا الكتاب يدل على إقرارهم وتصديقهم به، وإنكار المتحزبين دليل على عدم فرحهم به، ولكن الفرحة أعلى من مجرد التصديق، وهذا من بديع الاحتباك.

□ لم ترد عبارة {آتيناهم الكتاب} إلا في مقام المدح، ولم ترد كلمة الأحزاب إلا في مقام الذم.

□ المقابلة بين {والذين آتيناهم الكتاب}، وبين {ومن الأحزاب}؛ إشارة لتحزبهم البغيض على موافقة الباطل ومعاداة الحق.

(١) إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (٥ / ١٤).

(٢) المرجع السابق، (٥ / ١٤).



□ والتعبير بالفعل المضارع {يفرحون}؛ يدل على دوام فرحهم بدوام تلاوتهم لكتاب الله تعالى.

□ دقة التعبير القرآني في ﴿يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ حيث التعميم، يفرحون بكل ما أنزل إليك دون استثناء، فكل ما جاء به القرآن مما يبهج نفوس المؤمنين، ويسرُّ قلوب الصادقين، والتبعيض في ﴿وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ﴾ من باب الدقة والإنصاف، فلربما كان من بين أولئك الأحزاب من يسلم بالقرآن لا ينكره، كذلك الإنكار ليس متوجِّهًا لكل ما جاء به القرآن، بل لبعض ما جاء به، إذ أن هناك قدرًا مشتركًا بين القرآن وبين الكتب التي بين أيديهم، وفيها بقية من الحق، كالبيانات وغيرها.

للـ **ثالثًا: وعود الله للنبي ﷺ، والرد على استعجال الكفار للعذاب.**

قال تعالى: ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعْدُهُمْ أَوْ تُوفِّقَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ [الرعد: ٤٠].

والمقابلة هنا بين ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعْدُهُمْ﴾، وبين ﴿أَوْ تُوفِّقَنَّكَ﴾، ولم يقل وإن ما نرِيَنَّك أو لا نرِيَنَّك، حتى لا يتوهَّم عدم تحقق هذا الوعد، فقد لا يتحقق وعد الله في عصرنا، فلا يتشبه إنسان بهذا، بل يجعل همه في أداء واجبه، وغرس الخير، دون انتظار جني الثمار.

١- وفي الآية دعوة للصبر والثبات على الحق، مع بعث الأمل في النفوس. قال الزمخشري: "وكيفما دارت الحال أريناك مصارعهم وما وعدناهم من إنزال العذاب عليهم، أو توفيقنا قبل ذلك، فما يجب عليك إلا تبليغ الرسالة فحسب، وعلينا - لا عليك - حسابهم وجزاؤهم على أعمالهم، فلا يهمنك إعراضهم، ولا تستعجل بعذابهم^(١)". وقال الرازي: "... سواء أريناك ذلك

(١) الكشاف (٢ / ٥٠٢).



أو توفيناك قبل ظهوره؛ فالواجب عليك تبليغ أحكام الله تعالى وأداء أمانته ورسالته وعلينا الحساب^(١). وقال الشوكاني: "وهذا تسلية من الله سبحانه لرسوله ﷺ، وإخبار له أنه قد فعل ما أمره الله به، وليس عليه غيره، وأن من لم يُجِبْ دعوته، ويصدق نبوته فالله سبحانه محاسبه على ما اجترم واجترأ عليه من ذلك".^(٢)

قال الشيخ محمد الغزالي رحمته الله: "إننا نحيا في ضوء إيمان قدمه لنا سلف صالح، فلماذا نستكثر أن تحيا الأخلاف المقبلة في ضوء ما نقدم من كفاح؟ وأن يطوينا الليل لتنعم هي بتباشير الصباح؟ لعل ذلك الذي نقرره هو سر الأمر الحاسم في قول الله لنبيه ﷺ: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَكَيْمًا تُرِيدُكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ تَوَفِّيْنَاكَ فَإِنَّا يَرْجِعُونَ﴾ [غافر: ٧٧]، على المجاهدين المسلمين أن يعملوا، ولذتهم ليست اقتطاف الثمر العاجل، وإنما لذتهم في الشعور بتوفيق الله والأمل في رضاه"^(٣).

والمقابلة بين ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ﴾، وبين ﴿وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾. أفادت أن مهمة النبي ﷺ محصورة في البلاغ، أما الحساب والنتائج فهي على الله تعالى، وفيها تثبيتٌ لنبينا ﷺ، ووعدٌ للكفار بأن الله تعالى لن يهملهم؛ بل سيحاسبون مهما طال بهم الأمد.

ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْقِمُونَ﴾^(٤١) أَوْ نُرِيدَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُّقْتَدِرُونَ﴾ [الزخرف: ٤١، ٤٢].

(١) تفسير الرازي (١٩ / ٥٣).

(٢) فتح القدير، للشوكاني (٣ / ١٢٩).

(٣) فتح القدير، للشوكاني (٣ / ١٢٩).

المبحث الثالث: المقابلات المتعلقة بالبعث والجزاء:

◀ أولاً: المقابلة بين جزاء من استجاب وجزاء من لم يستجب:

قال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَىٰ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّثْلَهُ مَعَهُ، لَافْتَدَوْا بِهِ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ السُّوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيَسَّرَ لِلَّهِ الْخَبْرَ ۗ﴾ [الرعد: ١٨]. قابل بين الوعد والوعيد، بين جزاء من استجاب، وجزاء من لم يستجب، والحسنى هي الجنة، لأنها بلغت المنتهى في الحسن والإبداع والإتيان، كما قال تعالى مخبراً عن ذي القرنين أنه قال: ﴿قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ، ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرٍ آيَسًا﴾ [الكهف: ٨٧، ٨٨]، وقال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، ويقابلها النار، وهي السوأى، كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ اسْتَوُوا السُّوْءِ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [الروم: ١٠]. وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ اسْتَوُوا بِمَا عملُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَىٰ﴾ [النجم: ٣١].

وإنما جاءت المقابلة هنا على غير مقتضى الظاهر؛ مبالغة وإمعاناً في بيان سوء عاقبتهم، وترهيباً من النار التي يودّ الكافر أن يفتدي نفسه بكل ما يملك، ولو كان له أضعاف ما في الأرض لافتدى به، ﴿لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّثْلَهُ مَعَهُ، لَافْتَدَوْا بِهِ ۗ﴾، بل لو استطاع أن يفتدي بأعز الناس عليه؛ بنيه وزوجته وأخيه وعشيرته، بل وجميع من في الأرض لينجو لفضل، قال تعالى: ﴿بِصْرِهِمْ يَوْمَ ذُو الْقَعْدِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ بَيْنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهَا لَأَطْنَىٰ﴾ [المعارج: ١١ - ١٥]. وعلى فرض تمكنه من ذلك الأمر المستحيل، فهل لو فعل يُقبل منه؟ الجواب، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا



لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ، لَيَفْتَدُوا بِهِ. مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا نُقِيلَ مِنْهُمْ^{١٧} وَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٌ ﴿ [المائدة: ٣٦]، ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلَّةُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٩١].
وبينما يود الكافر لو يفتدي من هذا العذاب، فإن المؤمن يُسرُّ ويرضى وبهناً بدخوله الجنة.

ففي هذه المقابلة: مبالغة في تهويل شأن من لم يستجب، قال أبو السعود:
"وفيه من تهويل ما يلقاها ما لا يحيط به البيان" (١).

وفي تقديم المسند ﴿ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ ﴾، على المسند إليه ﴿ الْحُسَيْنِ ﴾:
اعتناء بالمقدم وتشويق للمؤخر.

ويستفاد من هذه المقابلة:

- ١- أن الجنة هي غاية الحسن؛ فلا دار أجمل منها ولا أبهى.
- ٢- يلقى أهل الجنة فيها من الحفاوة والتكريم والبشارات والمسرات ما يلقونه بصبرهم في الدنيا.
- ٣- هول عذاب الآخرة وشدته، حتى يتمنى الكافر أن يفتدي نفسه بأي ثمن، ولكن لا خلاص له.

ثانياً: المقابلة بين من يعلم أن القرآن حق ومن لا يعلم:

﴿ أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّ أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَنْذَرُكَ أَتُوبُوا أَلَا لَيْبٌ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْعَيْثُ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً

(١) إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (٥ / ١٥).

وَيَذَرُهُمْ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقُوبَةُ الدَّارِ ﴿٢٣﴾ جَنَّتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٢٤﴾ سَلَّمَ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٥﴾ وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٢٦﴾ [الرعد: ١٩ - ٢٥].

هنا مقابلة بين من يعلم ويبصر، ومن لا يعلم ولا يبصر، بين من يعلم ويبصر، وبين من يجهل ويعمى، نلاحظ أنه لم يقابل بين من يعلم وبين من يجهل، بل قابل بين العلم والعمى، فالعلم بصيرة وضياء، والجهل عمى وظلام، ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَنْدَرُكُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ فذكر هنا ما لم يذكره هناك والعكس، أفمن يبصر ويعلم، كمن يعمى ويجهل، فدل كل على ما يقابله، كذلك لم تأت المقابلة على مقتضى الظاهر {أفمن يعلم كمن لا يعلم}، بل قال: ﴿كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ﴾ بيانا لتعاميه عن الحق، والعمى هنا عمى القلب. وفيه دلالة على أن الحق واضح أبلج، وضوح النهار لكل مبصر. وفيه من فنون البلاغة: الاحتباك، حيث دل ما ذكره هنا على ما حذفه هناك والعكس.

والمعنى: أيستوي حال من يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق الذي لا شك فيه، بحال من لا يعلم؟ بل هو في عمى عن الحق لا يبصره، ولو أبصره لا يسلم به، أو ينقاد له!.

وجاءت الجملة الأولى فعلية، لما يفيدته التعبير بالمضارع من تصوير حيي، وكذلك للتجدد والدوام، فالعلم متجدد، قابل للزيادة، بينما جاءت الجملة الثانية اسمية لبيان اللزوم، فالعمى ملازم له، وللتأكيد أيضا، وحذف متعلق العمى للتعميم، فهو أعمى في كل شيء، أو اكتفاء بما ذكر في الجملة الأولى، أي كمن هو أعمى عن الحق.



ومن بلاغة المقابلة؛ مجيئها بصيغة السؤال الذي يلفت الأنظار، ويقرر المعنى.

♦ وهنا سؤال: لماذا لم ينف عن الكفار كل ما أثبتته للمؤمنين من الأعمال الصالحة كما هي حالهم؟ قال أبو السعود: "وإنما لم يتعرض لنفي الخشية والخوف عنهم صريحاً لدلالة النقص والقطع على ذلك، وأما عدم التعرض لنفي الصبر المذكور؛ فلأنه إنما اعتبر تحققه في ضمن الحسنات المعدودة ليقعن معتداً بهن، فلا وجه لنفيه عمّن بينه وبين الحسنات بُعد المشرقين، كما لا وجه لنفي الصلاة والزكاة ممن لا يحوم حول أصل الإيمان بالله تعالى فضلاً عن فروع الشرائع، وإن أريد بالإنفاق التطوع، فنفيه مندرج تحت قطع ما أمر الله تعالى بوصله، وأما درء السيئة بالحسنة، فانتفاؤه عنهم ظاهر مما سبق ولحق، فإن من يجازي إحسانه ﷺ بنقض العهد ومخالفة الأمر ويباشر الفساد؛ كيف يتصور منه مجازاة الإساءة بالإحسان! (١).

◀ ثالثاً: المقابلة بين عقبي المتقين وعقب الكافرين:

﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلُّهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ [الرعد: ٣٥].

- بين الله تعالى صفة الجنة العظيمة التي وعدا عباده المتقين، تتخللها الأنهار، فتزيدها حُسناً وبهاءً، وتزيد أهلها نعمة وبهجة ورواءً، أكلها من الثمار وغيرها لا ينقطع، وظلها كذلك، تلك العاقبة العظيمة عقبي الذين اتقوا ربهم فامتثلوا أوامره واجتنبوا نواهيه، وعاقبة الكافرين النار بكفرهم وعصيانهم، ولا وجه للمقارنة بين الدارين.

(١) إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (١٨ / ٥).

والمقابلة هنا بين جملتين في ﴿تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾، ويلاحظ التعبير بالاسم الموصول وصلته ﴿الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾، بينما الجملة الثانية جاء إسناد عُقْبَى إلى الاسم، لبيان توغلهم في الكفر، وملازمتهم له. ومقابلة المتقين بالكافرين، والكفر يقابله الإيمان، لبيان استحقاقهم للجنات بتقواهم فضلاً عن إيمانهم.



الخاتمة

❁ أولاً: نتائج:

- ١- عدد آيات السورة ٤٣ آية، والآيات المشتملة على مقابلات ١٤ آية، أي قرابة ربع السورة. وفي هذا ما يدل على أن هذا الأسلوب البياني البديع مما تميزت به هذه السورة.
- ٢- جميع المقابلات في السورة تدور حول أركانها الثلاثة: الإيمان بالله، الإيمان بالبعث، الإيمان بالرسالة، التوحيد والبعث والرسالة - العقيدة الإسلامية-، مع ما جاء في السورة من تثبيت للنبي ﷺ وللمؤمنين، وتسلية لقلوبهم، مع زلزلة قلوب المكذبين.
- ٣- كثرة المقابلات في السورة، وتنوع مقاصدها، تجلية للحقائق، وتقريراً للأصول الثلاثة التي عليها مدار السورة: التوحيد والرسالة والبعث، وتفريقاً بين المتقابلات والمتضادات.
- ٤- أغلب المقابلات الواردة في السورة حول قضية التوحيد؛ لأنها القضية الأساسية في القرآن الكريم والأصل الأول، ثم المقابلات المتعلقة بالرسالة، ثم بالبعث والجزاء.
- ٥- جاءت مقابلات السورة في تقرير حقائق ووعود ربانية، وفي ترسيخ مفاهيم، وتفنيد شبه الكفار وأباطيلهم، والرد على مطالبهم.
- ٦- التداخل بين أغراض المقابلة؛ فقد تجمع المقابلة بين تقرير أكثر من أصلٍ.



٧- أغلب المقابلات في السورة جاءت على خلاف مقتضى الظاهر؛ لما في ذلك من فوائد ونكاتٍ.

٨- من أساليب المقابلة في السورة: حذف إحدى جملتي المقابلة اكتفاءً بدلالة الأخرى عليها.

٩- اشتمال كتب التفسير على درر ونفائس متعلقة ببلاغة القرآن، تكشف عن جماله وجلاله، وتبرز مقاصده وتُجَلِّي معانيه.

❁ ثانياً: توصيات:

١- دراسة المقابلات في سور أخرى، لإبراز جمال الأسلوب القرآني وإعجازه.

٢- دراسة ما تميزت به كل سورة قرآنية من وجوه وأساليب بلاغية.

٣- تقرير مادة البلاغة القرآنية على طلاب قسم التفسير وعلوم القرآن في مرحلة الإجازة، ومرحلة التخصص الماجستير.

٤- بلاغة القرآن بحرٌ لا ساحل له، فأقترح تحفيز الطلاب على تسجيل رسائل علمية، فيها.

٥- أقترح جمع موسوعة بلاغية للقرآن، على أيدي متخصصين في التفسير لهم عناية ببلاغة القرآن، مع الاستفادة من المتخصصين في البلاغة العربية عموماً.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

والحمد لله رب العالمين

.....

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. جلال الدين السيوطي (ت ٩١١). الإتيقان في علوم القرآن. ط البابي الحلبي، ١٣٧٠ هـ.
٣. أبو السعود الحنفي، محمد بن محمد مصطفى العمادي (ت ٩٨٢ هـ). إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. ط دار الفكر، (د. ت).
٤. د عبد المنعم القيعي. الأصلان في علوم القرآن. ط ٤، كلية أصول الدين بالقاهرة، ١٤١٧ هـ.
٥. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار (ت ١٣٩٣ هـ). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. طبع على نفقة الأمير أحمد بن عبد العزيز آل سعود، ١٤٠٣ هـ.
٦. إسماعيل باشا البغدادي. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون. مؤسسة التاريخ العربي.
٧. جلال الدين القزويني (ت ٧٣٩ هـ). الإيضاح في علوم البلاغة. ط دار الكتاب المصري.
٨. أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف. البحر المحيط. بيروت: دار الفكر.
٩. الشوكاني. محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليميني (ت: ١٢٥٠ هـ). البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع. بيروت: دار المعرفة.
١٠. بدر الدين الزركشي (ت ٧٩٤ هـ). البرهان في علوم القرآن. دار إحياء الكتب العربية ١٣٧٦ هـ.
١١. عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني. البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها. سوريا: دار القلم.

١٢. ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ). تأويل مشكل القرآن. دار التراث.
١٣. ابن أبي الأصبغ (ت ٦٥٤هـ). تحرير التحيير في صناعة الشعر والنثر. ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
١٤. الإمام المفسر ابن جزى الكلبي الغرناطي، محمد بن أحمد (ت ٧٩٢هـ). التسهيل لعلوم التنزيل.
١٥. السيد محمد شيد رضا. تفسير القرآن الحكيم. المشتهر باسم تفسير المنار. ط ٢، دار المنار، سنة ١٣٧٢هـ.
١٦. الإمام ابن كثير، الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ). تفسير القرآن العظيم. ط دار التراث العربي، (د. ت).
١٧. ابن أبي حاتم، لإمام الحافظ عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي (ت ٣٢٧هـ). تفسير القرآن العظيم. ط مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة ١٤١٩هـ.
١٨. فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ). التفسير الكبير (مفاتيح الغيب). ط دار الفكر، ١٤٠٥هـ.
١٩. السعدي، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر (ت ١٣٧٦هـ). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة، الرياض، ١٤٠٤هـ.
٢٠. الطبري، الإمام أبي جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. القاهرة: ط دار الحديث، ١٤٠٧هـ.
٢١. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري. الجامع لأحكام القرآن. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م.



٢٢. الحموي، تقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله ابن حجة الحموي (ت ٨٣٧هـ). خزانة الأدب وغاية الأرب. بيروت: دار صادر.

٢٣. القاضي عبد رب النبي بن عبد رب الرسول الأحمـد نكري. دستور العلماء، أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون. ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ.

٢٤. ديوان المتنبي. تصحيح مصطفى السَّقَّاء، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي. القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٧٦هـم.

٢٥. جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ). الدر المنثور في التفسير بالمأثور. بيروت: دار الفكر ١٤٠٣هـ.

٢٦. محمد الغزالي. الدعوة الإسلامية تستقبل عامها الخامس عشر. ط ١، دار نهضة مصر.

٢٧. أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ). سنن ابن ماجة. القاهرة: دار الحديث.

٢٨. سليمان بن شعث السجستاني (ت ٢٥٧هـ). سنن أبي داود. بيروت: دار الكتب العلمية.

٢٩. أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٩٧هـ). سنن الترمذي. بيروت: دار الفكر، ١٤٠٨هـ.

٣٠. أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني (ت: ٢٢٧هـ). سنن سعيد بن منصور. تحقيق: د. سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد. الطبعة الأولى، الرياض: دار العصيمي، ١٤١٤هـ.

٣١. ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ). شذرات الذهب. تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط. دمشق: دار بن كثير ١٤٠٦هـ.

٣٢. أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ). صحيح البخاري. بيروت: دار الكتب العلمية.
٣٣. الإمام مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري (ت ٢٦١هـ). صحيح مسلم. دار إحياء الكتب العربية.
٣٤. أبو هلال العسكري، حسن بن عبد الله (ت ٣٩٥هـ). الصناعتين. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠١هـ.
٣٥. السبكي، تاج الدين بن علي بن عبد الكافي. طبقات الشافعية الكبرى. تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو. الطبعة ٢، دار هجر للطباعة والنشر، ١٤١٣هـ.
٣٦. العلوي اليمني، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم. الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز. بيروت: دار الكتب العلمية، بدون.
٣٧. عائشة راغب الجراح. عبد الرحمن حنكته الميداني، زوجي كما عرفته. ط ١، دمشق: دار القلم، ١٤٢٢هـ.
٣٨. عبد العزيز عتيق (ت: ١٣٩٦هـ). علم المعاني. الطبعة الأولى، لبنان، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٣٠هـ.
٣٩. الشوكاني، الإمام محمد بن علي بن محمد (ت ١٢٥٥هـ). فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير. الطبعة الأولى، البابي الحلبي، ١٣٥٠هـ.
٤٠. الزمخشري المعتزلي، محمود بن عمر (ت ٥٢٨هـ). الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. الطبعة الثالثة، دار الريان للتراث، ١٤٠٧هـ.
٤١. أبو البقاء الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني. الكليات. تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.



٤٢. ابن منظور، جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم (٧١١هـ). لسان العرب. ط دار المعارف، (د.ت).
٤٣. أبو الفتح الموصللي، ضياء الدين نصرالله بن محمد بن محمد بن عبدالكريم. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد. بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٥.
٤٤. أبو عبيدة البصري، معمر بن المثنى التيمي (ت: ٢٠٩هـ). مجاز القرآن. تحقيق: محمد فواد سزكين. القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٨١هـ.
٤٥. الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر (٨٠٧هـ). مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. بيروت: ط دار الكتاب العربي ١٤٠٢هـ.
٤٦. ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم (ت ٧٢٨هـ). مجموع فتاوى ابن تيمية. ط الرياض.
٤٧. ابن عطية الأندلسي، القاضي عبد الحق بن غالب (ت ٥٤٦هـ). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. المغرب، فاس: ط المجمع العلمي، ١٣٩٥هـ؛ بيروت: دار الكتب العلمية.
٤٨. الحاكم، الإمام أبو عبد الله النيسابوري (ت ٤٠٥هـ). المستدرک علی الصحیحین. وفي ذيله تلخيص المستدرک للإمام شمس الدين الذهبي (ت ٨٤٨هـ).
٤٩. مسند الإمام أحمد بن حنبل. المكتب الإسلامي، (د.ت)؛ دار المعارف، تحقيق أحمد شاكر ١٩٥٧م؛ القاهرة: مؤسسة قرطبة، بتعليق الشيخ شعيب الأرنؤوط.
٥٠. أبو الفتح العباسي (ت: ٩٦٣هـ). معاهد التنصيص على شواهد التلخيص. ٢/ ٢١٠، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: عالم الكتب.
٥١. الطبراني. المعجم الكبير. ط ٢، دار البيان العربي، (د.ت).
٥٢. السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر (ت ٦٢٦هـ). مفتاح العلوم. بيروت: المكتبة العلمية الجديدة.

٥٣. القرطاجي، حازم بن محمد بن حسن بن حازم (ت ٦٨٤). منهاج البلغاء وسراج الأدباء. ط دار الغرب الإسلامي.
٥٤. أبو جعفر النحاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي. الناسخ والمنسوخ. تحقيق: د. محمد عبد السلام محمد. الطبعة الأولى، الكويت: مكتبة الفلاح، ١٤٠٨ هـ.
٥٥. برهان الدين البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن (ت ٨٨٥ هـ). نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. ط ٢، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، ١٤١٣ هـ.



فهرس الموضوعات

٢٧	مستخلص البحث
٢٩	المقدمة
٣٦	الفصل الأول: الدراسة النظرية لأسلوب المقابلة
٣٦	المبحث الأول: تعريف المقابلة، والفرق بينها وبين الطباق
٣٦	المطلب الأول: تعريف المقابلة
٣٧	المطلب الثاني: الفرق بينها وبين الطباق
٤٢	المبحث الثاني: فوائد المقابلات في القرآن
٤٥	المبحث الثالث: أنواع المقابلات في القرآن
٤٥	المطلب الأول: من حيث العلاقة بين المعاني المتقابلة
٤٦	المطلب الثاني: من حيث مقتضى الظاهر وخلافه
٤٩	الفصل الثاني: الدراسة التطبيقية لأسلوب المقابلة في سورة الرعد
٥٠	المبحث الأول: المقابلات المتعلقة بالتوحيد
٥٧	المبحث الثاني: المقابلات المتعلقة بالرسالة
٦٢	المبحث الثالث: المقابلات المتعلقة بالبعث والجزاء
٦٧	الخاتمة
٦٩	المصادر والمراجع
٧٥	فهرس الموضوعات



مَجْلَةُ تَكْوِينِ

البحث الثاني

دَلَالَةُ السِّيَاقِ الْقُرْآنِيِّ
وَأَثَرُهَا فِي تَوْجِيهِ مَعَانِي الْآيَاتِ
مِنْ خِلَالِ كِتَابِ التَّفْسِيرِ الْبَيَّانِيِّ
لِلدُّكُورَةِ عَائِشَةَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
(بِنْتُ الشَّاطِئِيِّ)

أ. أَحْمَدُ بَزِيدُ بَارِكُ اللَّهِ

باحث في سلك التكوين العالي المعمق (الماجستير)
بمؤسسة دار الحديث الحسنية للدراسات الإسلامية العليا
بالرباط/المملكة المغربية، مسلك: مراعاة المآل في العلوم الإسلامية.

التجّاه العلمي:

❁ الهدى المنهاجي في الدراسات القرآنية المعاصرة: مشروع العلامة المغربي الشاهد البوشيخي
أنموذجا " بحث علمي محكم منشور بمجلة الدراسات الإسلامية، قسم العلوم الإنسانية والعلوم
الإسلامية والحضارة، جامعة عمار اثليجي الأغواط بالجزائر، العدد ٩.

❁ كتاب قواعد التدبر الأمثل للشيخ عبد الرحمن حبنكة الميداني: وصف لمعاقدته وتصنيف
لقواعده وفق أنواع أصول التفسير " بحث في مادة أصول التفسير، الفصل الدراسي الأول من سلك
الماجستير بمؤسسة دار الحديث الحسنية بالرباط.

❁ النظر المآلي من خلال الأمثال القرآنية، بحث في مادة أسس النظر المآلي في القرآن الكريم،
الفصل الدراسي الثاني من سلك التكوين العالي المعمق (الماجستير) بمؤسسة دار الحديث
الحسنية بالرباط.

❁ البريد الإلكتروني: barikbez@hotmail.com

مستخلص البحث

❁ أهمية وأهداف البحث:

لا يخفى على المتأمل في التراث التفسيري للعلماء والأئمة من سلف الأمة وخلفها، حضور اعتبار السياق في تفسير نصوص الكتاب العزيز، وتبعاً لذلك يأتي هذا البحث محاولاً الكشف عن معالم الاعتماد على هذه القرينة في التفسير، وأثرها في توجيهه والترجيح بين معاني الآيات من خلال كتاب **(التفسير البياني للدكتورة عائشة عبد الرحمن)**، معتمداً في ذلك منهجاً متكاملًا يزاوج بين أدوات الوصف والاستقراء والتحليل، محاولاً الكشف عن مكونات هذا الكتاب ومضامينه ومعاقده ومصادره، ويتعمق البحث كذلك في تحليل السياق وأنواعه وأدواره عند الدكتورة عائشة عبد الرحمن، معضداً ذلك بأمثلة من تفسيرها لبعض الآيات، ثم يحاول استقراء مواطن اعتماد المؤلف في سياق في تفسير الآيات القرآنية، والترجيح بين المعاني والأقوال التفسيرية المختلفة بشأنها، ونقدها في ضوء ذلك.

❁ أهداف ومقاصد البحث:

يروم البحث عدة غايات ومقاصد نجملها في **(العناصر الثلاثة التالية)**:

- ❁ **أولاً:** بيان أهمية دلالة السياق في التفسير وأثرها في توجيه معاني الآيات.
- ❁ **ثانياً:** التعريف بالدكتورة عائشة عبد الرحمن وكتابتها التفسير البياني.
- ❁ **ثالثاً:** الكشف عن أثر اعتبار دلالة السياق في نقد الأقوال التفسيرية، وترجيح معاني الآيات من خلال تفسير بعض السور، من خلال كتاب التفسير البياني للدكتورة عائشة عبد الرحمن.

إبراز تنوع أدوار السياق في توجيه معاني الآيات، والترجيح بين الأقوال التفسيرية.

نتائج البحث:

لقد خلس البحث في النهاية بعد استقراء وتتبع معالم ومناحي أعمال المؤلفة لقرينة السياق القرآني، واعتبارها في توجيه وترجيح وبيان معاني الآيات للنتائج والخلاصات التالية:

♦ **أولاً:** عناية الدكتورة عائشة بدلالة السياق القرآني في تفسيرها للآيات، وتناولها لجميع السور التي اشتمل عليها كتابها بجزأيه يدل على أهمية ومركزية اعتبار الدلالة السياقية في منهجها التفسيري، ويزداد هذا المعنى وضوحاً حين نجد اعتمادها الكثير والمطرد على قرينة السياق في الحجاج، ومناقشة أقوال المفسرين، وقبول أو رفض بعضها تبعاً لانسجامها، أو مخالفتها لصريح السياق، مقالياً كان أو مقامياً، ويدل على ذلك عبارات كثيرة من مثل قولها (وهو ما يأباه السياق)، أو (مما لا يحتمله المقام)، أو (ملائم لجو الموقف).

♦ **ثانياً:** تتعدد أنواع السياق القرآني في كتاب التفسير وتتنوع تبعاً لموضوع السورة ومقتضى الآيات المتناولة، وفي ضوء ما وقفنا عليه يتبين أن هذا التنوع يخدم المعنى المراد ترجيحه أو بيانه، ولا تناقض ولا تنافر بين نوع السياق القرآني المستدل به من لدن المؤلفة والمعنى الذي تشير إليه الآية، بل السياق مؤيد ومرجح له وملتم مع تمام الالتئام وغاية الانسجام.

♦ **ثالثاً:** للسياق القرآني في تفسير بنت الشاطئ أدوار كثيرة منها: الترجيحي، والتعليقي، والحجاجي، وتخدم جميعها منهج المؤلفة وأطروحتها السياقية في تفسير الآيات، وقد تبين اعتمادها الكثير عليها في توجيه أقوال



المفسرين ورد بعضها ورفضه، كما تبين أثرها في توجيه معنى الآية بما ينسجم مع مقتضاها، وما تحتف به من قرائن سابقة (سباق الآيات أو ورد ما قبلها)، أو لاحقة (لاحق الآيات أو ورد ما بعدها).

◆ **رابعاً:** يمكن أيضاً ملاحظة أمر مهم في أثناء الحديث عن الخلاصات المستفادة من هذه الدراسة؛ وهو غنى المصادر المعرفية والمناهل العلمية عند المؤلفة في بناءها للحجة السياقية للآيات: فهي تنطلق من الاستعمال القرآني للفظ، وتنهل من آراء كتب اللغة العربية، وتأخذ من أقوال المفسرين وآراءهم، كما تستعين أيضاً بأسباب النزول وترتيب السور حسب ذلك، وكل هذا مما يقوي حجتها البيانية في توجيه معاني الآيات وربطها بالقرائن والسياقات.

الكلمات المفتاحية: السياق - بنت الشاطيء - السياق القرآني.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، والصلاة والسلام على نبيه المصطفى الأواب، وعلى آله الأطهار، وصحبه الأبرار، ذوي الألباب، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم المئاب.

وبعد:

كان وما يزال فهم النصوص الشغل الشاغل للعلماء الراسخين والخبراء الدارسين، باعتباره الهدف والغاية من قراءتها وتدبرها، ولا ريب أن من أهم الوسائل والقواعد المعرفية المعينة على بلوغ هذا المرام: قاعدة السياق، فهي مبدأ ومقوم جوهرى مهم في تأويل معنى النص، وتوجيه مقاصد ودلالات الخطاب. ويُستعمل مصطلح السياق في مجالات علمية، وسياقات معرفية وتداولية متعددة^(١)، ترتبط جميعها بتحليل الخطاب وفهم معانيه ودلالته، ويهمنا منها في هذا المقام مجال النصوص الشرعية وتفسيرها.

وقد اعتنى الأصوليون وأئمة التفسير بهذه القرينة وما ترشد إليه من دوال في فهم المراد من كلام الله تعالى، سواء بتأكيد المعنى المتبادر منه، أو منع تأويله، أو ترجيح بعض المقاصد على بعض، أو تبين معاني الجمل التي يكتنفها غموض، وفي ذلك توجيه وتسديد لمعنى النص نحو غايته المقصودة. ومبنى اعتبار السياق عند العلماء هو أن (كلام العرب على الإطلاق لا بد فيه من اعتبار معنى المساق في دلالة الصيغ، وإلا صار ضحكة وهزواً، ألا

(١) دور السياق في الترجيح بين الأقاويل التفسيرية، محمد إقبال عروي (ص ٢٥).



ترى إلى قولهم: فلان أسد أو حمار، أو عظيم الرماد، أو جبان الكلب، وفلانة بعيدة مهوى القرط، وما لا نحصر من الأمثلة، لو اعتبر اللفظ بمجرد لم يكن له معنى معقول؛ فما ظنك بكلام الله وكلام رسوله ﷺ؟^(١)

وفي ضوء ذلك قرر الأصوليون وعلماء العربية أن معرفة السياق من طرق استقراء المعاني والدلالات، وجعلوا لذلك قاعدة سموها "الحكم بالمدلول المسوق فيه على المراد من المسوق" أي على دلالاته وما يستفاد منها على الوجه الراجح لا المرجوح والمحتمل، وردوا بناءً على هذا الأساس الدلالي وجوهًا كثيرة من الاستدلال المفيد لمراد المستدل ظاهراً بحكم السياق وسبب الورود^(٢). فمثلاً من المعاني المتبادرة إلى الذهن الذم المنسوب للشعراء في قوله تعالى: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٣٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٣٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٤ - ٢٢٦].

وعند تدبر سياق ورود الآية يتبين أن الكلام ليس ذمًا للشعراء بحكم السياق والقرينة، فالسياق هو نفي دعوى المشركين القائلة ببشرية القرآن واختلافه، وهو يبدأ من قوله تعالى: ﴿وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ﴿٣١٠﴾ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [الشعراء: ٢١٠، ٢١١]. ففيه نفي لتقول القرآن وعدم إنزاله، لا ذم للشعراء مطلقاً، إذ في الشعر من الحكم والأمثال وبدائع القول ما لا يأتي عليه المداد عداءً، وذلك بقرينة قول النبي ﷺ: «إن من الشعر لحكمة»^(٣) أي: قولاً صادقاً مطابقاً للحق^(٤).

(١) الموافقات، الشاطبي ٣/٤١٩-٤٢٠.

(٢) "السياق وأهميته في سلامة الاستدلال وتحديد مطلوب الخبر"، أنس وكاك، كتاب أعمال الندوة الدولية للرابطة المحمدية للعلماء، بعنوان: (أهمية اعتبار السياق في المجالات التشريعية وصلته بسلامة العمل بالأحكام)، ص ٤٤٥-٤٤٦.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء، وما يكره منه، الحديث رقم: ٦١٤٥.

(٤) أهمية اعتبار السياق في المجالات التشريعية وصلته بسلامة العمل بالأحكام. ص ٤٤٥-٤٤٦.



وفي ضوء أهمية القرينة السياقية في سلامة الاستدلال على معاني الآيات؛
 دأب الأئمة من المفسرين على النظر في سياق ورود الألفاظ والكلمات،
 ومناسبة الدلالات لبعضها، ومراعاة السياق في ترجيح المعاني المحتملات،
 أو تقرير الواضحات، يقول الإمام العز بن عبد السلام مشيراً إلى بعض وجوه
 فوائد السياق: (السياق مرشد إلى تبين المجملات، وترجيح المحتملات،
 وتقرير الواضحات، وكل ذلك بعرف الاستعمال، فكل صفة وقعت في سياق
 المدح كانت مدحاً، وكل صفة وقعت في سياق الذم كانت ذمّاً، فما كان مدحاً
 بالوضع فوقع في سياق الذم صار ذمّاً واستهزاءً وتهكماً بعرف الاستعمال) (١).
 ويمثل لهذا بقوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٩]، ومعناه:
 الدليل المهان، لوقوعه في سياق الذم، وكذلك قول قوم شعيب: ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ
 الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ [هود: ٨٧]، أي: السفية الجاهل لوقوعه في سياق الإنكار عليه،
 وكذلك: ﴿إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا﴾ [الأحزاب: ٦٧]، لوقوعه في سياق
 ذمهم بإضلال الأتباع) (٢).

❁ أهمية البحث ومنهجه وأهدافه وخطته :

➔ أهمية البحث ومنهجه :

لا يخفى على المتأمل في التراث التفسيري للعلماء والأئمة من سلف
 الأمة وخلفها حضور اعتبار السياق في تفسير نصوص الكتاب العزيز، وتبعاً
 لذلك يأتي هذا البحث محاولاً الكشف عن معالم الاعتماد على هذه القرينة في
 التفسير وأثرها في التوجيه والترجيح بين معاني الآيات من خلال كتاب (التفسير
 البياني للدكتورة عائشة عبد الرحمن)، معتمداً في ذلك منهجاً متكاملًا يزاوج

(١) الإمام في بيان أدلة الأحكام، العز بن عبد السلام، (ص ١٥٩-١٦٠).

(٢) نفسه (ص ١٥٩-١٦٠).



بين أدوات الوصف والاستقراء و التحليل، محاولاً الكشف عن مكونات هذا الكتاب ومضامينه ومعاقده ومصادره، ويتعمق البحث كذلك في تحليل السياق وأنواعه وأدواره عند الدكتورة عائشة عبد الرحمن، معضداً ذلك بأمثلة من تفسيرها لبعض الآيات، ثم يحاول استقراء مواطن اعتماد المؤلف في على السياق في تفسير الآيات القرآنية، والترجيح بين المعاني والأقوال التفسيرية المختلفة بشأنها ونقدها في ضوء ذلك.

👉 أهداف البحث:

يروم البحث عدة غايات ومقاصر نجملها في العناصر الثلاثة التالية:

- ◆ أولاً: بيان أهمية دلالة السياق في التفسير وأثرها في توجيه معاني الآيات.
- ◆ ثانياً: التعريف بالدكتورة عائشة عبد الرحمن وكتابتها التفسير البياني.
- ◆ ثالثاً: الكشف عن أثر اعتبار دلالة السياق في نقد الأقوال التفسيرية، وترجيح معاني الآيات من خلال تفسير بعض السور من كتاب التفسير البياني.

👉 خطة البحث:

ينتظم تناول موضوع البحث في فصلين رئيسيين، يندرج تحت كل واحد منهما مباحث، وتحتها مطالب وفقاً للخطة التالية:

الفصل الأول: دلالة السياق القرآني: مفهومها وأنواعها.

المبحث الأول: مفهوم دلالة السياق القرآني لغةً واصطلاحاً.

المبحث الثاني: أنواع دلالة السياق القرآني.

الفصل الثاني: أثر دلالة السياق القرآني في توجيه معاني الآيات من خلال كتاب (التفسير البياني) للدكتورة عائشة عبد الرحمن.



المبحث الأول: التعريف بكتاب (التفسير البياني).

المبحث الثاني: أنواع السياق القرآني وأدواره في تفسير الدكتورة عائشة عبد الرحمن.

المبحث الثالث: أثر السياق القرآني في توجيه معاني الآيات ضمن سورتي الضحى، والشرح.

المبحث الرابع: أثر دلالة السياق القرآني في توجيه معاني الآيات في سُور: العاديات، والبلد، والتكاثر.

المبحث الخامس: أثر دلالة السياق القرآني في توجيه معاني الآيات في سورتي العلق، والعصر.

وقبل سبر أغوار قضايا البحث ومحاوره، يحسن أن نقدم تعريفاً لمؤلفة الكتاب موضوع الدراسة، الدكتورة عائشة عبد الرحمن.

التعريف بالدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ).

هي عائشة بنت عبد الرحمن الشهيرة ببنت الشاطئ^(١)، ولدت بإحدى قرى دمياط بمصر سنة ١٩١٣م، ونشأت في بيت عرف بالعلم والصلاح والتصوف؛ حيث كان أبوها أزهرياً متصوفاً^(٢).

بدأت دروسها في سن الخامسة، كما أنها تمكنت من حفظ القرآن

(١) العلماء العرب المعاصرون ومآل مكتباتهم، محمد العلاونة، (ص ١٠٠).

(٢) تقول في مقدمة كتابها (مع المصطفى ﷺ) متحدثة عن والدها المتصوف وأثره في تربيتها وتنشئتها الدينية، وارتباطها المبكر بالقرآن الكريم: "مع المصطفى ﷺ عشت من يوم مولدي، آيات معجزته كانت أول ما يصل إلى سمعي مع نور الفجر، يتلوها والدي التقي العابد ﷺ في تهجده وصلاته، وسيرته الزكية العطرة كانت أنس دنيانا، والمدائح النبوية والأناشيد الصوفية كانت أول ما لمس وجداني وأرهب إحساسي من يوم أن بدأت خطوتي الأولى على درب الحياة)، كتاب مع المصطفى ﷺ (ص ١١).

الكريم كاملاً في سن مبكرة، واستطاعت أن تنهي دراستها الابتدائية بتفوق، وكافحت كفاحاً مجيداً حتى تكمل تعليمها، والتحقت بمدرسة المعلمات بطنطا، وحصلت على شهادتها سنة ١٩٢٩ م، ثم انتقلت إلى القاهرة، وعملت في وظيفة كاتبة بكلية البنات بالجيزة، واستطاعت في تلك الفترة أن ترسل عددًا من الصحف، ونشرت مقالات في مجلة النهضة النسائية التي كانت ترأسها لبيبة أحمد، ونشرت مقالات في الأهرام تحت اسم مستعار هو "بنت الشاطئ"، وحصلت على شهادة البكالوريا التي تؤهلها لدخول الجامعة بعد سنوات من الجهاد والمثابرة^(١).

التحقت بالجامعة المصرية، وتخرجت في كلية الآداب قسم اللغة العربية سنة ١٩٣٩ م، وحصلت على شهادة الماجستير سنة ١٩٤١ م، كانت بعنوان "الحياة الإنسانية عند أبي العلاء المعري"، وفي عام ١٩٥٠ م حصلت على شهادة الدكتوراه في تحقيق "رسالة الغفران" لأبي العلاء المعري.

تزوجت عائشة أمين الخولي^(٢)، ونصحها بدراسة الأدب واللغة التي نزل بها القرآن الكريم، فإذا تحقق لها ذلك اتجهت إلى مجال الدراسات الإسلامية، فاستجابت للنصيحة وأمضت ٢٠ عامًا في دراسة الأدب قبل أن تخوض مجال الدراسات الإسلامية^(٣).

(١) المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين، أعضاء ملتقى أهل الحديث، على شبكة الإنترنت.

(٢) أمين الخولي (١٨٥٥-١٩٦٦ م): من علماء الأزهر بمصر، له مؤلفات، منها: (فن القول)، (مالك بن أنس)، (الأزهر في القرن العشرين)، (الأدب المصري)، (الجندية في الإسلام)، (من هدي الرسول)، (مشكلات حياتنا اللغوية). انظر ترجمته في كتاب أفرده الدكتور حسين نصار بعنوان: (أمين الخولي: ص ٧)، وكتاب (أمين الخولي والأبعاد الفلسفية للتجديد، تأليف يمني طريف الخولي: ص ٢٢)، و(الأعلام للزركلي ٢ / ١٦).

(٣) المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين، (إعداد أعضاء ملتقى أهل الحديث، على شبكة الإنترنت).



تدرجت في المناصب الجامعية حتى أصبحت أستاذة التفسير والدراسات العليا بجامعة القرويين بالمغرب، والتي درّست بها حوالي ٢٠ عاماً، كما حضرت في عدد من الجامعات بالعالم العربي، وإضافة لذلك فقد حصلت على عدة جوائز تقديرية منها: جائزة الدولة التقديرية سنة ١٩٧٨ م، وجائزة الأدب من الكويت سنة ١٩٨٨ م، وجائزة الملك فيصل سنة ١٩٩٤ م. ولعائشة عبد الرحمن إنتاج علمي وأدبي كبير اقترب من أربعين كتاباً،

شملت الدراسات اللغوية والأدبية، والتاريخية، والحديثية، والقرآنية منها:

❖ في مجال الأدب:

- لها عدة أعمال أدبية، منها: "سيد العزبة: رواية مصرية واقعية" ^(١)، و"رجعة فرعون" ^(٢)، و"امرأة خاطئة" ^(٣)، ومجموعتين قصصيتين: الأولى نشرت بعنوان: "سر الشاطئ" ^(٤)، والثانية حملت اسم: "صور من حياتهن: في جيل الطليعة من الحرّيم إلى الجامعة" ^(٥)، كما كتبت رواية "على الجسر: رحلة بين الحياة والموت" ^(٦) سجلت فيه طرفاً من سيرتها الذاتية، وحررتها بعد وفاة زوجها أمين الخولي.

- ولها أيضاً كتاب مهم بعنوان: "قيم جديدة للأدب العربي القديم والمعاصر" ^(٧).

(١) طبع ضمن سلسلة الكتاب الفضي القاهرة، سنة ١٩٥٢ م.

(٢) طبعة دار المعارف القاهرة، ١٩٤٨ م.

(٣) سلسلة الكتاب الفضي القاهرة، سنة ١٩٥٢ م.

(٤) سلسلة الكتاب الذهبي، القاهرة، ١٩٥٢ م.

(٥) المكتبة العربية، القاهرة ١٩٥٧ م.

(٦) الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٢ م.

(٧) الطبعة الثانية، دار المعارف ١٩٧٠ م.



❖ فِي مَجَالِ تَحْقِيقِ النُّصُوصِ :

قَدِمَتْ لِمَكْتَبَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ عِدَّةُ تَحْقِيقَاتٍ وَشُرُوحٍ مِنْهَا :

- تَحْقِيقٌ وَشَرْحٌ "رِسَالَةُ الْغَفْرَانِ" ^(١) لِأَبِي الْعَلَاءِ الْمَعْرِيِّ (ت ٤٤٩ هـ).
- تَحْقِيقٌ رِسَالَةَ "الصَّاهِلِ وَالشَّاحِجِ" ^(٢) لِأَبِي الْعَلَاءِ الْمَعْرِيِّ.

❖ فِي مَجَالِ الدَّرَاسَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ :

- الإِعْجَازُ الْبَيَانِيُّ فِي الْقُرْآنِ وَمَسَائِلُ ابْنِ الْأَزْرَقِ دَرَاةً قُرْآنِيَّةً لُغَوِيَّةً وَبَيَانِيَّةً ^(٣).

- مَقَالٌ فِي الْإِنْسَانِ: دَرَاةً قُرْآنِيَّةً ^(٤). الشَّخْصِيَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ دَرَاةً قُرْآنِيَّةً ^(٥).
- مِنْ أَسْرَارِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْبَيَانِ الْقُرْآنِيِّ ^(٦).
- الْقُرْآنُ وَالتَّفْسِيرُ الْعَصْرِيُّ.

❖ فِي السِّيْرَةِ وَالتَّرَاجِمِ :

- مَعَ الْمَصْطَفَى ﷺ.
- نِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ.
- تَرَاجِمُ سَيِّدَاتِ بَيْتِ النَّبُوَّةِ.

(١) الطبعة التاسعة دار المعارف ١٩٧٧ م. مصر.

(٢) حَقَّقَتْ هَذِهِ الرِّسَالَةَ عَنْ نَسَخَتَيْنِ أُصِيلَتَيْنِ بِالخَزَانَةِ الْمَلِكِيَّةِ بِالرِّبَاطِ، الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ، ١٩٨٧ م. دَارُ الْمَعَارِفِ. مِصْرُ.

(٣) الطبعة الثالثة، دار المعارف ١٩٨٤ م.

(٤) الطبعة الثانية، دار المعارف ١٩٦٩ م.

(٥) الطبعة الثالثة، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ١٩٨٠ م.

(٦) طبع سنة ١٩٧٢ م.



الفصل الأول

دلالة السياق القرآني مفهومها وأنواعها

✽ المبحث الأول: مفهوم دلالة السياق القرآني وأنواعها:

المطلب الأول: دلالة السياق لغةً واصطلاحاً:

التعريف بمفردات (دلالة السياق) في اللغة:

الدلالة لغة: جاء في مادة (دل) قول ابن فارس: (الدال واللام أصلان: أحدهما إبانة الشيء بأمانة تتعلمها، والآخر اضطراب في الشيء. فالأول قولهم: دلت فلاناً على الطريق. والدليل: الأمانة في الشيء. وهو بين الدلالة والدلالة، والأصل الآخر قولهم: تدل على الشيء، إذا اضطرب) (١).

وورد في المفردات تعريف الدلالة على أنها: (ما يتوصل به إلى معرفة الشيء، كدلالة الألفاظ على المعنى، ودلالة الإشارات، الرموز، والكتابة، والعقود في الحساب) (٢).

وفي لسان العرب لابن منظور: (دله على الطريق يدلّه دلالة ودلالة ودلولة) (٣)، فهي إذن مثلثة الفاء كما عند الفيروز آبادي في القاموس المحيط (٤).

السياق لغة: أصل كلمة السياق سواق، فقد قلبت الواو ياء لكسرة السين (٥)، وهما مصدران من ساق يسوق (٦)، وقد ورد في لسان العرب بمعان عدة، منها:

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: (٢/٢٥٩-٢٦٠).

(٢) مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني: (١/١١٦-١١٧).

(٣) لسان العرب، ابن منظور: (١١/٢٤٩).

(٤) القاموس المحيط، الفيروز آبادي: (١/١٠٠).

(٥) تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي: (٢٥/٤٧٥).

(٦) لسان العرب، ابن منظور: (١٠/١٦٧).



معنى الحدو والتتابع: قال ابن فارس: (السين والواو والقاف أصل واحد، وهو حدو الشيء) ^(١)، وقال ابن منظور: «ساق الإبل وغيرها يسوقها سوقاً وسياًقاً، وهو سائق وسواق، شدد للمبالغة، وحاد يحدو الإبل فهو يسوقهن بحدائه، وسواق الإبل يقدمها، ومنه: رويدك سوقك بالقوارير. وقد انسقت وتساوقت الإبل تساوقاً إذا تتابعت، وكذلك تقاودت فهي متقاودة ومتساوقة» ^(٢).

- **ومعنى نزع الروح:** «يقال فلان في السياق أي في النزع» ^(٣)، و«السياق: سوق الروح من أرجاء البدن إلى الخروج منه» ^(٤).

- **وبمعنى المهر:** قال الفيروز آبادي: «السياق، ككتاب: المهر» ^(٥) وجاء في لسان العرب: «ساق إليها الصداق والمهر سياًقاً وأساقه، وإن كان دراهم أو دنانير؛ لأن أصل الصداق عند العرب الإبل، وهي التي تساق، فاستعمل ذلك في الدرهم والدينار وغيرهما. وساق فلان من امرأته أي أعطها مهرها. والسياق: المهر» ^(٦).

- **معنى التسلسل بلا انقطاع،** قال الجوهري: (يقال: ولدت فلانة ثلاثة بنين على ساق واحد، أي بعضهم على إثر بعض ليست بينهم جارية) ^(٧).

(١) مقييس اللغة، ابن فارس: (مادة سوق ١١٧/٣).

(٢) لسان العرب، ابن منظور: (١٠/١٦٦).

(٣) لسان العرب، ابن منظور: (١٠/١٦٧).

(٤) التوقيف على مهمات التعريف، المناوي: (ص ٢٠٠).

(٥) القاموس المحيط، الفيروز آبادي: (١/٨٩٥).

(٦) لسان العرب، ابن منظور: (١٠/١٦٦).

(٧) صحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري: (٤/١٤٩٩).



- **معنى الإرسال:** «يقال ساق الله إليه خيرًا ونحوه بعثه وأرسله، وسأقت الريح التراب والسحاب رفعته وطيرته»^(١).

- **معنى سرد الكلام وتتابعه:** يقال «ساق الحديث: سرده وسلسله، وإليك يساق الحديث: يوجه»^(٢). كما يقصد بسياق الكلام: «تتابعه وأسلوبه الذي يجري عليه»^(٣).

ومما سبق نجد أن استعمال السياق يدور على معاني التتابع والتوالي والاتصال: فسياق الكلام تتابعه وتواليه، وأسلوبه الذي يجري عليه، وسوق الابل والدواب من تتابعها واتصالها بعض، لذلك فإن مهر المرأة كان الأصل فيه أن يكون من الإبل والدواب فتساق إليها، وكذا سياق المريض، فكأن الروح تجمع وتساق لتخرج من البدن، وفي قولهم: (ولدت فلانة ثلاثة بنين على ساق واحدة لم يفصل بينهم بجارية)، معنى الاتصال والتسلسل بلا انقطاع.

ب - تعريف دلالة السياق اصطلاحًا:

يعبر العلماء عن دلالة السياق بمرادفات كثيرة منها: (قرينة السياق) أو (القرينة السياقية)^(٤)، ويقصدون بها المؤشرات التي يحتف الخطاب بها تسبقه أو تلحقه، إذا كانت من داخل الخطاب، وقد تكون أمورًا خارجية مثل الزمان والمكان وعناصر الواقع المختلفة، ومناسبات أسباب النزول بالنسبة للقرآن المجيد، أو أسباب الورد بالنسبة للسنة النبوية^(٥)، ومن تعريفاتهم لهذا

(١) المعجم الوسيط: (ص ٤٦٤).

(٢) نفسه: (ص ٤٦٤).

(٣) نفسه: (ص ٤٦٤).

(٤) السياق: المفهوم والمنهج والنظرية، العلواني طه جابر، (ص ١٥).

(٥) نفسه: ص ١٥.

المصطلح^(١) قولهم: إن دلالة السياق هي ما يدل على خصوص المقصود من سابق الكلام المسوق لذلك أو لاحقه، أو هي ما يؤخذ من لاحق الكلام الدال على خصوص المقصود أو سابقه^(٢).

المطلب الثاني: تعريف دلالة السياق القرآني:

اختلف الدارسون في تعريف دلالة السياق القرآني، ونورد في هذا الصدد قولين في تعريفها^(٣):

☞ **القول الأول:** يرى أن معنى دلالة السياق القرآني مقصورة على المقال دون الحال، وانطلاقاً من ذلك يعرف صاحب هذا الرأي دلالة السياق القرآني بأنها: (تتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية، لتبلغ غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود، دون انقطاع أو انفصال)، أو هي (بيان الكلمة أو الجملة القرآنية منتظمة مع ما قبلها وما بعدها)^(٤).

☞ **القول الثاني:** يوسع مفهوم السياق القرآني، فيشمل المقال المتمثل بالسباق واللاحق، والحال أو "المقام".

فتكون بذلك دلالة (السياق القرآني) منقسمة إلى قسمين:

◆ **الأول سياق المقال:** ويتضمن السباق واللاحق.

◆ **والثاني: سياق الحال (المقام):** ويعنون به ما يصاحب النص من أحوال وعوامل خارجية لها أثر في فهمه كحال المتكلم والمخاطب، والغرض الذي سيق له.

(١) السياق القرآني وأثره في التفسير دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن كثير، عبد الرحمن المطيري: (ص ٧١).

(٢) المصدر السابق: ص ٦٤ / ٦٥.

(٣) نفسه: ص ٦٤ / ٦٥.

(٤) نفسه: ص ٦٥.



وفي ضوء ذلك يعرفون السياق القرآني بأنه: "ما يحيط بالنص من عوامل داخلية أو خارجية لها أثر في فهمه من سابق أو لاحق به، أو حال المخاطب، والمخاطب، والغرض الذي سيق له والجو الذي نزل فيه" (١).

كما نجد بعض الباحثين يسمي دلالة السياق القرآني بتعبير آخر هو (دلالة السياق في التفسير) ويعرفها بقوله: "هي بيان اللفظ أو الجملة في الآية بما لا يخرجها عن السابق واللاحق إلا بدليل صحيح يجب التسليم به" (٢).

وبعد إعمال النظر في التعاريف المختلفة لدلالة السياق القرآني، يمكن أن نخلص إلى أنها مبنية عموداً على عنصرين أو ركنين هامين:

- الأول: النظر إلى ما قبل النص المفسر: سواء كان أكثر من آية أو أقل من جملة، وهو المسمى (سباق الآية).

- الثاني: النظر إلى ما بعد النص المفسر: سواء كان أكثر من آية أو أقل من جملة، وهو المسمى (لاحقها) (٣). وبالتأمل في بعض أقوال المفسرين نجد إعمالاً واضحاً لدلالة السياق القرآني في التفسير، ونسوق لذلك أمثلة توضح أثر اعتبار ركني السياق المذكورين آنفاً في تفسير الآيات.

♦ أمثلة في النظر إلى ما قبل الآيات:

من الأمثلة على النظر إلى سباق الآية ما أورده الإمام الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّنَ﴾ [البقرة: ١٧٧] (٤)، حيث ذكر في تأويلها قولين:

(١) نفسه: ص ٢٢.

(٢) نفسه: ص ٢٢.

(٣) نفسه: ص ٢٣.

(٤) جامع البيان، الطبري: (١٠/٢٩٤).



(الأول: ليس البر الصلاة وحدها، ولكن البر الخصال التي أبينها لكم)؛
فيكون الخطاب هنا للمسلمين. والثاني: (كانت اليهود تصلي قبل المغرب،
والنصارى قبل المشرق، فنزلت ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾،
ثم قال أبو جعفر مبيناً معنى الآية بما قبلها: (وأولى هذين القولين بتأويل
الآية، أن يكون عنى بقوله: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾، اليهود
والنصارى. لأن الآيات قبلها مضت بتوبيخهم ولومهم، والخبر عنهم، وعماً أعد
لهم من أليم العذاب. وهذا في سياق ما قبلها، إذ كان الأمر كذلك، ﴿لَيْسَ الْبِرَّ﴾،
-أيها اليهود والنصارى-، أن يولي بعضهم وجهه قبل المشرق وبعضكم قبل
المغرب ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَلْمَلَتْ يَدَهُ وَالْكَتَابِ وَالنَّبِيِّ﴾ الآية (١).

ومن الأمثلة أيضاً في تفسير الآيات بما قبلها، ما أورده الطبري عن يسيع
الحضرمي قال: كنت عند علي بن أبي طالب -رضوان الله عليه-، فقال رجل:
يا أمير المؤمنين، أرايت قول الله: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾، وهم
يقاتلوننا فيظهرون ويقتلون؟ قال له علي: ادنه، ادنه! ثم قال: ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٤١] يوم القيامة (٢).

فبين علي رضي الله عنه أن محل إشكال السائل محدد في الآية باليوم الآخر
بدلالة السباق، أي ما ورد قبل الآية المسؤول عنها، وهو قوله تعالى: ﴿فَاللَّهُ
يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٤١].

◆ أمثلة في النظر إلى ما بعد الآيات:

من ذلك ما ورد عن محمد بن أبي معشر، قال: أخبرني أبو معشر، قال:
سمعت عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود يذكر محمد بن كعب في قول

(١) نفسه: (٣/٣٣٧-٣٣٨).

(٢) نفسه: (٩/٣٢٧).



الله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ [الحجر: ٢٤] فقال عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود: خير صفوف الرجال المقدم، وشر صفوف الرجال المؤخر، وخير صفوف النساء المؤخر، وشر صفوف النساء المقدم. فقال محمد بن كعب: ليس هكذا، ولقد علمنا المستقدمين منكم: الميت والمقتول، والمستأخرين: من يلحق بهم من بعد، وإن ربك هو يحشرهم، إنه حكيم عليم، فقال عون بن عبد الله: وفقك الله وجزاك خيراً. أم منقولة؟ أم من كلامكم؟

ومن الأمثلة كذلك ما جاء في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَنْ نَجِيَّتَ بِالْحَقِّ﴾ [البقرة: ٧١]، قال الإمام الطبري: (اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿قَالُوا لَنْ نَجِيَّتَ بِالْحَقِّ﴾. فقال بعضهم: معنى ذلك: الآن بينت لنا الحق فتبيناه، وعرفنا أية بقرة عنيت... وقال بعضهم: ذلك خبر من الله جل ثناؤه عن القوم أنهم نسبوا نبي الله موسى -صلوات الله عليه-، إلى أنه لم يكن يأتيهم بالحق في أمر البقرة قبل ذلك...).

ثم بين رحمه الله أن لحاق الآية الدال على ذبحهم للبقرة -وهو قوله تعالى: ﴿فَذَبْحُوهَا﴾ - موضح أن المراد بالحق: الوضوح والبيان، وليس الحق الذي هو الباطل، فيكون الأمر حينئذ تكديماً لموسى. قال رحمه الله: (وأولى التأويلين عندنا بقوله: ﴿قَالُوا لَنْ نَجِيَّتَ بِالْحَقِّ﴾، هو أن تأويله: الآن بينت لنا الحق في أمر البقر، فعرفنا أيها الواجب علينا ذبحها منها) (١).

(١) نفسه (٢/٢١٧).



المبحث الثاني: أنواع دلالة السياق القرآني:

تختلف أنظار الدارسين في بيان أنواع دلالة السياق القرآني، ونجد في هذا

الصدد عدة اجتهادات، منها:

تقسيم السياق القرآني إلى نوعين: داخلي وخارجي، يتضمن كل واحد منهما مستويات وأنماط سياقية متنوعة، على نحو ما نفضله^(١):

فالسباق الداخلي: يتضمن أنماطاً كثيرة منها: السباق النحوي (ويعنى بالعلاقات بين الكلمات ووظائفها ومواقعها، والتقديم والتأخير في الآيات)، والسباق الصوتي (ويفهم من خلال التنغيم وهو المصطلح الصوتي الدال على الارتفاع والانخفاض في درجة الجهر في الكلام)، والسباق الإيقاعي (وهو مرتبط بالفواصل القرآنية)، والسباق القصصي، والسباق المعجمي.

وأما السباق الخارجي: فنجد ضمنه السباق الاجتماعي، والسباق التاريخي، وسباق الحال أو سباق المقام.

ويمكن القول إجمالاً بأن السباق الداخلي مرتبط بالمرجعية الكاشفة لدلالة النص، والسباق الخارجي مرتبط بالمرجعية المحيطة بالنص، والجامع بينهما أن كلا النوعين له أثر في تحديد المعنى.

- تقسيم السباق القرآني إلى أربعة أقسام هي:

■ **سياق الآية:** ويكون في حال الخلاف في معنى الآية، أو وجود لفظ مشترك فيها لا يتضح معناه إلا بمعرفة سياقها. ومثال ذلك لفظ الإحصان الذي يطلق على: الإسلام، والعفاف والحرية، والتزويج، فيتحدد المعنى المراد

(١) مقال "السياق أنماطه وتطبيقاته في التعبير القرآني"، خليل خلف بشير العامري (ص ٦ - ٥٤).



بدلالة السياق في الآية. ففي قوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَإِذَا أَحْصَيْنَ فَإِنَّ آيَاتِكَ بِفَحْشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾** [النساء: ٢٥]، يتبين بدلالة السياق في الآية أن المراد بالإحصان التزويج - وهو قول الجمهور من المفسرين، فمن المتقدمين منهم: الإمام ابن كثير، ومن المتأخرين: الإمام محمد الأمين الشنقيطي^(١).

■ **سياق النص:** يراد به المقطع المتحد في الغرض، ويتضح كثيراً في سياق القصص القرآني، فيكون ترجيح المعنى بناءً على سياق النص، ومثال ذلك ما فسره به الإمام أبو جعفر النحاس قوله تعالى: **﴿إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾** [يونس: ٤]، قال **رَحِمَهُ اللهُ**: "في معناه قولان: قال ابن زيد: يتبدئ خلق الخلق ثم يعيدهم يوم القيامة، وعن ابن عباس: يبدئ العذاب في الدنيا ثم يعيده عليهم في الآخرة. قال أبو جعفر: وهذا أشبه بالمعنى لأن سياق القصة أنهم أحرقوا في الدنيا ولهم عذاب جهنم"^(٢).

■ **سياق السورة:** ويقصد به مناسبة السورة والغرض أو القضية الرئيسية التي تدور عليها، ونضرب لهذا مثلاً بما أورده ابن القيم **رَحِمَهُ اللهُ** من التنبيه على

(١) قال **رَحِمَهُ اللهُ**: (وقول من قال من العلماء: إن المراد بالإحصان في قوله: **﴿فَإِذَا أَحْصَيْنَ﴾** الإسلام، خلاف الظاهر من سياق الآية؛ لأن سياق الآية في الفتيات المؤمنات حيث قال: **﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً﴾** الآية، قال ابن كثير في تفسير هذه الآية ما نصه: والأظهر والله أعلم أن المراد بالإحصان هاهنا التزويج؛ لأن سياق الآية يدل عليه حيث يقول **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمَنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فُتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾**، والله أعلم. والآية الكريمة سياقها في الفتيات المؤمنات، فتعين أن المراد بقوله: **﴿فَإِذَا أَحْصَيْنَ﴾** أي: تزوجن، كما فسره ابن عباس وغيره. اهـ. محل الغرض منه بلفظه. فإذا علمت ذلك فاعلم أن في قوله تعالى: **﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ﴾** الآية، أوجه من التفسير هي أقوال للعلماء، والقرآن يفهم منه ترجيح واحد معين منها). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي: (ص ٢٣٣).

(٢) إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس: (ص ١٢١).

مناسبة الأمثال التي وردت في سورة التحريم لسياق السورة، فإن الله أورد فيها شأن امرأة نوح وامرأة لوط، فبين **رَحِمَ اللهُ** مناسبة هذا لسياق ذكر أزواج النبي **ﷺ** والتحذير من تظاهرهن عليه، فيقول: (في هذه الأمثال من الأسرار البديعة ما يناسب سياق السورة، فإنها سيقت في ذكر أزواج النبي **ﷺ** والتحذير من تظاهرهن عليه، وأنهن إن لم يطعن الله ورسوله **ﷺ** ويردن الدار الآخرة؛ لم ينفعهن اتصالهن برسول الله **ﷺ** كما لم ينفع امرأة نوح ولوط اتصالهما بهما) (١).

■ **سياق القرآن:** ويسميه بعض الباحثين بالسياق القرآني، ويقصد به

أمرين:

أحدهما: الأغراض والمعاني الأساسية التي تدور عليها جميع معاني القرآن، إلى جانب النظم الإعجازي والأسلوب البياني الذي يشيع في جميع تعبيراته، والآخر هو الآيات والمواضع التي تشابه في موضوعها، مع اختلاف يسير في طريقة سردها، وترتيب كلماتها لمناسبة المقام، ولحكمة بلاغية تتصل بأغراض السورة. ويضرب لذلك مثلاً يقارن فيه بين سياق آيتين إحداهما في سورة (يس)، والأخرى في سورة (القصص)، فيقول: "أما في الآيات فمثل قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾ [القصص: ٢٠]، وقوله: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾ [يس: ٢٠]، فالتركيز فيما يظهر في آية (يس) على الرجل ذاته، أما التركيز في آية القصص فهو على سعي الرجل؛ إذ السياق في الأولى يركز في قصة موسى **ﷺ** على ضرورة السعي لإنقاذه، والسياق في الثانية (سورة يس) يركز على الرجل المؤمن لأهمية موقفه من أهل قريته ودعوة الرسل ومآل أمره" (٢).

(١) الأمثال في القرآن، ابن قيم الجوزية: (ص ٥٧).

(٢) دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم، عبد الوهاب رشيد صالح: (ص: ٨٨ / ٨٩).

الفصل الثاني

دراسة دلالة السياق القرآني من خلال تفسير

الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)

✽ المبحث الأول: التعريف بكتاب التفسير البياني للدكتورة

عائشة عبد الرحمن:

ويتضمن مطلبين يتناولان اجمالاً: التعريف بكتاب (التفسير البياني للقرآن الكريم)، من حيث منهجه، ومصادره.

المطلب الأول: المكونات المنهجية للكتاب:

ظهرت أولى طبعات كتاب التفسير البياني سنة ١٩٦٢، وقد اعتمدنا في هذا البحث الطبعة السابعة الصادرة عن دار المعارف بمصر سنة ١٩٩٩، وتتألف من جزأين، يتضمن الأول: نص مقدمة الطبعة الخامسة للكتاب، وضمنه تتحدث الدكتور عائشة عن جهودها العلمية لدراسة القرآن الكريم في نضه المحكم وبيانه المعجز، سواء على مستوى التأليف والتصنيف، أو المشاركات في المؤتمرات والندوات الدولية^(١)، ثم تبين معالم منهجها في التفسير، وهو المنهج الذي تابعت فيها أستاذها وزوجها أمين الخولي في كتابه (مناهج تجديد في النحو والبلاغة والأدب والتفسير)، و من أهم قواعده^(٢):

◆ التناول الموضوعي للقرآن الكريم بجمع ما يراود فهمه من الآيات والسور في الموضوع المدرس.

(١) التفسير البياني للقرآن الكريم، عائشة عبد الرحمن: (ص ٩).

(٢) نفسه: (ص ١٠/١١).

◆ ترتيب الآيات على حسب نزولها لمعرفة ظروف الزمان والمكان، والاستثناس بالمرويات في أسباب النزول من حيث هي قرائن لا بست النص، مع الأخذ بقاعدة (العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب).

◆ الانطلاق من أن اللغة العربية هي لغة القرآن، وفي ضوء ذلك ينبغي في فهم دلالات الألفاظ التماس الدلالات اللغوية الأصيلة التي تعطي الحس العربي للمادة في مختلف استعمالها المجازية والحسية، مع لمح الدلالة القرآنية باستقراء كل ما في القرآن من صيغ اللفظ، وتدبر سياقها الخاص في الآية والسورة، وسياقها العام في القرآن كله.

◆ الاحتكام إلى سياق النص في القرآن وعرض أقوال المفسرين عليه، فيقبل منها ما يقبله النص، ويعرض عما أقحم على كتب التفسير من مدسوس الإسرائيليات^(١)، وشوائب الأهواء المذهبية وبدع التأويل.

◆ الاحتكام إلى القرآن العربي في التوجيه الإعرابي والأسرار البيانية، وعرض أقوال البلاغيين والنحويين على القرآن لا العكس.

وفي نهاية عرضها لهذه القواعد التي اعتمدها عملياً في كتابها هذا، والتزمتها منهجاً في تناول معاني الآيات والصور تعليلاً وترجيحاً وتوضيحاً، عرّجت بنت الشاطئ في ختام مقدمتها هذه على مرحلة انتقالها من التدريس بقسم اللغة العربية بمصر إلى التدريس بجامعة القرويين، حيث إن اهتمامها

(١) خلاصة منهج أهل العلم في حكم رواية الاسرائيليات أن (ما جاء موافقاً لما في شرعنا صدقناه، وجازت روايته، وما جاء مخالفاً لما في شرعنا كذبناه، وحرمت روايته إلا لبيان بطلانه، وما سكت عنه شرعنا توقفاً فيه، فلا نحكم عليه بصدق ولا كذب، وتجوز روايته لأنه غالب ما يروى من ذلك راجع إلى القصص والأخبار، لا إلى العقائد والأحكام، وروايته ليست إلا مجرد حكاية له كما في كتبهم أو كما يحدثون بصرف النظر عن كونه حقاً أو غير حق).

انظر كتاب الإسرائيليات في التفسير والحديث، محمد حسين الذهبي، (ص ١٧٥).



في المرحلة الأولى تركز على توثيق علوم العربية بالبيان القرآني، بينما اتجه في المرحلة الأخرى إلى توثيق علوم الإسلام بالعربية لغة وبيانا (من حيث لا يصح لدارس فقه الإسلام دون رسوخ في علوم العربية، كما لا يصح له رسوخ في العربية دون دراية بعلوم القرآن والإسلام) (١).

وقد جسدت توجهها الأخير ضمن مجال الدراسات القرآنية في المغرب، من خلال بحوث طلابها في الدراسات العليا بجامعة القرويين، ومنهم:

الأستاذ عبد السلام الكنوني: الأستاذ المحاضر بكلية أصول الدين بتطوان، أنجز رسالته الأولى حول (المدرسة القرآنية بالمغرب من الفتح إلى ابن عطية)، وأطروحته للدكتوراه في موضوع: (مختصر تفسير يحيى بن سلام لأبي عبد الله بن أبي زمنين: دراسة وتحقيق).

الأستاذ محمد الراوندي: الأستاذ المساعد بدار الحديث الحسنية، والذي أنجز رسالته الجلييلة حول الصحابة والشعراء، وحرر فيها فهم المؤلف لقضايا الإسلام والشعر، وصحح أخطاء الدارسين الذين تناولوا هذه القضايا قبل أن يصح علمهم بالجيل الإسلامي من الشعراء والصحابة.

الأستاذ عبد الكبير المدغري: الأستاذ المحاضر بكلية الشريعة بفاس، أنجز أطروحته للدكتوراه حول (الناسخ والمنسوخ للقاضي أبي بكر بن العربي: تحقيق ودراسة).

وفضلاً عن هذه المقدمة، يتضمن الجزء الأول من الكتاب مقدمة الطبعة الأولى كذلك - التي تلي المقدمة السابقة -، وضمنها تعرض المؤلف لدوافع تأليف الكتاب، المنبثقة من أمرين أساسيين: الأول اقتصار الدراسات العربية

(١) التفسير البياني للقرآن الكريم، عائشة عبد الرحمن (ص ١١).



في الجامعات على اختيار نصوص من شعر العربية ونثرها، واشتغال عموم الدارسين في ميدان الأدب بالمعلقات والمفصليات ومأثور الرسائل والأمالى والمقامات، عن القرآن الكريم (الذي لا جدال في أنه كتاب العربية الأكبر ومعجزتها البيانية الخالدة)، فتركوا بذلك (هذا الكنز الغالي) لدرس التفسير، وقلَّ منهم من حاول أن ينقله إلى مجال الدراسات القرآنية^(١).

وأما الدافع الثاني فكون الدرس التفسيري تقليدياً أثرياً، لا يتجاوز فهم النص القرآني على نحو ما كان يفعل المفسرون من قديم. تقول الدكتورة عائشة موضحة هذا السبب: (كان المنهج المتبع في درس التفسير - إلى نحو ربع قرن من الزمان - تقليدياً أثرياً، لا يتجاوز فهم النص القرآني على نحو ما كان يفعل المفسرون من قديم. حتى جاء شيخنا الإمام «الأستاذ أمين الخولي» فخرج به عن ذلك النمط التقليدي، وتناوله نصّاً لغوياً بيانياً على منهج أصله، وتلقاه عنه تلامذته وأنا منهم)^(٢).

وإضافة لذلك تقدم بنت الشاطئ لمحة عن جهود المكتبة القرآنية وأنواعها ومجالاتها، كما تبسط بعض ملامح وأسس منهجها في تناول النص القرآني الذي استفادته - كما قدمنا - من أستاذها الخولي، وتلخص محاولتها في هذا الكتاب قائلة: (وما أعرضه هنا، ليس إلا محاولة في هذا التفسير البياني للمعجزة الخالدة، حرصت فيها - ما استطعت - على أن أخلص لفهم النص القرآني فهماً مستشفافاً روح العربية ومزاجها، مستأنسة في كل لفظ، بل في كل حركة ونبرة، بأسلوب القرآن نفسه، ومحتكمة إليه وحده، عندما يشتد

(١) المرجع السابق (ص ١٣).

(٢) نفسه: (ص ١٤).



الخلافاً، على هدى تتبع الدقيق لمعجم ألفاظه، والتدبر الواعي لدلالة سياقه، والإصغاء المتأمل، إلى إيحاء التعبير في البيان المعجز^(١).

وأما بخصوص منهجها في تناول السور القرآنية فقد تناولت في الجزء الأول سبع سور هي: الضحى والشرح والزلزلة والعاديات والنازعات والبلد والتكاثر. وأما الجزء الثاني فأفرده لتفسير سور: العلق والقلم والعصر والليل والفجر والهمزة و الماعون.

واعتمدت في تناولها ضوابط التزمتهما في بداية كل سورة، حيث تبين طبيعتها: أمكية؟ أم مدنية؟ وترتيب نزولها، وسببه، مع إيراد الروايات والأقوال المختلفة فيه. وتعلل اختيارها لهذه السور القصار بكونها ملحوظ فيها وحدة الموضوع، وأكثرها من السور المكية حيث العناية بالأصول الكبرى للدعوة الإسلامية^(٢).

المطلب الثاني: المصادر المعتمدة في الكتاب مصنفة وفق مجالاتها:

□ كتب غريب القرآن:

- معاني القرآن للفراء المتوفى سنة ٢٠٧ هـ. المفردات للراغب الأصفهاني المتوفى سنة ٥٠٢ هـ.

□ كتب التفسير:

- جامع البيان لابن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هـ.
- مجمع البيان في تفسير القرآن لأبي علي الطبرسي المتوفى سنة ٥٠٢ هـ.
- الكشاف للزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ.

(١) نفسه: (ص ١٤).

(٢) نفسه: (ص ١٨).



- مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي المتوفى سنة ٦٠٦ هـ.
- التبيان في أقسام القرآن لابن قيم الجوزية، المتوفى سنة ٧٥١ هـ.
- تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان لنظام الدين النيسابوري المتوفى سنة ٨٥٠ هـ.
- تفسير الجلالين لجلال الدين محمد بن أحمد المحلى (المتوفى: ٨٦٤ هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ).
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي المتوفى سنة ٨٨٥ هـ.
- تفسير جزء عم للإمام محمد عبده المتوفى سنة ١٣٢٣ هـ.

□ كتب علوم القرآن:

- التيسير لأبي عمرو الداني المتوفى سنة ٤٤٤ هـ.
- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ.

□ كتب السنة والحديث:

- صحيح مسلم المتوفى سنة ١٩٧ هـ.
- صحيح البخاري المتوفى سنة ٢٥٦ هـ.
- سنن ابن ماجه المتوفى سنة ٢٧٥ هـ.
- موطأ الإمام مالك المتوفى سنة ٢٩٧ هـ.

□ كتب السيرة النبوية:

- السيرة النبوية لابن إسحاق المتوفى سنة ١٥١ هـ.
- سيرة ابن هشام المتوفى سنة ٢١٣ هـ.
- عيون الأثر لابن سيد الناس المتوفى سنة ٧٣٤ هـ.

□ معاجم اللغة والنحو:

- الصحاح للجوهري المتوفى سنة ٣٩٣ هـ.
- الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري المتوفى نحو ٣٩٥ هـ.
- أساس البلاغة للزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ.
- لسان العرب لابن منظور المتوفى سنة ٧١١ هـ.
- مغنى اللبيب عن كتب الأعراب لابن هشام المتوفى سنة ٧٦١ هـ.
- القاموس المحيط للفيروز آبادي المتوفى سنة ٨١٧ هـ.

✿ المبحث الثاني: أنواع السياق القرآني وأدواره في تفسير الدكتور

عائشة عبد الرحمن:

المطلب الأول: أنواع السياق القرآني في تفسير بنت الشاطي:

لا تخرج أنواع السياق القرآني في تفسير بنت الشاطي عن نمطين أساسيين، هما:

سياق عام: وهو سياق استعمال اللفظ القرآني في المصحف. (وهو المسمى أيضا سياق القرآن).

وسياق خاص: ويتضمن مستويين هما سياق السورة، وسياق الآية.

وإلى هذين النوعين تشير المؤلفة في معرض حديثها عن منهجها في التفسير: (والمنهج المتبع هنا، هو الذي خضعت له فيما قدمت من قبل بضوابطه الصارمة، التي تأخذنا باستقراء اللفظ القرآني في كل مواضع وروده للوصول إلى دلالاته، وعرض الظاهرة الأسلوبية على نظائرها في الكتاب المحكم، وتدبر سياقها الخاص في الآية والسورة، ثم سياقها العام في المصحف كله التماساً لسرها البياني)^(١).

(١) نفسه: ٧/٢.

﴿ سياق القرآن، أو السياق العام في المصحف: ﴾

وفيه تتناول المؤلفة استعمال القرآن للفظ المراد تفسير معناه، من خلال استقراء الآيات التي ورد فيها، ونضرب لذلك مثلاً بكلامها عن كلمة (ويل) في مطلع سورة الهمزة، وهو قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة: ١]، حيث تقول^(١): (ويل: كلمة عذاب وسخط. ويكثر استعمالها مع هاء الندبة في التفجع عند الكوارث. وتأولها بعض المفسرين في آية الهمزة، بأنها «واد في جهنم يسيل من صديد أهل النار وقيحهم»^(٢))، ونستقري مواضع الاستعمال في القرآن الكريم للكلمة، فنجدها في أربعين موضعاً. منها ثلاث عشرة مرة، معرفة بالإضافة، في موقف التحسر والتفجع والندبة، بآيات: (القلم ٣١، هو د ٧٢، الفرقان ٢٨، الكهف ٤٩، الأحقاف ١٨، طه ٦١، القصص ٨٠، الأنبياء ١٤، ٤٦، ٩٧، يس ٥٢، الصافات ٢٠، المائدة ٣١). وباقي الآيات الأربعين، في سياق النذير من الله سبحانه. وباستثناء آية الأنبياء: ﴿وَلَكُمْ أَلْوِيلٌ مِمَّا نَصَفُونَ﴾ [الأنبياء: ١٨] معرفة بأل، جاءت «ويل» نكرة، بمثل الأسلوب في آية الهمزة. والنذير في كل آياتها من الله سبحانه، بويل، للكافرين، والمشركين، والمكذبين، والظالمين، والمطففين، والمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون، والذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله، والقاسية قلوبهم، وكل أفك أثيرم، وكل همزة لمزة. والوعيد فيها بويل: من مشهد يوم عظيم، ومن النار، وعذاب أليم، ومن يوم الدين، ويومهم الذي يوعدون، والنبد في الحطمة. وفي هذا الاستقراء ما يكفي إدراكاً لما للفظ ويل من رهبة، وما يثير من خوف ورعب، دون أن نحتاج فيه إلى تأويل بوادٍ في جهنم يسيل قيحاً، أحسبه من الإسرائيليات التي أدخل فيها اليهود عناصر من وصفهم لجهنم).

(١) نفسه: ١٦٧/٢.

(٢) نفسه: ١٦٨/٢.



■ **سياق السورة:** ويتضمن ما تعلق بسبب نزولها وزمانه ومكانه، وترتيبها في النزول، ومناسبة أولها لآخر السورة قبلها. ونجد لهذا النوع حضوراً دائماً في مستهل كل سورة، إذ تبين المؤلفة ما تعلق بسبب نزولها، وترتيبه، ومكانه، وزمانه، كما تعرج على مناسبتها للسورة قبلها. وسنعرض لنموذج لهذا النوع من خلال سورة القلم في شأنها: (والمشهور أنها نزلت بعد العلق، فتكون ثمانية السور في ترتيب النزول بعد «اقرأ»). وهو الذي ذهب إليه أكثر الأئمة، ومهما يكن الخلاف في ترتيب نزول القلم، فهي من أوائل السور المكية المبكرة التي تهدينا إلى الجو العام في منزل الوحي، أول المبعث، وذكر بعضهم في أسباب نزولها أنها -أو معظمها- «في الوليد بن المغيرة المخزومي وأبي جهل بن هشام المخزومي، ومناسبتها لما قبلها أنه فيما قبلها ذكر أشياء من أحوال السعداء والأشقياء، وذكر قدرته الباهرة وعلمه الواسع وأنه تعالى لو شاء لخصف بهم الأرض أو لأرسل عليهم حاصباً. وكان ما أخبر تعالى به هو ما يلقنه رسول الله ﷺ بالوحي، وكان الكفار ينسبونه مرة إلى الشعر ومرة إلى السحر ومرة إلى الجنون، فبدأ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** هذه السورة ببراءته مما كانوا ينسبونه إليه من الجنون، وتعظيم أجره على صبره على أذاهم، والثناء على خلقه العظيم»^(١).

■ **سياق الآية:** وتعبر عنه المؤلفة أحياناً بسياق الموقف أو المقام، ويراد به السياق أو المقام الذي وردت فيه الآية، وتكشف عنه المؤلفة من خلال دراسة المقام الذي وردت فيه الآية وربطها بما قبلها من الآيات (السباق) وما بعدها (اللاحق)، ثم محاولة ترجيح المعنى المتسق مع طرفي هذا السياق الخاص للآية ونسوق لهذا مثالين بارزين:

(١) نفسه: ٣٩/٢.



❖ **مقام الإنذار في سورة العاديات:** فبناء عليه فسرت المؤلفه معنى التحصيل بالإنذار لا بجمع الصحف كما رآه الزمخشري في قوله تعالى: ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾ [العاديات: ١٠]، قال **رَحِمَهُ اللهُ**: (معنى حُصِّلَ جمع في صحف، أي: أظهر محصلاً مجموعاً).

وقد ردت المؤلفه هذا المعنى لكونه لا يتسق مع مقام الإنذار في الآية بقولها: أن في تأويل (حصل) في آية العاديات بمعنى جمع في الصحف، وأظهر محصلاً مجموعاً (جور على المعنى القوي المثير لقوله تعالى: ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾ [العاديات: ١٠]، فليس المقام هنا للجمع في الصحف^(١)، وإنما المقام للإنذار بيوم ينكشف فيه ما طوى في الصدور، ويظهر ما تخفي الضمائر، وقد كان الظن الكاذب به أن يظل خفياً مستوراً.

❖ **موقف الدهشة والاستغراب والخوف يوم القيامة في سورة النازعات،** عند قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ (١٠) **أَءِذَا كُنَّا عِظْمًا نَجْرَةً** [النازعات: ١٠، ١١].

اختلف المفسرون على أي وجه يحمل الاستفهام في الآية، فقال الزمخشري بحمله على الاستبعاد والاستهزاء، وقال بعضهم بحمله على وجه التمني، أو الإنكار، لكن الذي ارتأته المؤلفه^(٢) بناءً على سياق الموقف أن (لا يحمل على وجه التمني الذي تصرف عنه الآية التالية، ولا وجه الاستهزاء الذي لا يمكن تصوره في مثل ذلك الموقف، ولا على وجه الإنكار الذي لا محل له مع الإحضار وتحقيق البعث)^(٣) وإنما الصواب أن يحمل على (وجه

(١) نفسه: ١/١١٧.

(٢) نفسه: ١/١٣٧.

(٣) نفسه: (١/١٣٧).



الدهشة والاستغراب والخوف، وحيرة المأخوذ برجفة القيامة بغتة!)^(١)، وهي إشارة لسباق الآيات قبل، الواردة في هول يوم القيامة، في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّجِيفَةُ ﴿٦﴾ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يُومِئِدُ وَجِيفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ ﴿٩﴾ يَقُولُونَ أَيْنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَيْنَا ذَا كُنَّا عِظْمًا نَخْرَةً ﴿١١﴾﴾ [النازعات: ٦ - ١١]، وتماشياً مع السياق المقامي للآية؛ تحرص المؤلفة على ربطها بلحاقها، لتستدل على اتساق معنى الاستغراب والخوف الذي رجحته مع المعاني اللاحقة، فتقول: (وقد مضى القول في استبعاد الاستهزاء في موقف القيامة ورجفة البعث. ويمنعه أيضاً أن الاستفهام في الآيتين السابقتين جاء مع فعل المضارعة ﴿يَقُولُونَ﴾ الذي يعني الإحضار، أما الكرة الخاسرة فجاءت مع الفعل ماضياً ﴿قَالُوا﴾، وتدبر هذا الانتقال من المضارعة إلى المضي، فأراه يهدي إلى بيان وجه المقول وتحديد الجو الذي قيلت فيه كل منهما، والدلالة على الحالة النفسية للقائلين في كل من الموقفين: بغتتهم رجفة القيامة، بما تبعها من هزة ووجيف وخشوع، فهم يقولون في دهشة المأخوذ ومن فوجئ بما لم يكن في حسابه قط: ﴿يَقُولُونَ أَيْنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَيْنَا ذَا كُنَّا عِظْمًا نَخْرَةً ﴿١١﴾﴾. ولم يكن الموقف بحيث يحتاج إلى إجابتهم عما سألوا عنه، وقد قضي الأمر وصار كل هذا الذي كذبوا به واستبعده واقعاً مشهوداً. فلما عاينوا اليقين ﴿قَالُوا تِلْكَ إِذْ كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾﴾ في حسرة وندم ويأس)^(٢).

المطلب الثاني: أدوار السياق القرآني في التفسير البياني لبنت الشاطيء:

♦ **الدور الترجيحي:** ونقصد به ترجيح المؤلفة لمعنى أو وجه بياني محتمل، بناء على دلالة السياق عليه، ونمثل لهذا بترجيحها لمعنى الخبرية

(١) نفسه: (١/١٣٧).

(٢) نفسه: (١/١٣٧).

في قوله تعالى: ﴿أَلْهَنَكُمْ التَّكَاثُرُ﴾ [التكاثر: ١]، باعتبار السياق المقامي دالاً عليه، ففي مستهل تناولها لسورة التكاثر تورد المؤلفة قولاً للإمام الرازي في المراد من قوله سبحانه: ﴿أَلْهَنَكُمْ﴾ (فيحتمل أن يكون إخباراً عنهم، ويحتمل أن يكون استفهاماً بمعنى التوبيخ والتفريع أي: ألهاكم، كما قرئ "أنذرتهم" "أنذرتهم"، و﴿أَيَّ ذَا كُنَّا عِظَمًا نَحْرَهُ﴾^(١).

وترجح انطلاقاً من سياق السورة المقامي أن الخبرية فيها (أوقع في الزجر وأبلغ في الوعيد، بما تشهد به على أن إلهاء التكاثر إياهم واقع قد كان فعلاً، وليس المقام مقام استفهام، وإنما هو مقام بيان لما وراء هذا التكاثر العقيم الخاسر الذي ألهاهم وشغلهم عن التفكير في المصير)^(٢).

♦ **الدور الحجاجي:** والمراد به اعتماد المؤلفة على دلالة السياق في مناقشة أقوال المفسرين ونقدها، بناء على حجة سياق الآية، ونمثل لهذا بتناولها لقوله تعالى في سورة الزلزلة ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ [الزلزلة: ٤]، فقد قال بعض المفسرين بأن الموحى إليه محذوف ومعناه: (أوحى إلى ملائكته)، أي أن الموقف يحتاج إلى وساطة لإيصال الإيحاء إلى الأرض، (وهو ما ياباه السياق الذي يقتضي عكس ذلك)^(٣)، كما فسرتة وبيته بقولها: (فمع بناء «زلزلت الأرض» للمجهول، ومع قوة الفاعلية المستفادة صراحة من إسناد الإخراج والتحدث والزلزلة إلى الأرض، لا وجه لتقدير وساطة الملائكة، لإيصال الإيحاء إلى الأرض التي زلزلت زلزالها، وأخرجت أثقالها، وتحدث أخبارها. فالبيان يقوم على قوة هذه الفاعلية في تصوير هول الموقف الذي يدهش له الإنسان فيقول في عجب وقلق: مالها؟

(١) نفسه: (١/ ١٩٥).

(٢) نفسه: (١/ ١٩٥).

(٣) نفسه: (١/ ١٩٥).



فاقتضى أن يأتيه الجواب: ﴿يَأْنِ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾ [الزلزلة: ٥]، تحدث به الأرض نفسها تلقائياً، فالإيحاء هنا للأرض مباشرة ليلائم إسناد التحدث إلى الأرض، وسر قوته في هذه التلقائية المباشرة على وجه التسخير^(١).

♦ **الدور التعليلي:** ويقصد به تعليل المؤلف لمعنى في الآية أو وجه قرائي للفظ قرآني تضمنته، وذلك اعتماداً على مراعاة سياق ورودها. وسنمثل للأمرين ههنا بتفصيل:

فأما تعليل اختيارها لمعنى معين للآية استناداً إلى دلالة السياق عليه، فمثاله في سورة التكاثر: عند تناول معنى ودلالة التكرير بـ (ثم) في الآيتين، عند قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [التكاثر: ٢ - ٤]، فالمؤلفة بداية تبين أن مما لا يخفى أن (الخطاب لمن ألهاهم التكاثر، وأن التكرار مبالغته في الزجر، وتأكيده للوعيد والندير)، كما فسره الطبري والزمخشري وغيرهما من أئمة التفسير، لكنهم اتجهوا إلى عدة تأويلات أخرى، وإضافات نذكر منها ما ساقته من أقوال، منها: ما نقله الطبري عن الضحاك أن الأولى للمؤمنين، فهي وعد، والثانية للكفار، فهي وعيد^(٢)، وما أورده أبو حيان، عن علي بن أبي طالب - رضي الله تعالى عنه -، أن الأولى في القبور، والثانية في البعث^(٣)، ويضيف الرازي عدة وجوه أخرى للتكرير في الآية (أحدها: أنه للتأكيد، وأنه وعيد بعد وعيد، كما تقول: للمنصوح أقول لك، ثم أقول لك لا تفعل، وثانيها: أن الأول عند الموت، والثاني في سؤال القبر، والثالث: أن إحدى الحالتين عذاب القبر، والأخرى عذاب القيامة، كما روي عن أبي ذر

(١) نفسه: (٩٢/١).

(٢) جامع البيان، الطبري (٥٨٠/٢٤).

(٣) البحر المحيط، أبو حيان (٥٣٦/١٠).

أنه قال: كنت أشك في عذاب القبر، حتى سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: إن هذه الآية تدل على عذاب القبر وإنما قال: ثم لأن بين العالمين والحياتين موتاً..^(١)

والذي تراه بنت الشاطئ: أن (النص القرآني في وضوح بيانه ليس بمسئول عن هذا الخلاف، ولا هو بحيث يوجه إلى تفسير الآية الواحدة بالنقيضين، فيستوى خطاب الكفار والمؤمنين، وأسلوب الوعد والوعيد في البيان المعجز!)^(٢).

ثم توضح تعليلها لدلالة التكرير بـ(ثم) في الآية على أنه يفيد المبالغة والإنذار، وهو ما يتسق وجو الوعيد المسيطر على السورة كلها - كما ذهب إليه الزمخشري -، وتنقض بهذا التعليل - المبني على دلالة سياق الآية - علة النحويين في إفادة حرف «ثم» للتراخي، ليقال (إن الآية الأولى عند الموت، والثانية في سؤال القبر. أو إن الأولى لعذاب القبر، والأخرى لعذاب القيامة..)، والحال أن دلالة السياق في الآيتين كليهما دالة على أن علة التكرير في الآيتين كليهما إنما هي المبالغة في ردع الذين ألهاهم التكاثر، وزجرهم وإنذارهم^(٣).

وأما تعليل اختيار أو ترجيح وجه قرائي: فنمثل له بتعليلها اختيار قراءة جمهور القراء ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ [الزلزلة: ١] بكسر الزاي في (زلزلها)، وهي قراءة الأئمة السبعة^(٤)، والفرق بين قراءتها بالفتح والكسر، أن المكسور مصدر، والمفتوح اسم، وليس في الأبنية - كما قالوا - فعلال بالفتح إلا في

(١) الرازي: مفاتيح الغيب (٣٢ / ٢٧٢).

(٢) التفسير البياني، عائشة عبد الرحمن: (١ / ٢٠٢).

(٣) المرجع السابق: (١ / ٢٠٢).

(٤) نفسه: (١ / ٨٣).



المضاعف. ومحل استدلالها بدلالة السياق قولها أن^(١) (المصدرية أولى بالمقام، لما فيها من تأكيد يلائم السياق. ويؤيده تعين المصدرية في الآية الأخرى التي استعمل فيها القرآن هذه الصيغة، وهي آية: ﴿ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴾ [الأحزاب: ١١].

✿ المبحث الثالث: أثر السياق القرآني في توجيه معاني الآيات ضمن

سورتي الضحى، والشرح:

المطلب الأول: سورة الضحى:

سنحاول ضمن هذا المطلب استقراء بعض المعاني التي اعتمدت بنت الشاطىء دلالة السياق القرآني في ترجيحها، من خلال سورة الضحى، وستتوقف عند مسألتين اثنتين أو لاهما: (حذف كاف الخطاب من (قلى) عند قوله تعالى: ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ [الضحى: ٣]، والثانية معنى (التحدث بالنعمة) في قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ [الضحى: ١١].

○ حذف كاف الخطاب في قوله تعالى: ﴿ وَمَا قَلَى ﴾ [الضحى: ٣].

تشير المؤلفة إلى وقوف المفسرين عند حذف كاف الخطاب في قوله تعالى مخاطبا نبيه ﷺ: (وما قلى)، ثم تبين أقوالهم في تعليل هذا الحذف، وتورد بعد ذلك تعليلها الخاص استناداً الى دلالة السياق في الآيات. وسنعرض أولاً أقوال المفسرين كما أوردتها وعقبت عليها، ثم نذكر ما ترجح عندها في تعليل هذا الحذف.

➔ أولاً: أقوال أئمة التفسير في حذف كاف لخطاب في قوله تعالى: ﴿ وَمَا قَلَى ﴾:

جاء المفسرون بعدة تأويلات لحذف الضمير في (قلى)، منها:
- قول الزمخشري أن الحذف من قلى هو اختصار لفظي لظهور

(١) نفسه: (١/٨٣).



المحذوف، وهو (كحذفه من الذكارات في قوله تعالى: ﴿وَالذِّكْرِينَ اللَّهُ كَثِيرًا وَالذِّكْرَاتِ﴾، يريد: والذاكراته ونحوه: ﴿فَأَوَى﴾ .. ﴿فَهَدَى﴾ (١).

- قول الإمام الطبري: وهو - كما ذكرت بنت الشاطي - غير بعيد عن قول الامام الزمخشري، أن الحذف هنا جاء اكتفاءً بفهم السامع لمعناه، إذ كان قد تقدم ذلك قوله: ﴿مَا وَدَّعَكَ﴾ فعرف بذلك أن المخاطب به نبي الله ﷺ (٢).

- قول النيسابوري أن حذف المفعول من «قلاك» و«آواك» و«هداك» و«أغناك» للفاصلة مع دلالة قرينة الحال أو المقال (٣). وقد عدَّ الرازي أيضًا هذا السبب ضمن وجوه ساقها في المسألة (٤)، أحدها: الإطلاق أي (أنه ما قلاك ولا [قلى] أحدًا من أصحابك ولا أحدًا ممن أحبك إلى قيام القيامة)، وهذا توسع لا يعطيه صريح السياق خطابًا للمصطفى ﷺ بعد فتور الوحي - كما تقول الدكتورة عائشة (٥).

كما ردت تحليل الحذف برعاية الفواصل، لكونه اعتبارًا لفظيًا محضًا يبعد أن يكون مقصودًا وحده في البيان القرآني، ولو كان كذلك لسارت على نسقه جميع فواصل الآيات حتى نهاية السورة، والحال أن (الحذف إنما هو لمقتضى معنوي بلاغي، يقويه الأداء اللفظي، دون أن يكون الملحظ الشكلي هو الأصل. ولو كان البيان القرآني يتعلق بمثل هذا، لما عدل عن رعاية

(١) الكشاف، الزمخشري: (٧٦٦/٤).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري: (٤٨٥/٢٤).

(٣) غرائب القرآن ورجائب الفرقان، النيسابوري: (٥١٦/٦).

(٤) يقول رحمه الله: (وفي حذف الكاف وجوه أحدها: حذفت الكاف اكتفاءً بالكاف الأولى في ودعك، ولأن رؤوس الآيات بالياء، فأوجب اتفاق الفواصل حذف الكاف، وثانيها: فائدة الإطلاق أنه ما قلاك ولا [قلا] أحدًا من أصحابك ولا أحدًا ممن أحبك إلى قيام القيامة، تقريراً لقوله: «المرء مع من أحب». مفاتيح الغيب، الرازي (٣١/١٩٢).

(٥) التفسير البياني، عائشة عبد الرحمن: (٣٤/١).



الفاصلة في آخر سورة الضحى: ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۙ (١) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۙ (١٠) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۙ ﴾ [الضحى: ٩ - ١١]. وليس في السورة كلها ثاء فاصلة، بل ليس فيها حرف الثاء على الإطلاق، ولم يقل تعالى: فخبّر، لتتفق الفواصل على مذهب أصحاب الصنعة ومن يتعلقون به (١).

👉 **ثانياً:** تعليل الدكتورة عائشة لحذف كاف الخطاب في (قل) بمقتضى السياق القرآني للآية والذي ذهبت إليه المؤلفة، أن الحذف لدلالة ما قبله على المحذوف، وهو ترجيح بأحد أنواع السياق المعروفة، وهو (السباق)، أي: دلالة الكلام على ما بعده. فخطاب الله تعالى لنبيه ﷺ في الآية السابقة بكاف الخطاب (ما ودعك)، دال على اتصال المعنى في ما بعدها. ولهذه الدلالة السياقية علاقة بمقام الخطاب الرباني لنبيه ﷺ، هو مقام إناس، لأن المفسرين مجمعون على أن سبب النزول، هو إبطاء الوحي في أوائله على الرسول ﷺ حتى شق ذلك عليه، وقيل فيما قيل: ودع محمداً ربه وقلاه (٢)، فاقضى ذلك تحاشي خطابه تعالى لحبيبه المصطفى في هذا السياق بعبارة: (ما قلاك)، لما في القلى من الطرد والإبعاد وشدة البغض، أما التوديع فلا شيء فيه من ذلك، بل لعل الحس اللغوي فيه يؤذن بالفراق على كرهه، مع رجاء العودة واللقاء (٣).

○ **معنى (التحدث بالنعمة) في قوله سبحانه: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۙ ﴾** [الضحى: ١١]. تبعاً لمنهج البحث، نستعرض أولاً أقوال المفسرين التي وقفت عندها بنت الشاطي، ثم نتبع ذلك رأيها في معنى الآية مع إيضاح وجه مراعاتها لدلالة السياق:

(١) المرجع السابق: (١/٣٥).

(٢) نفسه: (١/٢٣).

(٣) نفسه: (١/٣٥).

اختلاف المفسرين في المراد من الآية:

تنقل لنا بنت الشاطئ اختلاف المفسرين في معنى النعمة، فمن قائل إنها النبوة، أو هي القرآن، فيما اتجه بعضهم إلى تفسيرها بالغنى. وقد أورد الامام الرازي القولين الأولين في أثناء تفسيره للآية. قال **رَحِمَهُ اللهُ**: ﴿ **وَأَمَّا نِعْمَةَ رَبِّكَ فَحَدِّثْ** ﴾ وفيه وجوه أحدها: قال مجاهد: تلك النعمة هي القرآن، فإن القرآن أعظم ما أنعم الله به على محمد **ﷺ**، والتحديث به أن يقرأه، ويقرئ غيره، ويبين حقائقه لهم، وثانيها: روي أيضاً عن مجاهد: أن تلك النعمة هي النبوة، أي بلغ ما أنزل إليك من ربك ^(١). وأما القول الثالث، فرجحه الإمام محمد عبده في تفسيره، واستعان فيه بسياق الآيات، منبهاً إلى أنه لا يلائم تفسير النعمة بالنبوة، وإنما يفيد تأويلها بالغنى. قال **رَحِمَهُ اللهُ**: (وقد يقال أن المراد من النعمة النبوة، ولكن سياق الآيات يدل على أن هذه الآية مقابلة لقوله: ﴿ **وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى** ﴾ فتكون النعمة بمعنى الغنى، ولو كانت بمعنى النبوة لكانت مقابلة لقوله: ﴿ **وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى** ﴾ ^(٢)).

كما اختلفوا كذلك في المقصود بالتحدث بها، فتأولوه بشكرها وإشاعتها ^(٣)، لكن ما استشكلته بنت الشاطئ هو ذكرهم في التحدث بنعمة الله أنه إنما يحسن حين لا يكون ذلك عن رياء، أو تشبه بأهل السمعة. وهذا رأي صريح للإمام الرازي في تفسير الآية، وإليه يشير **رَحِمَهُ اللهُ**، بقوله: (وثالثها: إذا وفقك الله فراعيت حق اليتيم والسائل، وذلك التوفيق نعمة من الله عليك فحدث بها ليقتهي بك غيرك، إلا أن هذا إنما يحسن إذا لم يتضمن

(١) مفاتيح الغيب، الرازي: (٣١/٢٠١).

(٢) تفسير القرآن الكريم، محمد عبده: (ص ١١٣).

(٣) منهم الزمخشري والفخر الرازي، التفسير البياني، عائشة عبد الرحمن: (١/٥٣-٥٤).



رياء) (١). وهذا - في نظرها - (احتياط في غير موضعه، فما كان يظن به ﷺ أن يقول في التحدث بنعمة الله مما يشتهه بالرياء والسمعة؟ ومن أي السبل يمكن أن نتصور احتمال الرياء والتشبه بأهل السمعة، ممن اصطفاه الله تعالى. خاتماً للنبين، وقال فيه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [الفلم: ٤٤؟] (٢).

○ رأي بنت الشاطيء في المراد بالنعمة والتحدث بها:

ترجحُ المؤلفة أن المراد بالنعمة في الآية، هو الرسالة. ولذلك فإن السياق يقتضي أن الأمر بالتحدث بها: هو أن يبلغها، ويؤدي كل ما اتصل بها، لكونها المهمة التي اصطفي لها، ولأنها كذلك أكبر النعم التي يؤثر بها نبي مرسل (٣). وتأكيداً وتأييداً لهذا المعنى، تستدعي بنت الشاطيء سياق الآية وتصلها بالآيات الواردة قبلها، منبهة إلى أن ترتيبها دال على مهمة الرسالة ومراتبها. وبيان ذلك قولها: (فإن الله تعالى نبه رسولَه الكريم إلى أن إصلاح الجماعة، يأتي في المنزلة الأولى من الاعتبار والتقدير، حين أجمل له في هذه الآيات الكريمة من مهمة رسالته: أن تدفع ذل الفاقدين، وقهر اليتامى، وحيرة السائلين، فهي رسالة إصلاح وهداية أمر النبي ﷺ بالتحدث بها وتبليغها فهل ﴿عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ﴾ (٤)؟).

المطلب الثاني: سورة الشرح:

- معنى (الشرح) في الآية: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح: ١].

تنقل المؤلفة اختلاف المفسرين في المراد بشرح الصدر في الآية،

على قولين:

(١) مفاتيح الغيب، الرازي: (٣١/٢٠١).

(٢) التفسير البياني، عائشة عبد الرحمن: (١/٥٤).

(٣) المرجع السابق: (١/٥٤).

(٤) نفسه: (١/٥٤).



الأول: أنه الشرح المعنوي للإيمان والهدى.

والثاني: أنه معنى مادي هو شق الصدر.

وقد أورد هذين القولين الامام الرازي في تفسيره للآية، قال **رحمته الله**: (وفي شرح الصدر قولان: **الأول:** ما روي أن جبريل **عليه السلام** أتاه، وشق صدره، وأخرج قلبه وغسله، وأنقاه من المعاصي، ثم ملأه علمًا وإيمانًا، ووضع في صدره.

والثاني: أن المراد من شرح الصدر ما يرجع إلى المعرفة والطاعة، ثم ذكروا فيه وجوهاً أحدها: أنه **عليه السلام** لما بعث إلى الجن والإنس فكان يضيق صدره عن منازعة الجن والإنس والبراءة من كل عابد ومعبود سوى الله، فاتاه الله من آياته ما اتسع لكل ما حمله وصغر عنده كل شيء احتمله من المشاق^(١).

وسقف مع القولين بتفصيل، ونورد ما جاءت به بنت الشاطئ في شأنهما، ثم نرجع على رأيها وترجيحها المعتمد على دلالة السياق القرآني في الآية.

- أقوال المفسرين:

◆ القول الأول: «الشرح» بمفهومه المعنوي:

يرى أصحاب هذا القول أن الشرح المراد في الآية هو بمعناه المجازي لا الحقيقي، إذ يتضمن دلالات الفسحة والبسط والتوسعة: فالطبري يذهب إلى تفسيره بالهدى والإيمان بالله ومعرفة الحق، ولين القلب ليكون وعاء للحكمة^(٢). ويرى فيه الزمخشري دلالة على معنى الفسحة والسعة وجعل الصدر وعاء للعلم والحكمة. يقول **رحمته الله**: (فسحناه حتى وسع عموم النبوة ودعوة الثقلين جميعاً، أو: حتى احتمل المكاره التي يتعرض لك بها كفار

(١) مفاتيح الغيب: (٣٢/٢٠٥-٢٠٦).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري: (٤٩٣/٢٤).



قومك وغيرهم، أو فسحناه بما أودعناه من العلوم والحكم، وأزلنا عنه الضيق والحرَج الذي يكون مع العمى والجهل^(١)، وفسره الإمام محمد عبده أيضًا بقوله: «وقد شرح الله صدر نبيه بإخراجه من تلك الحيرة التي كان يضيق لها صدره، بما كان يلاقيه في سبيله من جمود قومه وعنادهم»^(٢).

◆ القول الثاني: الشرح بمفهومه المادي:

القول بشرح الصدر بمعناه المادي أورده أبو حيان في تفسير الآية عن ابن عباس وجماعة، أنها (إشارة إلى شق جبريل عليه السلام صدره في وقت صغره)^(٣)، كما نبه إليه الإمام النيسابوري مستدلًا (بما روي أن جبرائيل أتاه وشق صدره، وأخرج قلبه وغسله، وأنقاه من المعاصي، ثم ملأه علمًا وإيمانًا، ووضع في صدره)^(٤)، لكنه بين الاعتراض الوارد على ذلك (من جهة أن هذه الواقعة من قبيل الإعجاز فكيف يمكن تصديقها قبل النبوة؟ ومن جهة أن الأمور المحسوسة لا يقاس بها الأمور المعنوية). ورد عليه قائلًا: (وأجيب عن الأول بأن الإرهاس جائز عندنا، وعن الثاني بأنه يفعل ما يشاء، ولا يبعد أنه تعالى جعل ذلك الغسل والتنقية علامة تعرف الملائكة بها عصمته عن الخطايا)^(٥).

- قول الجمهور:

الذي ذهب إليه الجمهور أن المراد بشرح الصدر في الآية أمر معنوي، وقد اختلفوا في حقيقته، فقال بعضهم هو تنويره بالحكمة وتوسيعه لتلقي ما

(١) الكشاف، الزمخشري (٤/٧٧٠).

(٢) تفسير القرآن الكريم، محمد عبده: (ص ١١٤).

(٣) البحر المحيط، أبو حيان: (١٠/٤٩٩).

(٤) غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري: (٦/٥٢١).

(٥) نفسه: ٥٢٢/٦.

يوحى إليه^(١). وقال آخرون أنه (أمر معنوي؛ وهو إما نقيض ضيق العطن بحيث لا يتأذى من كل مكروه وإيحاش يلحقه من كفار قومه، فيتسع لأعباء الرسالة كلها، ولا يتضجر من علائق الدنيا بأسرها، وإما خلاف الضلال والعمه حتى لا يرى إلا الحق، ولا ينطق إلا بالحق، ولا يفعل إلا للحق)^(٢).

- رأي الدكتورة عائشة عبد الرحمن:

ترى المؤلفة أن أول ما ينبغي؛ أن ينظر آيات شرح الصدر في القرآن، لنرى هل هي خاصة بنبينا - عليه الصلاة والسلام -، فتتعلق بالمروي في السيرة عن شق الملائكة صدره، أيام كان طفلاً ببادية بني سعد؟ أو أنها أقرب إلى الشرح المعنوي للإيمان والهدى؟

ونراها تتأسى في التماس معنى شرح الصدر بما فعله الراغب في المفردات، حين جمع بعض آيات شرح الصدر في القرآن، وفسره بأنه (بسطة بنور إلهي وسكينة من جهة الله وروح منه)^(٣).

ثم تتبّع معاني شرح الصدر في سياق آيات كثيرة، يترجح فيها أنه هدى الإيمان ونور الحق وراحة اليقين والسلام النفسي، ويبعد المعنى المادي لشرح الصدر. منها آيتا النحل: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(١٠٦) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿[النحل: ١٠٦، ١٠٧] وآية الأنعام، وهي قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ

(١) البحر المحيط، أبو حيان: (٤٩٩/١٠).

(٢) غرائب القرآن ورجائب الفرقان، النيسابوري: (٥٢٢/٦).

(٣) المفردات، الراغب الأصفهاني: (ص ٤٤٩).



أَنْ يَهْدِيَهُ، يَشْرَحُ صَدْرُهُ، لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ، يَجْعَلُ صَدْرَهُ، ضَيْقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿ [الأنعام: ١٢٥].

والآيات المذكورة جميعها فيها أن الشرح للصدر، فقبولت في «آية النحل» بغفلة الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم، وفي «الأنعام» بضيق الصدر وحرجه ورجس الكفر، وهذا ما يترجح معه القول بأن شرح الصدر طمأنينة نفس، وهدى إيمان، وارتياح إلى اليقين، كما و(يجعلنا نتردد في تفسير الصدر هنا بالجراحة كما ذهب النيسابوري) (١).

وبالاحتكام إلى السياق القرآني أيضًا نجد لفظ (صدر) بصيغة المفرد، عشر مرات، كلها بلا استثناء، إما مع الشرح، وإما مع الضيق والخرج في آيات، يكون الخطاب فيها للرسول ﷺ، كقوله ﷺ ﴿ وَضَاقَ بِهِ صَدْرُكَ ﴾ [هود: ١٢]، ﴿ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِنَذِيرٍ بِهِ وَذَكَرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف: ٢] ﴿ وَلَقَدْ نَعَلْنَا أَنَاكَ يَضِيقُ صَدْرَكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴾ [الحجر: ٩٧] وكذلك آية الشعراء، حكاية عن موسى ﷺ: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ۝١٣ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَرُونَ ۝ [الشعراء: ١٢، ١٣] كما ورد اللفظ بصيغة الجمع (صدور) في آيات كثيرة، منها ما اقترن بالشفاء ﴿ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ [التوبة: ١٤]، ﴿ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهَدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: ٥٧]، ووسوسة الشيطان في آية الناس: ﴿ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ۝٤ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴾ [الناس: ٤، ٥].

والذي تخلص إليه المؤلف بعد هذا كله: أن جميع آيات القرآن لم يرد فيها معنى مادي لشق الصدر، بل كلها واردة في معنى الهدى والنور والشفاء، أو الضيق والخرج والضلال، تقول مبينة هذه الخلاصة: (وليس شيء من هذا

(١) التفسير البياني، عائشة عبد الرحمن: (١/ ٦٠).

كله بالذي يجنح إلى معنى مادي كشق الصدر الذي هو جارحة. ولا مجال معه لتزيد لا يحتمله صريح السياق، مما أفاض المفسرون في ذكره من علوم وحكمة، وهذه آيات القرآن جميعاً في الصدور، لا تأذن لنا في مثل هذا التزيد، وهي في سياق الإيمان والهدى ونور الله والشفاء، أو الضيق والحر والعرس والطمس والضلال والغل) (١).

معنى الفراغ في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ [الشرح: ٧]:

تتناول المؤلف في الآية الأولى تحديد المحذوف في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ﴾، لأن الآية (لم تحدد مِمَّ يكون هذا الفراغ؟ وفيم يكون النصب؟)، وتسرد أقوال المفسرين في تقديره، ثم تصرح أن العلة في ذلك (الاكتفاء بدلالة السياق، وجرياً على مألوف البيان القرآني في السكوت عن التحديد في مقام الإطلاق). لكن المفسرين تناولوا تقدير متعلق الفراغ والنصب، وقد جاءوا بأقوال ساقتها المؤلف في أثناء تناولها للآية، وسنوردها تبعاً، ثم نأتي إلى رأيها وترجيحها المبني على دلالة السياق في الآية.

- أقوال المفسرين:

أورد الإمام الطبري اختلاف أهل التأويل في متعلق الفراغ المراد في الآية، على ثلاثة أقوال: (اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: معناه: فإذا فرغت من صلاتك، فانصب إلى ربك في الدعاء، وسله حاجاتك، وقال آخرون: بل معنى ذلك: (فإذا فرغت) من جهاد عدوك (فانصب) في عبادة ربك، وقال آخرون: بل معنى ذلك: فإذا فرغت من أمر دنياك، فانصب في عبادة ربك. وقد عقب عليها بقوله: (وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، قول

(١) المرجع السابق: (١/ ٦١).



من قال: إن الله - تعالى ذكره - أمر نبيه أن يجعل فراغه من كل ما كان به مشتغلاً من أمر دنياه وآخرته، مما أدى له الشغل به، وأمره بالشغل به إلى النصب في عبادته، والاشتغال فيما قر به إليه، ومسألته حاجاته، ولم يخصص بذلك حالاً من أحوال فراغه دون حال، فسواءً كلُّ أحوال فراغه، من صلاة كان فراغه، أو جهاد، أو أمر دنيا كان به مشتغلاً لعموم الشرط في ذلك، من غير خصوص حال فراغ، دون حال أخرى^(١).

وأما الزمخشري فقد ربط الآية بما قبلها، فقال: (لما عدد عليه نعمه السالفة ووعد الأنفه، بعثه على الشكر والاجتهاد في العبادة والنصب فيها، وأن يواصل بين بعضها وبعض، ويتابع ويحرص على أن لا يخلي وقتاً من أوقاته منها؛ فإذا فرغ من عبادة ذنبها بأخرى)^(٢). ورأى الشيخ محمد عبده في تقدير متعلق الفراغ بالأعمال النافعة له صلى الله عليه وسلم ولأتمته^(٣).

- رأي الدكتورة عائشة عبد الرحمن:

تصرح بنت الشاطيء بأن الآية لم تحدد مِمَّ يكون هذا الفراغ؟ وفيمَّ يكون النصب؟ اكتفاءً بدلالة السياق، ولذلك (يتعين أن نصل الآية ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ بسياق الآيات قبلها، بحكم وجود «الفاء» الرابطة للآية بما قبلها. (فالآية مسبوقه بتأكيد اليقين بأن هذا العسر يصحبه يسر لا محالة)، وهو قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾﴾، (والله منجز وعده لا ريب، وسيعقب هذا ما يعقبه من فراغ البال من الحيرة والضيق والكرب والضنك، بعد إذن من الله على عبده بأن شرح له صدره ووضع عنه وزره الذي أنقض

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري: (٥٦٧/٢٤).

(٢) الكشاف، الزمخشري: (٧٧٢/٤).

(٣) تفسير جزء عم، محمد عبده: (ص ١١٧).

ظهره، ورفع له ذكره)، وبناء على سياق الآيات هذا، تؤكد أنه (إذا لم يكن بُدَّ من تحديد متعلق الفراغ، فلسنا بحيث نطمئن إلى شيء فيه، غير ما سبقت به الآيات المحكمات: وهو أنه سبحانه قد أفرغ بال رسوله مما كان يجهده من حيرة، ويثقله من وزر ينقض الظهر، وتفسر معاني هذا الإفراغ بأمور منها: (اليسر بعد العسر، والراحة النفسية بعد الشدة والكرب)، ثم تصل هذا المعنى بتمة الآيات بعده، إذ الغاية والمقصد أن (ينصب المصطفى لتكاليف رسالته وأعباء منصبه، بلاغاً لرساله ربه، وجهاداً في سبيلها)^(١).

المبحث الرابع: أثر دلالة السياق القرآني في توجيه معاني الآيات

ضمن سور: العاديات، والبلد، والتكاثر:

المطلب الأول: دلالة السياق في سورة العاديات:

تفتتح المؤلفة كلامها حول سورة العاديات ببيان شامل لمضامينها وسياق آياتها، وهو اليوم الآخر، فتصور للقارئ بأسلوبها البياني الرصين مضامين السورة فتقول: (تبدأ بعرض مشهد سريع لغارة عنيفة مفاجئة باغتت القوم صباحاً، فلا يتبهون إليها وإلا وقد توسطت جمعهم فبعثتهم وسط عاصفة من النقع المثار. وتأتي هذه الصورة العنيفة بعد واو القسم، لافتة إلى ما عهد القوم من مثل تلك الغارات المفاجئة المصيبة، وما تحدث من بعثرة وحيرة وارتباك. ثم تأتي بعدها صورة أخرى لغيب غير مشهود، ولكنه واقع حتماً: البعث يفجأ على غير موعد، فإذا هم في حيرة وبعثرة وارتباك، قد لفظتهم القبور لليوم الآخر كالفراش المبتوث، وإذا كان ما في صدورهم قد حصل، لم تفلت منه خافية مضمرة، مطوية في أعماق الصدر ومستكن الضمير)^(٢).

(١) المرجع السابق: (١/٧٤).

(٢) المرجع السابق: (١/١٠٣).



وسنقف بحول الله تعالى عند بعض الوجوه التفسيرية التي يتجلى فيها اعتمادها على دلالة السياق في الكشف عن معاني الآيات وترجيحها:

المراد بالعاديات الخيل أم الإبل؟

استوقف هذا الإشكال -الذي شغل العلماء و أئمة التفسير واختلفت أنظارهم حوله- المؤلف في تناولها لمطلع السورة، وهو قوله تعالى: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾. وقد أوردت الاختلاف الحاصل، و خلاصته أن المفسرين على قولين:

الأول: يرى أن المقصود بالعاديات الخيل، وهو قول رُوي عن ابن عباس، والحسن، ومجاهد، وقتادة. وأخذ به جماعة من المفسرين، منهم الطبري، والزمخشري، فقد فسرها بخيل الغزاة تعدو فتضبح.

وأما القول الثاني، فذهب إلى أنها الإبل، رُوي ذلك عن علي رضي الله عنه وعن ابن مسعود^(١). كما رُوي عن ابن عباس قوله: (بينما أنا في الحجر جالس، أتاني رجل يسأل عن (العاديات ضبْحًا) فقلت له: الخيل حين تغير في سبيل الله، ثم تأوي إلى الليل، فيصنعون طعامهم، ويورون نارهم. فانفتل عني، فذهب إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو تحت سقاية زمزم، فسأله عن (العاديات ضبْحًا) فقال: سألت عنها أحدًا قبلي؟ قال: نعم، سألت عنها ابن عباس، فقال: الخيل حين تغير في سبيل الله، قال: اذهب فادعه لي، فلما وقفت على رأسه قال: تفتي الناس بما لا علم لك به، والله لكنت أول غزوة في الإسلام لبدر، وما كان معنا إلا فرسان: فرس للزبير، وفرس للمقداد؛ فكيف تكون العاديات ضبْحًا! إنما العاديات ضبْحًا من عرفة إلى مزدلفة إلى منى؛ قال ابن عباس: فنزعت عن قولي، ورجعت إلى الذي قال علي رضي الله عنه.^(٢)

(١) مفاتيح الغيب، الرازي: (٢٥٨/٣٢).

(٢) مفاتيح الغيب، الرازي: (٢٥٨/٣٣).



وقد أوردت المؤلفة الرد على هذا القول، استنادًا إلى كون دلالة السياق في الآيات اللاحقة دالة على أن العاديات هي الخيل لا الإبل: (ورد أصحاب التأويل بالخييل بأن سياق الآيات بعده: ﴿فَالْمُورِبَتِ قَدْحًا﴾... ﴿فَأَتْرَنَ بِهِ نَقْعًا﴾ يدل على أن العاديات هي الخيل، إذ لا يكون الإبراء، وهو قدح الشرر، إلا لسنابك الخيل. أما الخلف ففيه لين واسترخاء). كما رُد استشهاد أصحاب القول بالإبل بكون التعبير غير واضح لأن (السورة مكية ولم يكن ثمَّ جهاد ولا خيل تجاهد، وإنما أقسم بما يعرفونه ويألفونه وهي إبل الحاج)^(١)، بأنه لا يلزم، لأنه سبحانه أقسم بما يعرفونه من شأن الخيل^(٢).

لكن بنت الشاطئ تنتقد على القائلين بأن العاديات هي الخيل، تخصيصها وقصرها على خيل الغزاة، كما قصرها القائلون بالإبل على إبل الحاج تنطلق من عرفة إلى المزدلفة ثم إلى منى. ودافعهم لذلك كما تؤكد هي سيطرة فكرة تعظيم المقسم به^(٣).

(١) التبيان في أقسام القرآن، ابن القيم: (٧٥).

(٢) التفسير البياني: (١/١٠٤).

(٣) وهي فكرة توفقت عندها المؤلفة في جل السور المبتدئة بواو القسم، ومفادها أن القسم القرآني يحمل معنى التعظيم للمقسم به، وقد سادت هذا عند الأقدمين (فألجأتهم إلى اعتساف في بيان وجه التعظيم في كل ما أقسم به القرآن الكريم بالواو)، لكن الذي رأته المؤلفة بعد طول تدبر وتأمل في السور المستهله بهذه الواو، هو (أن القسم بها يمكن أن يكون قد خرج عن أصل الوضع اللغوي في القسم للتعظيم، إلى معنى بياني، على نحو ما تخرج أساليب الأمر والنهي والاستفهام عن أصل معناها الذي وضعت له، لملحظ بلاغي. فالواو في هذا الأسلوب تلفت لفتًا قويًا إلى حسيات مدركة، ليست موضع غرابة أو جدل، توطئة إيضاحية لبيان معنويات أو غيبيات لا تدرك بالحس)، وتزيد هذا الاجتهاد تاصيلًا وتوضيحًا فتقول: (فالقسم بالواو، في مثل (والضحى) غالبًا، أسلوب بلاغي لبيان المعاني، بالمدركات الحسية. وما يلمح فيه من الإعظام، إنما يقصد به إلى قوة اللفت. واختيار المقسم به تراعى فيه الصفة التي تناسب الموقف. وحين تنتبع أقسام القرآن في مثل آية الضحى، نجد أنها تأتي لافتة إلى صورة مادية مدركة وواقع مشهود، توطئة بيانية لصورة أخرى معنوية مماثلة، غير مشهودة ولا مدركة، يماري فيها من يماري: فالقرآن الكريم في قسمه بالصبح إذا أسفر، وإذا تنفس، والنهار إذا تجلى، والليل إذا عسعس، وإذا يغشى، وإذا أدير، يجلو معاني من الهدى والحق، أو الضلال والباطل، بماديات من النور والظلمة. وهذا البيان المعنوي بالحسي، هو الذي يمكن أن نعرضه على أقسام القرآن بالواو، فتقبلها دون تكلف أو قسر في التأويل). التفسير البياني، عائشة عبد الرحمن: (١/٢٥-٢٦).



وتعضد رأيها هذا بما يصرح به ابن القيم بأنه لا يلزم حتمًا أن نخص العاديات بخيل الغزاة، وإن كانت أشرف أنواع الخيل: (وذكر خيل المجاهدين أحق ما دخل في هذا الوصف، فذكره على وجه التمثيل لا الاختصاص، فإن هذا شأن خيل المقاتلة، وأشرف أنواع الخيل خيل المجاهدين، والقسم إنما وقع بما تضمنته شأن هذه العاديات من الآيات البينات من خلق هذا الحيوان الذي هو من أكرم البهيم وأشرفه، وهو الذي يحصل به العز والظفر والنصر على الأعداء) ^(١).

والذي يترجح إذن من سياق الآيات أن العاديات، هي الخيل، وتفسر بنت الشاطيء هذه الدلالة السياقية بما تسميه (جو السورة)، الذي يوحي بمشهد مثير، لغارة مفاجئة تصبح القوم بغتة على غير انتظار، ويؤكد موقف المباغته هذا قصر الآيات بما فيه من حسم، وسرعة الانتقال، وتلاحق الأحداث ما بين العدو، وإيراء القدح، وإثارة النقع، إلى توسط الجمع، فما إن تعدو الخيل ضبحًا، موريات قدحًا، مغيرات صبحًا، حتى تكون قد توسطت الجمع في النقع المثار. كما استندت المؤلفة إلى دلالة السياق هذه في رد قول القائل بأن القسم بالعاديات لبيان عظمة الخيل وفوائدها ^(٢)، والحث على التسابق إلى قنيتها، والإغراء بفن السباق، وهو ما لا يناسب جو السورة من قريب أو بعيد.

(١) التبيان في أقسام القرآن، ابن القيم: (ص ٧٧).

(٢) وهو كما أوردته: قول للشيخ محمد عبده في تفسيره، توسع فيه في بيان عظمة القسم بالخيل، يبين فيه أن الله تعالى أقسم بها «لبنوه بشأنها، ويعلي من قدرها في نفوس المؤمنين أهل العمل والجهد، ليعودنا بقنيتها وتدريبها على الكر والفر، ولِيحملهم أنفسهم على العناية بالفروسية والتدريب على ركوب الخيل والإغارة بها، ليكون كل واحد منهم مستعدًا في أي وقت كان لأن يكون جزءًا من قومة الأمة إذا اضطرت إلى صد عدو. وكان في هذه الآيات القارعات، وأشباه لها، وفيما ورد من الأحاديث التي لا تكاد تحصر، وما يحمل كل فرد من رجال المسلمين على أن يكون في مقدمة فرسان الأرض مهارة في ركوب الخيل، ويبعث القادرين منهم على قنية الخيل على التنافس في عقائلها، وأن يكون في السباق عندهم يسبق بقية الفنون إتقانًا....». تفسير جزء عم، محمد عبده: (ص ١٤٢/١٤٣).



معنى " الخير " في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ [العاديات: ٨].

للكشف عن دلالة الخير في الآية، تستعين المؤلفلة باستعمالها القرآني واللغوي، ثم تربطها بسياق الآيات قبلها (السباق):

فتشير بدايةً الى أن لفظ الخير، أكثر ما يستعمل في القرآن بمعنى الأفضل، وقد أحصت من هذا الاستعمال نحو ١٢٥ مرة، وتعدد لنا أوجه وروده؛ إمّا مقترناً بلفظ «أم» المعادلة، أو تمييزاً، أو معطوفاً عليه بأفعل التفضيل.

وتتنوع صور مجيئه في القرآن: إمّا نقضاً للشر صراحة في مثل سورة

الإسراء: ﴿ وَيَعِزُّ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ﴾، ويونس: ﴿ وَلَوْ يَعْلَمُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾.

أو مقابلاً بالسوء والضرر: ﴿ وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْرَثْتُ مِنَ الْخَيْرِ

وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءَ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ الأعراف، ﴿ وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسُّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ الأنعام، وأما في اللغة فيحتمل أن يكون الخير للمال، والخييل، وضد الشر، والخيار والفضيلة^(١).

ثم ترجح أن الخير في الآية هو الخير المادي من مال أو شبهه، وتستدل على هذا الاختيار بواسطة ربط الآية بما قبلها، وهو المسمى (السباق)، ذلك أن (سياق آية) (العاديات) يرجح (أن الخير فيها هو الخير المادي من مال أو شبهه، فهذا الإنسان الكفور بنعمة ربه، والشاهد على نفسه بالكنود، لا يكون حبه للخير الذي هو فضيلة، وإنما هو حب للمال شديد)^(٢).

(١) التفسير البياني، عائشة عبد الرحمن: (١/ ١١٤).

(٢) التفسير البياني، عائشة عبد الرحمن: (١/ ١١٤).



المطلب الثاني: سورة البلد:

- في تفسير معنى ﴿ وَأَنْتَ حَلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ [البلد: ٢].

تنقل المؤلفة اختلاف العلماء والمفسرين في معنى (الحل) في الآية، على أربعة أقوال:

- **الأول يقول:** إنه (من استحلال حرمة الرسول في البلد الحرام الذي يأمن فيه الطير والوحش والجاني).

- **والثاني:** إحلال الله لرسوله أن يفعل بمكة وأهلها ما شاء، وبه قال الزمخشري^(١). وروي عن ابن عباس وجماعة: معناه: وأنت حلال بهذا البلد، يحل لك فيه قتل من شئت^(٢).

- **والثالث:** أنه من الإحلال وهو ضد الإحرام، وقد ذكره ابن القيم، وفسره بقوله (فهو حلال ساكن البلد بخلاف المحرم الذي يحج ويعتمر ويرجع، ولأن أمنه إنما تظهر به النعمة عند الحل من الإحرام، وإلا ففي حال الإحرام هو في أمان، والحرمة هناك للفعل لا للمكان والمقصود هو ذكر حرمة المكان، وهي إنما تظهر بحال الحل الذي لم يتلبس بما يقتضي أمنه، ولكن على هذا ففيه تنبيه فإنه إذا أقسم به وفيه الحل فإذا كان فيه الحرام فهو أولى بالتعظيم والأمن)^(٣)

- **وأما الرابع:** فهو بمعنى الإقامة ضد الظعن، ذكره الراغب في

(١) قال في الكشاف: ﴿ وَأَنْتَ حَلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾، يعني: أنت حل به في المستقبل تصنع فيه ما تريد من القتل والأسر. وذلك أن الله فتح عليه مكة وأهلها له، وما فتحت على أحد قبله، ولا أحلت له، فأحل ما شاء، وحرّم ما شاء. (٧٤٥ / ٤).

(٢) البحر المحيط، أبو حيان: (٤٧٩ / ١٠).

(٣) التبيان في أقسام القرآن، ابن القيم: (ص ٣٦).



المفردات^(١)، وابن القيم أيضا في التبيان، وأوضحه بقوله: (وإذا أريد معنى الحلول فهو متضمن لهذا التعظيم، مع تضمينه أمراً آخر وهو: الإقسام ببلده المشتمل على رسوله وعبده؛ فهو خير البقاع، وقد اشتمل على خير العباد، فجعل بيته هدى للناس، ونبية إماماً وهادياً لهم، وذلك من أعظم نعمه وإحسانه إلى خلقه)^(٢). ورجح هذا القول أيضا أبو حيان، وإليه ذهب بقوله: (ولا يدل قوله: ﴿وَأَنْتَ حَلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ على ما ذكره من أن المعنى يستحل إذ ذاك، ولا على أنك تستحل فيه أشياء، بل الظاهر ما ذكرناه أولاً من أنه تعالى أقسم بها لما جمعت من الشرفين، شرفها بإضافتها إلى الله تعالى، وشرفها بحضور رسول الله ﷺ وإقامته فيها، فصارت أهلاً لأن يقسم بها)^(٣).

والذي توصلت إليه الدكتورة عائشة من خلال المعاني اللغوية والاستعمال القرآني أن^(٤) (الحل لغة، يحتمل أكثر الأقوال التي ذكرها المفسرون، فيكون من الحلول ضد الظعن، أو من الإحلال ضد الإحرام، أو من استحلال الحرمة وانتهاكها)، كما يجيء في القرآن بمعنى النزول، ومنه قوله تعالى: ﴿أَوْ تَحُلْ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾ [الرعد: ٣١]، وقوله سبحانه: ﴿الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ [فاطر: ٣٥].

والذي ترجحه هو تفسير آية البلد بالحلول - وهو المختار عند أبي حيان - لأن معنى الإحلال ضد الإحرام ليس قريباً، والسياق لا يطمئن به، والأذهان غير متجهة إليه في هذا المقام. كما تستبعد أن يكون (حل) بمعنى

(١) المفردات، الراغب: (ص ٢٥١).

(٢) التبيان في أقسام القرآن، ابن القيم: (ص ٣٦).

(٣) البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي: (١٠ / ٤٨٠).

(٤) التفسير البياني، عائشة عبد الرحمن: (١ / ١٧٢).



إحلال الله لرسوله هذا البلد يفعل به بعد الفتح ما شاء؛ لظهور تكلفه، فضلاً عن كون الصيغة لا تقبل لغوياً أن يكون الإحلال من حل، وليس الاشتقاق. وتربط الآيات بلحاقها في إطار سياقها القرآني فترى أن (تفسير الحل بالإقامة وهو المعنى المتبادر، أو بجعل أذى الرسول حلالاً وهو أكثر استعمال القرآن للمادة، يبدو قوي الصلة بالآيات التالية، على وجه لا يضطر معه إلى تمزيق السياق أو الإبعاد في التكلف، وبخاصة حين تحمل آية ﴿ وَأَنْتَ حَلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ [البلد: ٢] على الحالية، وهو ما ذهب إليه «أبو حيان»، وليس على الاعتراض كما قاله «الزمخشري»، وتابعه على ذلك الشيخ محمد عبده فقال: «واعترض بها بين العاطف والمعطوف؛ ليفيد أن مكة عظيم شأنها جليل قدرها في جميع الأحوال». (١).

• في تفسير المراد من ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾، و ﴿ فِي كَبَدٍ ﴾ عند قوله سبحانه: ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ [البلد: ٣، ٤]. توقفت المؤلفة في هاتين الآيتين عند المعنيين التاليين: معنى (والد وما ولد)، و (في كبد)، وأبرزت أوجه اختلاف المفسرين في تأويلهما، ثم جاءت بترجيحها المبني على النظر في السياق فذكرت في قوله تعالى: ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ أن جمهور المفسرين على أن المراد بالوالد وما ولد (هو آدم وذريته) (٢)، غير أن المؤلفة ساقط آراءهم المختلفة في تأويل معنى الوالد والولد، وهي على ضربين: العموم والحصص. فمن الأول قول أبي حيان: (الظاهر أن قوله ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾، لا يراد به معين، بل ينطلق على كل والد)، ورؤي عن ابن عباس أنه (على العموم يدخل فيه جميع الحيوان)، وبالعموم أيضاً قال الطبري، ورأى أنه غير جائز أن يخص

(١) التفسير البياني، عائشة عبد الرحمن: (١/ ١٧٣).

(٢) التبيان في أقسام القرآن، ابن القيم: (ص ٣٥).

ذلك إلا بحجة يجب التسليم لها من خبر، أو عقل، ولا خبر بخصوص ذلك، ولا برهان يجب التسليم له بخصوصه، فهو على عمومه كما عمّه).

وأما الحصر فيه، قال الزمخشري: وخصه بمحمد ﷺ وأمته، كما ذكر أبو حيان أقوالاً عدة منها: ما روي عن «مجاهد» أنه (آدم وجميع ولده)، وقيل والصالحين من ذريته. وقيل: نوح وذريته).

والاختلاف عمومًا هو كما وصفته الدكتورة عائشة عبد الرحمن بقولها: (وهكذا يتسع عموم التنكير عندهم، حتى يحتمل جميع الناس والحيوان والنبات، ثم يتدرج في الضيق، حتى ينحصر في أحد الأنبياء ﷺ وأمته، أو الصالحين من ذريته وولده!)^(١). واختارت بنت الشاطئ العموم على تدبر الآية في سياقها، وهذا العموم (يفهم منه تتابع الأجيال من أهل طبقة بعد طبقة، وما توارثوا، ولدًا عن والد، من أحوال وأوضاع يستعظمها القرآن؛ فيقسم بها لفتًا إلى جسامه خطرهما، ثم يتولى بيانها في آيات تالية. وفسرت وضع «ما» مكان مَنْ - التي هي للعاقل - في قوله تعالى: ﴿وَمَا وُلَدٌ﴾ على أنه (لفت إلى أن المقصود هنا ليس أشخاصًا بذواتهم، وإنما الحديث عن تتابع الحياة وأجيالها على نمط واحد، وعن توارثها ولدًا وخلفًا عن سلف).

معنى (في كبد):

لم يختلف المفسرون في أن معنى الكبد في الآية الشدة، لكن أقوالهم شتى في تحديد هذه الشدة، ونسوق بعضها كما بينته المؤلفة:

فالزمخشري يقول: «لقد خلقنا الإنسان في مرض، هو مرض القلب وفساد الباطن»،^(٢) وعن ابن عباس قال: (يعني حمله وولادته ورضاعه

(١) التفسير البياني، عائشة عبد الرحمن: (١ / ١٧٤).

(٢) الكشاف، الزمخشري: (٤ / ٧٥٥).



وفصاله ونبت أسنانه وحياته ومعاشه ومماته كل ذلك شدة)، وذهب الشيخ محمد عبده إلى القول: (أنه في عناء من تصريف قواه في عمله، بل وفي أكله وشربه، وحماية أهله في سربه).

وتُسَلِّمُ المؤلفة بكل هذه الأقوال التفسيرية، غير أنها تتساءل: (ما وجه ارتباط القسم بـ ﴿بِهَذَا الْبَلَدِ﴾، ﴿وَالِدٍ وَمَوْلِدٍ﴾ بتلك الشدة التي خلق فيها الإنسان، والعناء المحتوم عليه من ساعة مولده إلى يوم القيامة؟ وفي هذا التساؤل ربط الآية ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ بما قبلها من آيات في السورة، أي: (سباق الآية).

لكنها قبل إيراد قراءتها الخاصة لمعنى الآية في سياقها واستنباط دلالاته على معنى (الكبد) فيها، تنقل لنا تأويل الإمام الشيخ محمد عبده يعلل فيه وجه الارتباط بين الأمرين، حيث يقول: (إن الإنسان نوع من الوالد والمولود، فحق له أن يخلق في كبد وكدّ ونصب.... وما يصيب الرسول من تقرير المستحلين لحرمة، فهو من شأن الإنسان، وَقَدَرٌ قُدِّرَ عَلَى كُلِّ مَوْلُودٍ مِنْهُ. وفيه من تسليته ﷺ عن ذلك الإيذاء ما هو ظاهر، وأن العناء الذي يلاقه من اختصه الله بوحيه، هو العناء الذي يصيب الوالد في تربية ولده، والمولود في بلوغه الغاية من سير نموه)^(١).

و تعقب على هذا التأويل الغريب في نظرها بكون (وجه الغرابة فيه أنه يسوّي بين أعباء الرسالة، وما يتحملة كل مولود من عناء النمو. قد رأينا أنه ﷺ ذهب في التعميم إلى آخر مدى، فجعل (ما ولد) في الآية، لكل مولود من إنسان وحيوان ونبات، فهل يستوي حقاً أعباء الرسالة الكبرى، وما يكابده كل مولود من البشر. ودعك من بذور النبات و صنوف الحشرات والحيوان؟)^(٢).

(١) التفسير البياني، عائشة عبد الرحمن: ١ / ١٧٧.

(٢) المرجع السابق: (١ / ١٧٨).

والذي ارتأته أن المكابدة هنا لا (تنصرف إلى ما ذكره من مشاق
الحمل والنمو والعيش والموت والحساب)^(١)، أو ما ذهب إليه الزمخشري
من تأويل بكونها (مرض القلب وفساد الباطن)، وإنما ترجح عندها في معنى
الكبد في الآية أنه (ما هيئ له الإنسان بفطرته من احتمال المسؤولية ومشقة
الاختيار بين الخير والشر. ووجه ارتباطه بالقسم قبله - بحال أهل مكة وما
اختاروا لأنفسهم من استحلال أذى الرسول وهو مقيم بالبلد الحرام - واضح
ظاهر. وهو أوضح ارتباطاً بالآيات بعد. من ضلال الغرور بهذا الإنسان الذي
وهب الله له وسائل الإدراك والتمييز)، واعتمادها على نوعي السياق (سباق
الآية ولحاقها) في ترجيح معنى الكبد هنا بين ظاهر.

✿ المبحث الخامس: أثر دلالة السياق القرآني في توجيه معاني

الآيات في سورتي العلق والعصر:

المطلب الأول: سورة العلق:

قوله تعالى: ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴾ [العلق: ٢].

تناقش المؤلف في أثناء تناولها للآية بعض الذين اجتهدوا في تفسيرها
(واتجهوا إلى مجال البحث في علم الأجنة، والتمسوا المراجع الأجنبية
لعلماء الفسيولوجيا والبيولوجيا، لفهم آية نزلت على النبي الأمي في قوم أميين
لم يسمعوا قط، ولا سمع عصرهم، بعلم الأجنة). وتستدرك على هؤلاء عدم
واقعية طرحهم إذ (غير متصور أن يكون القرآن الكريم قدم لهم من آيات
ربوبية الخالق وقدرته، ما لا سبيل لأحد منهم إلى تصوره، فضلاً عن فهمه
وإدراكه. وإنما فهموا من العلق ما تعرفه لغتهم وبيئتهم وعصرهم.. والعربية

(١) نفسه: (١/١٧٨).



قد استعملت العلق مادياً في كل ما يعلق وينشب: كالدّم، والمحور الذي تعلق عليه البكرة، وعلقت المرأة حملت، ومعنوياً في العلاقة تنشب بين اثنين حباً أو بغضاً، وفي الصلة تربط بينهما^(١).

ولا يخفى أيضاً - كما بيته - أن العرب الذين نزل القرآن بلغتهم (لم يكونوا في حاجة إلى درس في علم الأجنّة، أو مراجعة كتاب في المكتبة الأمريكية التي ظهرت بعدهم بقرون، ليفهموا آية خلق هذا الإنسان من علق في أرحام الأمهات، وهم الذين ألفوا استعمال: علقت المرأة، بمعنى حملت. واستعمال العلق هنا، جمع علقة، إيذان بما ذهبت إليه من إطلاق في عموم لفظ الإنسان..)^(٢).

وربطاً لآية العلق بسياقها الذي وردت فيه؛ ترى بنت الشاطيء، أن باعتبار هذا السياق والرجوع إليه يتبين أنه (لا يشير إلى أن القصد من ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ [العلق: ٢] توجيه المصطفى ومن يؤمنون برسالته إلى النظر في علم الأجنّة، وإنما هي آية الله في هذا الإنسان، خلقه من علق، وخصه بالعلم، واحتمل أمانة التكليف، فازدهاه الغرور وأطغاه الشعور بوهم الاستغناء عن خالقه، فنسي أن إليه - سبحانه - الرجعى والمصير..... وهذه هي قصة الإنسان، من المبدأ إلى المنتهى، تلفت إليه سورة الوحي الأولى بإيجاز، توطئة لما سوف يتتابع من آيات الوحي التي تزيد كل هذه الملامح المجملة تفصيلاً وبياناً.

وتستدل لهذا باستقراء ما ورد في القرآن من آيات بينات في خلق الإنسان، منها على ترتيب النزول:

(١) نفسه: (١٨/٢).

(٢) نفسه: (١٨/٢).

﴿ قِيلَ لِلْإِنْسَانِ مَا أَكْفَرُهُ ﴿١٧﴾ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴿١٨﴾ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ، فَقَدَرَهُ ﴿١٩﴾ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرَهُ ﴿٢٠﴾
ثُمَّ أَمَانَهُ، فَأَقْبَرَهُ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ ﴾ [عبس: ١٧-٢٢].

﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُ، عَلَى رَجْعِهِ
لَقَادِرٌ ﴾ [الطارق: ٥ - ١٤].

﴿ أَوْلَقِرِ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْتَهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ
خَلْقَهُ، قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ
عَلِيمٌ ﴾ [يس: ٧٧-٧٩].

﴿ قَالَ لَهُ، صَاحِبُهُ، وَهُوَ يُحَاوِرُهُ: أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ
رَجُلًا ﴾ [الكهف: ٣٧].

﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُتِمَ فِي رَبِّ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ
عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ آجَلٍ مُّسَمًّى
ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ﴾ [الحج: ٥].

﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ [الإنسان: ٢].

ثم تقرر بعدا هذا الاستقراء لآيات الخلق في سياق القرآن الكريم عدم وجود أي ملمح أو إشارة للنظر في علم الأجنة أو علوم الأحياء، وهي بذلك تفند دعوى القائلين بكون الآية تنبيهاً إلى هذه العلوم قصد فهم مراد الآية، والحال أن جميع آي القرآن الكريم (ما من آية فيها، يؤذن سياقها بتوجيه إلى النظر في علم الأجنة وعلم الأحياء والتشريح، وإنما تأتي جميعاً في الاستدلال لقدرة الذي خلق الإنسان من علق، أو من نطفة أو من تراب، على النشأة الأخرى التي هي مدار الثواب والعقاب، ومناطق ما يوجه إليه كتاب الإسلام من تكليف وبشرى ووعيد)^(١).

(١) نفسه: (١٩/٢).



• عند تفسير قوله تعالى: ﴿ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴾ [العلق: ٣]:

نقلت المؤلفة تمييز بعض المفسرين - كما أورده الإمام الرازي - بين الأمر بالقراءة في الآية الأولى والثانية، ففي الآية الأولى يعني: "اقرأ لنفسك"، وهي في هذه الآية بمعنى التبليغ^(١). يقول الإمام الرازي: (قال بعضهم: اقرأ أولاً لنفسك، والثاني للتبليغ، أو الأول للتعلم من جبريل، والثاني للتعليم، أو اقرأ في صلاتك، والثاني خارج صلاتك)^(٢).

ثم بينت أن الأمر الإلهي المتكرر هنا إنما يفيد التأكيد بالقراءة، وهو ما يعين عليه ظاهر السياق: (والأولى أخذ السياق على ظاهره، بما يفيد من تأكيد الأمر الإلهي للمصطفى بالقراءة. وإذا كان لا يدري ماذا يقرأ، فقد تولى الوحي بيانه، فليقرأ باسم ربه الذي خلق... وليقرأ وربّه الأكرم)^(٣).

المطلب الثاني: سورة العصر:

قوله تعالى: ﴿ وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ [العصر: ١، ٢].

تبين بنت الشاطي في مبدأ تناولها للسورة أن المفسرين اختلفوا في المراد بالعصر، فقيل هو الدهر، وهذا الذي اختاره الإمام الطبري في تفسيره^(٤)، وهو أحد ثلاثة أقوال أحصاها الإمام الرازي، وهي: الدهر، والقول الثاني: صلاة العصر، وبه قال الزمخشري في الكشاف: (أقسم بصلاة العصر لفضلها، بدليل

(١) نفسه: (٢٠/٢).

(٢) مفاتيح الغيب، الرازي: (٢١٧/٣٢).

(٣) التفسير البياني، عائشة عبد الرحمن: (٢٠/٢).

(٤) أورد رَبِّكَ أقوالاً عدة في معناها، منها ما ورد عن ابن عباس، في قوله: (وَالْعَصْرِ) قال: العصر: ساعة من ساعات النهار. وعن الحسن (وَالْعَصْرِ) قال: هو العشي. ثم عقب رَبِّكَ مرجحاً معنى كونه الدهر مطلقاً: (والصواب من القول في ذلك: أن يقال: إن ربنا أقسم بالعصر (وَالْعَصْرِ) اسم للدهر، وهو العشي والليل والنهار، ولم يخص مما شمله هذا الاسم معنى دون معنى، فكل ما لزمه هذا الاسم، فداخل فيما أقسم به جل ثناؤه...). جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (٥٨٩/٢٤).

قوله تعالى: ﴿وَالصَّلَاةُ أَوْسَطَى﴾ صلاة العصر، في مصحف حفصة^(١). وقوله -عليه الصلاة والسلام-: «من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله»، ولأن التكليف في أدائها أشق لتهافت الناس في تجاراتهم ومكاسبهم آخر النهار، واشتغالهم بمعايشهم). ويضيف الإمام الرازي قولاً آخر لأبي مسلم، في أن المراد بالعصر أحد طرفي النهار^(٢).

وعقب إشارتها لهذه الأقوال الواردة في معنى العصر، تورد بنت الشاطئ عبارة الزمخشري في أن المراد هو صلاة العصر، وتراها أوجز وأقرب، من قول الشيخ محمد عبده: (وكان من عادة العرب أن يجتمعوا وقت العصر، ويتحدثوا ويتذكروا في شئونهم، وقد يكون في حديثهم ما لا يليق، أو ما يؤدي به بعضهم بعضاً؛ فيتوهم الناس أن الوقت مذموم، فأقسم الله به لينبهك إلى أن الزمان في نفسه ليس مما يذم ويسب، وإنما قد يذم ما يقع فيه من الأفعال الممقوتة)^(٣).

لكنها تنتقد هذا التأويل للعصر بوقت العصر، بقولها: (ولا نعلم أن هذا الوقت في المؤلف والعادة وقت اجتماع الناس وتذاكرهم وتحديثهم. بل لعل وقت المساء أولى بهذا. ثم إن احتمال التحدث بما لا يليق وما يؤدي، لا يمكن في تصورنا أن يختص به وقت العصر دون غيره من الأوقات، وإنما هو مما يحتمل وقوعه في أي وقت من ليل أو نهار.

ثم ترجح أن المراد هو الدهر، كما ذهب إليه الطبري، وكما قال به ابن القيم أيضاً، وهذه عبارته: (والعصر المقسم به، قيل: هو أول الوقت الذي يلي المغرب من النهار، وقيل: هو آخر ساعة من ساعاته، وقيل: المراد صلاة

(١) الكشف، الزمخشري: (٤/٧٩٣-٧٩٤).

(٢) مفاتيح الغيب، الرازي: (٣٢/٢٧٧-٢٧٨).

(٣) التفسير البياني، عائشة عبد الرحمن: (٢/٧٦).



العصر، وأكثر المفسرين على أنه الدهر، وهذا هو الراجح وتسمية الدهر عصرًا أمر معروف^(١).

والذي يهمننا هنا هو استناد الدكتورة عائشة إلى دلالة السياق القرآني في ترجيح هذا القول، إذ اعتبرت سياق الآية في السورة (ملفتًا إلى ما يعتصر الزمن من خلاصة الإنسان، بالضغط والمعاناة، فيكشف عن خيره أو شره)^(٢)، وهذا الذي يجعلها تطمئن إلى القول بأن المراد هو الدهر. ويعضد هذا المعنى الراجح عندها، ما ذهبت إليه - معقبة على ما ساقته من الآراء والتأويلات التي ذكرها الإمام الرازي في عظمة العصر أي الدهر - من أن استقراء اللفظ في الاستعمال القرآني ينبئ عن استعمال العربية للعصر دلالة على الدهر، وسياقها في الآية يوافق هذا المعنى ويقتضيه. تقول - رحمها الله تعالى -: (ونخلص من هذا كله لنتدبر آية العصر بعيدًا عن فلسفة المتكلمين وتأويلات الإشاريين، فنرى في استقراء مواضع استعمال القرآن لمادة «عصر» ما يهدي إلى ملحظ إطلاق العربية العصر على الدهر، بما يعتصر من خلاصة الإنسان بالضغط والابتلاء. وبهذا الملحظ المؤلف لدى العرب في عصر المبعث، والعربية لغتهم، تأتي كلمة العصر في سياقها من السورة، لافتة إلى ابتلاء الإنسان بالعصر الذي يصهره بالمعاناة ويعصره بالتجربة والابتلاء)^(٣).

قوله تعالى: ﴿الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ﴾ [العصر: ١ - ٣].

تتوقف المؤلففة عند دلالة عبارة الإنسان، وعلاقتها بسياق آية العصر، وتقرر أنها باستقراء آيات الإنسان في القرآن وعددها خمس وستون آية، وجدت أنها تذكر في سياق الأهلية لاحتمال تبعات التكليف، والابتلاء بالخير والشر، والتعرض للغواية، وما يلابس ذلك من غرور وطغيان، كما أن الإنسان

(١) التبيان في أقسام القرآن، ابن القيم: (ص ٨٤).

(٢) التفسير البياني، عائشة عبد الرحمن: (٢ / ٧٧).

(٣) المرجع السابق: (٢ / ٧٧ - ٨٠).



في القرآن الكريم - لا الإنس - هو الذي اختص بالعلم، وبالبيان والجدل، وأنه الذي يتلقى الوصية ويحمل الأمانة. فشهد ذلك بأن الإنسان ليس مجرد فرد من الإنس أو الناس، وإنما مناط الإنسانية فيه معنوية، ترقى به من مجرد الإنسانية البشرية، إلى حيث يحتمل تبعات التكليف والإدراك والرشد.

ولما كانت للفظه الإنسان دلالتها الخاصة على خصائص الإنسان وأهليته لاحتمال الإنسانية، بناءً على استقراء آيات الإنس والإنسان في البيان القرآني، وافقت سياق الآية في سورة العصر؛ لأنها أتت في سياق ما يحتمله الإنسان من تبعات التكليف ومسئولية الإنسان الفردية والاجتماعية^(١). وأما لفظ (الخسر) في الآية؛ فخلاصة ما وصلت إليه المؤلف من الاستقراء في آيات القرآن، أنه يأتي بالمعنى الديني في الضياع، وسوء العقبى، مع ملحظ من معناه الأصلي في الصفة الخاسرة لمن يشترى دنياهم بأخرهم فيخسرون الآخرة والأولى. لكنها تقيد هذا المعنى بقيد السياق، بقولها: (ما لم يعين السياق غير ذلك، كما في آيات المطففين والرحمن والشعراء، مع الوزن والكيل وبخس الناس أشياءهم)^(٢).

وهذا القيد هو الذي فات الإمام الراغب الإشارة له، كما تقول: (وهذا الاحتياط هو ما فات «الراغب» حين قال في (المفردات): ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ [الرحمن: ٩]، يجوز أن يكون إشارة إلى تحري العدالة في الوزن، وترك الحيف فيما يتعاطاه في الوزن، ويجوز أن يكون ذلك إشارة إلى تعاطي ما لا يكون به ميزانه في القيامة خاسراً، فيكون ممن قال فيه: ﴿وَمَنْ حَقَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ [الأعراف: ٩]، وكلا المعنيين يتلازمان، وكل خسران ذكره الله تعالى في القرآن فهو على هذا المعنى الأخير، دون الخسران المتعلق بالمقتنيات الدنيوية والتجارات البشرية)^(٣).

(١) نفسه: (٢ / ٨٢).

(٢) نفسه: (٢ / ٨٥).

(٣) المفردات في غريب القرآن، الراغب (ص ٢٨٢).

الخاتمة

في نهاية هذه الدراسة التي سعى فيها الباحث إلى استقراء وتتبع معالم و
مناحي أعمال المؤلفة لقرينة السياق القرآني واعتبارها في توجيه وترجيح وبيان
معاني الآيات، يمكن أن نخلص للنتائج والخلاصات التالية:

١- أولاً: عناية الدكتورة عائشة بدلالة السياق القرآني في تفسيرها
للآيات وتناولها لجميع السور التي اشتمل عليها كتابها بجزأيه؛ يدل على
أهمية ومركزية اعتبار الدلالة السياقية في منهجها التفسيري، ويزداد هذا
المعنى وضوحاً حين نجد اعتمادها الكثير والمطرد على قرينة السياق في
الحجاج ومناقشة أقوال المفسرين، وقبول أو رفض بعضها، تبعاً لانسجامها
أو مخالفتها لصريح السياق مقالياً كان أو مقامياً، ويدل على ذلك عبارات
كثيرة من مثل قولها: (وهو ما ياباه السياق)، أو (مما لا يحتمله المقام)، أو
(ملائم لجو الموقف).

٢- ثانياً: تتعدد أنواع السياق القرآني في كتاب التفسير وتتنوع تبعاً
لموضوع السورة ومقتضى الآيات المتناولة، وفي ضوء ما وقفنا عليه يتبين أن
هذا التنوع يخدم المعنى المراد ترجيحه أو بيانه، ولا تناقض ولا تنافر بين نوع
السياق القرآني المستدل به من لدن المؤلفة والمعنى الذي تشير إليه الآية، بل
السياق مؤيد ومرجّح له، وملتمم معه تمام الالتئام وغاية الانسجام.

٣- ثالثاً: للسياق القرآني في تفسير بنت الشاطيء أدوار كثيرة منها:
الترجيحي، والتعليلي، والحجاجي، وتخدم جميعها منهج المؤلفة وأطروحتها
السياقية في تفسير الآيات، وقد تبين اعتمادها الكثير عليها في توجيه أقوال

المفسرين ورد بعضها ورفضه، كما تبين أثرها في توجيه معنى الآية بما ينسجم مع مقتضاها وما تحتف به من قرائن سابقة (سباق الآيات أو ورد ما قبلها)، أو لاحقة (لحاق الآيات أو ورد ما بعدها).

رابعاً: يمكن أيضاً ملاحظة أمر مهم في أثناء الحديث عن الخلاصات المستفادة من هذه الدراسة؛ وهو غنى المصادر المعرفية والمناهل العلمية عند المؤلف في بناءها للحجة السياقية للآيات: فهي تنطلق من الاستعمال القرآني للفظ، وتنهل من آراء كتب اللغة العربية، وتأخذ من أقوال المفسرين وآراءهم، كما تستعين أيضاً بأسباب النزول وترتيب السور حسب ذلك، وكل هذا مما يقوي حجتها البيانية في توجيه معاني الآيات وربطها بالقرائن والسياقات.

وانتهاءً، فإني لا أدعي الإحاطة الكاملة، أو الدراسة الشاملة لمفهوم السياق القرآني وأثره في التفسير ضمن هذا الكتاب القيم للدكتورة عائشة، وحسبي أني قدمت نزرًا قليلاً وعملاً ضئيلاً، لاريب أنه محتاج إلى التصويب ويُعوّزه التسديد والترشيد والتجويد، حتى يصير شيئاً مذكوراً، وعملاً مبروراً، ينقلب به صاحبه إلى أهله فرحاً مسروراً.

وإن تجد عيباً فسُدَّ الخَللاً فَجَلَّ مَنْ لا فيه عيبٌ وَعَلا^(١)

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

والحمد لله رب العالمين

(١) ملحة الاعراب، أبو القاسم الحريري، (ص ٤٨).

المصادر والمراجع

١. عروي محمد إقبال. دور السياق في الترجيح بين الأقاويل التفسيرية مراجعة منهجية. الطبعة الأولى، الكويت، روافد، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ٢٠٠٧.
٢. الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي. الموافقات. تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان. الطبعة الأولى، دار ابن عفان، ١٩٩٧م.
٣. البخاري، الإمام محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. الطبعة الأولى، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.
٤. أهمية اعتبار السياق في المجالات التشريعية وصلته بسلامة العمل بالأحكام، أعمال الندوة الدولية للرابطة المحمدية للعلماء، أيام ٢٦/٢٧/٢٨ يونيو ٢٠٠٧.
٥. المطيري عبد الرحمن. السياق القرآني وأثره في التفسير دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن كثير. رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة أم القرى، ٢٠٠٨.
٦. سلطان العلماء أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم الدمشقي. الإمام في بيان أدلة الأحكام. تحقيق: رضوان مختار بن غربية. الطبعة الأولى، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٧. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي. معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر سنة، ١٩٧٩م.
٨. المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري. التوقيف على مهمات التعاريف. الطبعة الأولى، القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٠م.

٩. الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب. القاموس المحيط. تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي. الطبعة الثامنة، بيروت - لبنان: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥ م.
١٠. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. الطبعة الرابعة، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧ م.
١١. مجمع اللغة العربية بالقاهرة. المعجم الوسيط. (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار). دار الدعوة.
١٢. أبو جعفر الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي. جامع البيان في تأويل القرآن. تحقيق: أحمد محمد شاكر. الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠ م.
١٣. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي. تفسير القرآن العظيم. تحقيق: سامي بن محمد سلامة. الطبعة الثانية: دار طيبة للنشر والتوزيع. ١٩٩٩ م.
١٤. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٥ م.
١٥. أبو جعفر النَّحَّاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي. إعراب القرآن. وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم. الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، ١٤٢١ هـ.
١٦. عبد الوهاب رشيد صالح. دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم. السلسلة السياقية القرآنية (رقم ١). الطبعة الثانية، دار عمان للنشر والتوزيع، ٢٠١٢ م.
١٧. شمس الدين ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد. الأمثال في القرآن. تحقيق: أبو حذيفة إبراهيم بن محمد. الطبعة الأولى، مصر: مكتبة الصحابة ١٩٨٦ م.



١٨. العلاونة محمد. العلماء العرب المعاصرون ومآل مكتباتهم. الطبعة الاولى، بيروت: دار البشائر الاسلامية، ٢٠١١م.

١٩. الدكتورة عائشة عبد الرحمن. كتاب مع المصطفى ﷺ. دار المعاف، ١٩٩٢م.

٢٠. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. لسان العرب. الطبعة الثالثة، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ.

٢١. الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري. مفاتيح الغيب والتفسير الكبير. الطبعة الثالثة، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ.

٢٢. النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي. غرائب القرآن ورغائب الفرقان. تحقيق: الشيخ زكريا عميرات. الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية.

٢٣. الشيخ محمد عبده. تفسير القرآن الكريم، جزء عم. الطبعة الثالثة، مطبعة مصر، ١٣٤١هـ.

٢٤. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد. مفردات في غريب القرآن. تحقيق: صفوان عدنان الداودي. الطبعة الرابعة، دار القلم - الدار الشامية، ٢٠٠٩.

٢٥. ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد. التبيان في أقسام القرآن. تحقيق: محمد حامد الفقي، بيروت: دار المعرفة.

٢٦. عبد الحكيم بن عبد الله القاسم. دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير: دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن جرير الطبري. أطروحة دكتوراه، نوقشت سنة ١٤٢١هـ، كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالسعودية.

٢٧. المطيري أحمد. دلالة السياق القرآني في تفسير أضواء البيان للعلامة محمد الأمين الشنقيطي: دراسة موضوعية تحليلية. رسالة ماجستير في التفسير، كلية الدراسات العليا بالجامعة الأردنية، ٢٠٠٧م.

٢٨. تهاى بنت سالم باحويرث. أثر دلالة السياق القرآنى فى توجيه معنى المتشابه اللفظى فى القصص القرآنى: دراسة نظرية تطبيقية على آيات قصص نوح وهود وصالح وشعيب عليهم السلام. رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، كلية أصول الدين، جامعة أم القرى، ٢٠٠٧م.

٢٩. أبو القاسم الحريرى البصرى. ملحة الأعراب. مطبوعات أسعد الحبال وأولاده، جدة.

٣٠. محمد حسين الذهبى. الإسرائيليات فى التفسير والحديث. الطبعة الرابعة، القاهرة: مكتبة وهبة، ١٩٩٠م.

المجلات والمواقع الإلكترونية:

١. مجلة القادسية فى الآداب والعلوم التربوية، العدد الثانى (٢٠١٠)، كلية الآداب جامعة البصرة. مقالة بعنوان: (السياق أنماطه وتطبيقاته فى التعبير القرآنى)، د. خليل خلف بشير العامرى.

٢. المعجم الجامع فى تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين، تأليف أعضاء ملتقى أهل الحديث، على شبكة الانترنت.



فهرس الموضوعات

- ٧٩ مستخلص البحث
- ٨٣ المقدمة
- ٩١ الفصل الأول: دلالة السياق القرآني: مفهومها وأنواعها
- ٩١ المبحث الأول: مفهوم دلالة السياق القرآني لغةً واصطلاحاً
- ٩٨ المبحث الثاني: أنواع دلالة السياق القرآني
- الفصل الثاني: أثر دلالة السياق القرآني في توجيه معاني الآيات من خلال
- ١٠١ كتاب (التفسير البياني) للدكتورة عائشة عبد الرحمن
- ١٠١ المبحث الأول: التعريف بكتاب (التفسير البياني)
- المبحث الثاني: أنواع السياق القرآني و أدواره في تفسير الدكتورة
- ١٠٧ عائشة عبد الرحمن
- المبحث الثالث: أثر السياق القرآني في توجيه معاني الآيات ضمن سورتي
- ١١٥ الضحى، والشرح
- المبحث الرابع: أثر دلالة السياق القرآني في توجيه معاني الآيات في سور:
- ١٢٦ العاديات، والبلد، والتكاثر
- المبحث الخامس: أثر دلالة السياق القرآني في توجيه معاني الآيات في سورتي
- ١٣٦ العلق، والعصر
- ١٤٣ الخاتمة
- ١٤٥ المصادر والمراجع
- ١٤٩ فهرس الموضوعات



البحث الثالث

حماية القرآن للوعي الفكري لدى الشباب
في ظل تحديات وسائل التواصل الحديثة

أ.د. محمد عبد الدايم علي سليمان الجندي

أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة والأديان بجامعة الأزهر بالقاهرة
والملك فيصل - كلية الآداب بالأحساء - قسم الدراسات الإسلامية.

- ❁ حصل على درجة الماجستير من جامعة الأزهر بأطروحة: فطرة التدين بين الأصالة والمعاصرة في ضوء الوحي الإلهي والفكر البشري.
- ❁ حصل على درجة الدكتوراه من جامعة الأزهر بأطروحة: الشيخ صالح الجعفري حياته وجهوده في الحياة الروحية في ميزان الإسلام.

النتائج العلمية:

- ١- الحوار العقدي في القرآن الكريم
- ٢- تدبر القرآن؛ مفهومه وأثره في بناء الأخلاق والقيم
- ٣- محاوره غير المسلمين في القرآن الكريم حججها وآدابها
- ٤- ملامح من التكوين العقدي لشخصية المسلم في ضوء تدبر قصص إبراهيم- في القرآن، دراسة موضوعية
- ٥- التسامح وأثره في ترسيخ الأمن الاجتماعي في ضوء القرآن الكريم

مستخلص البحث

إن القرآن الكريم بحصونه المنيعة تتجدد حمايته لأخلاقنا وثقافتنا بتجدد الزمان، فهو يضبط دافعية الثورة الوجدانية المكونة في بوتقة الضمائر والعزائم، ويوجهها نحو ضبط السلوك والفكر والخلق من منطلقات الشريعة والعقيدة الربانية، فهما مصدر الحركة والتوجيه والأخلاق والسلوك والوعي الذي يصل إلى النشاط المتحكم في التصارييف والتوجهات التي توجه الجوارح الفردية إلى ما يحقق النهوض بالأمة وفق مقاصد الشريعة وأسرار التنزيل وأحكام التشريع كما فهمها المسلمون الأوائل.

❁ **منهج البحث:** اتبع الباحث في دراسته المنهج الاستنباطي.

❁ **أهمية الدراسة:** ترجع أهمية الدراسة إلى ما يأتي:

◀ تقصي أثر الانتشار السريع للأفكار المسمومة عبر وسائل التقنية الحديثة، وتكدير عقول شباب أمتنا، وفهم معايير وضوابط المنهج القرآني في منع الاستخدام السيئ للاتصالات التقنية.

◀ بيان مواجهة القرآن لانتشار وسائل البث السريع لأخبار وخصوصيات الناس وترويج الأكاذيب والشائعات الملفقة والمغرضة.

◀ التعرف على مخاطر الترويج لأفكار وسلوكيات تكون بؤراً فكرية غير مقننة لدى الأفراد والأسر ويجني المجتمع بل والأمة كلها آثارها.

❁ **أهم النتائج:**

١- أن استخدام التقدم التقني كما أنه يمثل قيمة حياتية مهمة، كذلك تعد من جملة الأخطار التي من الممكن أن تؤثر على عقيدة البعض، بل وعلى أخلاقهم وسلوكياتهم.



٢- أن القرآن الكريم بمنهجه المعصوم يمثل سياجا آمناً ودرعاً واقياً من ضربات خصوم الإسلام التي تريد النيل من مقدساته وأخلاقه.

٣- تحريم الإسلام وتجريمه لكل صور التجاوزات الأخلاقية وأشكالها عبر وسائل التواصل وغيرها.

❁ أهم التوصيات :

١- عقد مؤتمرات وندوات وورش عمل توعوية لتنبيه الشباب والفتيات والأسر من هذا الخطر المحقق الذي يترصد بهم وأخذ الحيطة والحذر من الوقوع في شرك المنحرفين .

٢- ضرورة توجيه الأسر وتنبيههم لخطر التقنية الداهم، حتى تتمكن الأسرة من متابعة الأولاد.

كلمات مفتاحية: (حماية - الفكر - الأخلاق - وسائل - الاتصال -

تحديات).



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الواحد الأحد، الفرد الصمد، المنتزه عن الصاحبة والشريك والولد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله، شهادةً تقطع بها الظنون والأوهام، صلاةً وسلاماً عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن استخدام وسائل الاتصال الحديثة في اكتساب المعارف والثقافات بعشوائية؛ يُعدُّ من جملة الأخطار التي هزت أرض الفكر، والعقيدة، والأخلاق هزة عنيفة أثَّرت على الثبات في كل ضروب الحياة، وأحدثت صدعاً قوياً في توجهات الشباب وانتماءاتهم، حيث تتابعت حلقات التكفير، والإلحاد، والانتماء للجماعات المغالية، واستباحة الأخلاق وانتهاكها. وإن من فضائل هذا الدين ومحامده التي شهد لها القاصي والداني، تلك التشريعات القرآنية الفدَّة التي أرسى بها قواعد المجتمع الراشد، وحفظ بها بناءه، وأحاطه بأسوارها المنيعه العصية على معاول الهدم، وجعلها قائمة على عقيدة تغرس في النفوس قِيَمًا مثالية تحفظ على الشباب دينهم وأخلاقهم، ووعيمهم الفكري. وقد تصاعدت في الآونة الأخيرة أشكال تتبع العورات مع تصاعد التقدم التقني بشكل صارخ يمتهن الحرمات، ويشيع أسرار الناس، ويقتحم خصوصياتهم، ويتتبع عوراتهم، ويبيث الأخبار المكذوبة، والشائعات المغرصة، والتعليقات والتغريدات التي لا زمام ولا مرجعية لها، غير الأهواء والظنون والأوهام.



ومن هنا ازداد النفير واشتد التحذير الشرعي من الانزلاق في دوائر فكرية مغلقة، تكدر صفو الحياة، وتستدرج الوعي الفكري لدى الشباب ليسلم لرؤى مشرعة تزييفاً وزوراً، ويستسلم لعقول ممزوجة بالدمار والخراب، ويالها من عقول مظلمة خابية الشعاع، وقفت أمتنا بسببها اليوم على حافة الهاوية، فكم من تهديد بالتكفير علقوه على رؤوس أفرادها؟ وكم من روح سمحة طمسوها بعد أن طفقوا يخلصفون عليها بوابل من الحماسة والغلظة؟ ولم يعد لديهم ما يُقنعون به ضمير ديننا الرحب السمع باستحقاقهم للوجود بعدما انتهت إليه أفكارهم الضامرة.

وفي ضوء بعض التطبيقات العملية للتعامل مع التشنجات الانفعالية والوعي الفكري لدى الشباب؛ يتجلى القرآن بهيئته وعظمته، ليقوم بحماية وعي الشباب بسياج متين، وصولجان أمين، وما أحوج الشباب إليه في عصر يسطو فيه خطر التقنية المعاصرة على كل وعي غير محمي بجدار حماية القرآن الكريم، وما أكثر أدوات نشر تلك الأفكار الهدامة عبر وسائل الاتصال الحديثة، مثل **(تويتر)**، و**(الفيس بوك)**، و**(الواتس آب)**، و**(انستغرام)**، و**(تليغرام)**، وغير ذلك من وسائل نقل المعلومات والتواصل، وقد أصبح نقل المعلومات غير منضبط بحدود سياسية، ولا بموانع أو سياجات عازلة، فالمرء يتواصل بانسيابية مع من شاء دون أن يحول زمن أو بُعد مكاني، وجسر التواصل محبب وسهل في العالم الافتراضي، فللمرء أن يستدعي من شاء في غرفة منزله بدون طائرة أو سيارة أو قطار.

وإن خطورة وحساسية التقنية المعاصرة في بث الفكر المنحرف؛ في ظل ما نعيشه من ثورة المعلومات والاتصالات وانتشار الانترنت في البيوت



والمؤسسات والمقاهي؛ جعل دور القرآن في تقديم أعظم برنامج حماية يستحق الاهتمام والدراسة، لمعرفة آليات مواجهته لتلك التحديات التقنية في عصر المداهمات الفكرية الممنهجة.

❁ أهمية الدراسة :

ترجع أهمية الدراسة إلى ما يأتي:

- تقصّي أثر الانتشار السريع للأفكار المسمومة عبر وسائل التقنية الحديثة، وتكدير عقول شباب أمتنا، وفهم معايير وضوابط المنهج القرآني في منع الاستخدام السيئ للاتصالات التقنية.
- بيان مواجهة القرآن لانتشار وسائل البث السريع لأخبار وخصوصيات الناس، وترويج الأكاذيب، والشائعات الملفقة والمغرضة، والتي تبدو في كثير من الأحوال انتقامية؛ مما يشيع الجريمة في المجتمعات ويخالف شريعتنا.
- التعرف على مخاطرة الترويج لأفكار وسلوكيات تكون بؤراً فكرية غير مقننة لدى الأفراد والأسر، ويجني المجتمع -بل والأمة كلها- أثارها.
- تقديم بعض التوصيات التي تبرز كيفية القضاء على هيمنة الأعداء على عقول بعض الشباب عبر قنوات التقنية المعاصرة.

❁ مشكلة البحث :

تتلخص مشكلة البحث في الكشف عن التقنية كوسيلة من وسائل بث الأفكار المسمومة المؤثرة في تكوين الوعي الفكري لدى الشباب، وسبل حمايتهم تحت توجيه القرآن الكريم، بعيداً عن السرد النظري الممل، وتماشياً مع المستوى الفكري لكافة المستويات الثقافية.



❁ منهج الدراسة :

اتبع الباحث في منهج دراسته - انطلاقاً من مبدأ التكامل المنهجي في دراسة الظواهر - المنهج الاستنباطي .

وفي ظل هذا التطواف؛ يسعى الباحث جاهداً ليخوض في غمار مشكلة الترويج للأفكار الهدامة، وكيف حمى القرآن وعي الشباب منها، وخصوصاً في وقت انتشرت فيها الاستعمالات المشينة لشبكة المعلومات الدولية أو تبادلها، وخصوصاً مواقع التواصل الاجتماعي؛ مما يؤدي إلى فقدان الحياة الآمنة للناس عموماً. وعليه أرادتُ عرض بعض جوانب تلك المشكلة، وكيف وضع القرآن الكريم سياجاً آمناً حول عقول الشباب، حتى لا يخترق من تلك المواقع المغرضة.

وقد صدرت لذلك بعنوان: **"حماية القرآن للوعي الفكري لدى الشباب في ظل تحديات وسائل الاتصال الحديثة"**، وقد قسّمته حسب المنهج العلمي إلى مقدمة، وتمهيد، ومبحثان، وخاتمة:

المقدمة: عرضت فيها لأهمية البحث، ومشكلته ومنهجه، وخطته.

التمهيد: وفيه: تعريف بمصطلحات عنوان البحث.

المبحث الأول: حماية القرآن لوعي الشباب من الأفكار التي تدهم العقيدة.

المبحث الثاني: حماية القرآن لوعي الشباب من الأفكار التي تدهم الأخلاق.

الخاتمة: وفيها أهم التوصيات والنتائج.

ولا يزعم الباحث أن هذا البحث يحوى بين دفتيه كل عناصر القضية، ولكنه جهد المُقَلِّ، وعلى الله قصد السبيل.

ولله ولي التوفيق والسرور

التمهيد

التعريف بالمصطلحات وتحديد المفاهيم

من مقتضيات البحث العلمي التعريف بمصطلحاته وتحديد المفاهيم،
فذلك يسهم في فهم رسالة الباحث، وهو ما يعرضه الباحث فيما يأتي:
حماية: مصدر حمى، و"حميته حماية، إذا دفعت عنه"^(١).

القرآن: هو "كلام الله المعجز المنزل على النبي ﷺ، المكتوب في
المصاحف المنقول عنه بالتواتر، المُتَعَبَّد بتلاوته. وتعريف القرآن على هذا
الوجه متفق عليه بين الأصوليين والفقهاء وعلماء العربية"^(٢).

والوعي: يقال: "وعى العلم يعيه وعياً، وأوعى المَتَاع يوعيه إيعاءً، إذا
جمعه في وعاء"^(٣)، وقيل: "وعى: من وعى الحديث يعيه وعياً إذا حفظه،
وأوعى الشيء في الوعاء يوعيه إيعاء بالألف فهو موعى. قال والوعاء يُقال له:
الإعاء، والوعى: حفظ القلب للشيء"^(٤)، وهو: (ما يكون لدى الإنسان من
أفكار ووجهات نظر ومفاهيم عن الحياة والطبيعة من حوله)^(٥).

(١) إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح؛ تاج اللغة وصحاح العربية، (ط. دار العلم للملايين، بيروت، ط. رابعة، سنة ١٩٩٠م)، ج ٧، ص ١٦٩.

(٢) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: الإتيان في علوم القرآن، (ط. البابي الحلبي، بيروت ط. أولى، د.ت)، ص ٢١.

(٣) أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، جمهرة اللغة، (ط. دار العلم للملايين - بيروت، ط. أولى، ١٩٨٧م)، ج ١، ص ٢٤٣.

(٤) محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور، تهذيب اللغة (ط. دار إحياء التراث العربي - بيروت ٢٠٠١م)، ج ١، ص ٢٤٣.

(٥) محمد عبد الدايم الجندي الإسنوي، أنماط التفكير بين التوجيه والتوجه، (ط. دار روافد العطاء، د.ت)، ص ٣٢١.



وَوَعَى الْحَدِيثُ: حَفِظَهُ وَفَهِمَهُ وَقَبِلَهُ، وَوَعَى الْأَمْرَ: أَدْرَكَهُ. **وَالْوَعَاءُ:** مَا يُوَضَعُ فِيهِ الشَّيْءُ. **وَالْوَعْيُ:** الْفَهْمُ وَسَلَامَةُ الْإِدْرَاكِ^(١)، وَعَلَيْهِ فَيُمْكِنُ تَعْرِيفَ **الْوَعْيِ الْفِكْرِيِّ بِأَنَّهُ:** إِدْرَاكُ الْحَقَائِقِ، وَتَمْيِيزُ الْحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ.

وَالْفِكْرُ: "اسْمُ التَّفَكُّرِ، فَكْرٌ فِي أَمْرِهِ وَتَفَكَّرَ، وَرَجُلٌ فِكِيرٌ: كَثِيرُ التَّفَكُّرِ، وَالْفِكْرَةُ وَالْفِكْرُ وَاحِدٌ"^(٢).

تعريف الفكر:

لغة: الفكر: النظر و الروية^(٣)، وفكّر في الأمر فكراً: أعمل العقل فيه ورتب بعض ما يعلم ليصل به إلى مجهول، وأفكر في الأمر فكر فيه فهو: مفكر، وفكر في الأمر مبالغة في فكر، وهو أشيع في الاستعمال من فكر، وفي المشكلة: أعمل عقله فيها ليتوصل إلى حلها فهو مفكر وفلاناً بالأمر أخطره بباله^(٤).

وقيل الفكر: الفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها في المعقولات، أو يطلق على المعقولات نفسها، فإذا أطلق على فعل النفس دل على حركتها الذاتية، وهي النظر والتأمل، وإذا أطلق على المعقولات دل على المفهوم الذي تفكر فيه النفس^(٥).

وسائل الاتصال الحديثة: الوسائل: جمع وسيلة، و"الوسيلة ما يتقرب به

(١) مجمع اللغة العربية، العامي الفصحى في المعجم الوسيط (ط. إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة، د.ت)، ج٢٧، ص٤.

(٢) أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي (ط. دار ومكتبة الهلال، د.ت)، ج٥، ص٣٨٥.

(٣) أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، (ط. المكتبة العلمية، بيروت، د.ت) ج٢، ص٤٧٩.

(٤) إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار، المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، (ط. دار الدعوة، د.ت) ج٢، ص٦٩٨.

(٥) جميل صليبا، المعجم الفلسفي (بيروت، ط. دار العلم للملايين - بيروت - لبنان ١٩٨٤م) ج١، ص١٥٦.



إلى الغير ذكره الراغب، وقال أبو البقاء: الوسائل جمع وسيلة وهي ما يتوصل إلى التحصيل"^(١).

والمقصود بوسائل الاتصال الحديثة: هي الأدوات والتطبيقات الفنية المتاحة عبر الشبكة العنكبوتية، وهي تضم مجموعة من الأنشطة والخدمات المختلفة على شبكة المعلومات العالمية (*web*)^(٢)، ومنها: البريد الإلكتروني أو الرقمي (*E-mail*)، والمجاميع الإخبارية (*New Groups*)، ومواقع نقل الملفات (*FileTransferee Protocol*)، وغرف المحادثة (*Chatting*)، و*Rooms*)، ومواقع التواصل كالفيس بوك (*facebook*)، وتويتر (*Twitter*)، ووسائل المراسلة السريعة كالبلوتوث، ومواقع مشاركة الفيديوهات، وهي التي تتيح مشاركة الفيديوهات، والصور ومن أشهرها اليوتيوب (*YouTube*)، وفكرة هذا الموقع هي مشاركة الفيديوهات، حيث يمكن وضع فيديوهات ومشاركتها، ومنها مواقع مشاركة الصور وهي التي تسمح برفع الصور إلى المواقع، ومشاركتها مع الآخرين، وأشهر هذه المواقع على الإطلاق موقع فليكر (*Flickr*)، كل ذلك يُعدُّ من مزايا مجال الاتصالات والتراسل، وإجراء المكالمات الهاتفية الدولية، والاتصالات البريدية"^(٣)، وهذه الوسائل متطورة ومتجددة باستمرار، وبين الفينة والفينة تظهر وسائل اتصال جديدة.

- (١) الجرجاني، التعريفات، (ط. دار الكتب العلمية، بيروت، ط الثالثة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م) ص ٧٢٦.
- (٢) ويمكن من خلالها الإبحار في مختلف المواقع وتصفح ما بها من صفحات عن طريق وسائط متعددة قد تكون مكتوبة أو مرسومة بالصوت أو بالصورة، وهي تسمح بنشر المعلومات والصور ووسيلة لنشر خصوصيات الناس.
- (٣) عبد الرحم محمد المبيضين، وسائل الاتصال الحديثة وأثرها على ثقافة المسلمين (ط. دار البركة للنشر، عمان، الأردن، ط. أولى، سنة ٢٠٠١ م)، ص ٩.



المبحث الأول

حماية القرآن لوعي الشباب

من الأفكار التي تداهم العقيدة

استغل خصوم الإسلام وسائل الاتصال الحديثة في الترويج لكل ما يشوه العقيدة ويقوض أركانها، فكان القرآن الكريم هو الحصن الآمن لعقول الشباب من ذلك، فقد حمى وعي المؤمنين، ودافع عن ثوابت عقيدتنا، ومن صور الحماية القرآنية للوعي:

أولاً: تقديم النصيحة لمن ضلوا عن عقيدة التوحيد في حواراتهم

الواقعية، أو الافتراضية:

من صور حماية القرآن لمنكري العقيدة أنه بدأ بتوجيه الرسل والأنبياء لحماية أقوالهم من ظلم أنفسهم والصبر على نتائج ذلك، والقرآن حين نصح الخلائق قدم لهم حججاً دقيقة وجليّة وواضحة، يقول الإمام الزركشي في ذلك: "أخرج الله تعالى مخاطباته في مُحاجّة خلقه في أجلّ صورة تشتمل على أدق دقيق، لتفهم العامة من جليلها ما يقنعهم ويلزمهم الحجة، وتفهم الخواص من أثنائها ما يوفي على ما أدركه فهم الخطباء"^(١).

وقال الإمام السيوطي في نفس السياق: "أخرج الله تعالى مخاطباته في مُحاجّة خلقه في أجلّ صورة؛ ليفهم العامة ما يقنعهم وتلزمهم الحجة، ويفهم الخواص من أبنائها"^(٢).

(١) محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط. عيسى البابي الحلبي، مصر، ط. ثانية، ١٣٩١هـ-١٩٧٢م) ص ٢٤. وانظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن: معترك الأقران في إعجاز القرآن، تحقيق علي محمد الجاوي، (ط. دار الثقافة العربية للطباعة، بيروت، لبنان، ١٩٦٩م) ج ١، ص ٤٥٦.

(٢) أبو بكر عبد الرحمن بن الكمال السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، (ط. البابي الحلبي، القاهرة، ط. رابعة، ١٣٨٩هـ-١٩٧٨م) ج ٢، ص ١٧٢.



وهذا يجب أن يسقط في مجالس الحوار الواقعية الحقيقية وكذا المجالس الافتراضية الشبكية، والقرآن يحكي قصة هذه الصورة من الحماية في دعوة الرسل أقوامهم إلى الهداية، فمثلاً يتجلى ذلك في موقف سيدنا نوح من قومه، وموقفهم منه حين نصحهم بنزع الشرك؛ ليخلصهم ويحميهم من أهواءهم التي اتبعوها وعبدوها، ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ لِقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرُهُ ۖ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرُّكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾ أَبْلَغُكُمْ رَسُولًا لِّمَن لَّا يَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَنَعْمُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [الأعراف: ٥٩ - ٦٢].

وفي الآية ينصح نوح عليه السلام قومه، وينصحهم باللين، وأضاف (لقوم) إلى ضميره للتحيب والترقيق، وليستجلب أفئدتهم لدعوته، وقوله لهم ﴿أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ إبطال للحالة التي كانوا عليها من الشرك؛ بإفراده وتوحيده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، بقوله: ﴿مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ ^(١).

وفي قوله: ﴿يَقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ﴾، "لم يقل: "لست في ضلال مبين"، بل جاء في غاية الحسن، حيث نفى أن تختلط به ضلالة واحدة فأنى يكون في ضلال؟ فهذا أبلغ من الانتفاء من الضلال" ^(٢)، وذلك في قوله ﴿لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ﴾ وهو رد لقول الملائكة: ﴿إِنَّا لَنَرُّكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾، والملائكة من قومه هم الرؤساء والأجلة والأشراف، وسموا بذلك لأنهم ملئوا بما يحتاج إليه منهم، ويقال

(١) محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، ج ١، ص ١٥٦٢ وما بعدها باختصار.

(٢) محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، البحر المحيط، بتحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض (دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت، ط. أولى - ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م) ج ٤، ص ٣٢٤.



لأنهم ملؤوا الناظر هيبية إذا اجتمعوا في موضع، وفي رده عليهم بيان لأدب الخلق في حسن الجواب والمخاطبة، لأنه رد جهلهم بأحسن الجواب" (١).
 "فإنهم جعلوا الضلال متمكناً منه، فنفي هو أن يكون للضلال مُتَلَبِّسٌ به،
 وجملة ﴿أَبْلَغُكُمْ رَسُولَ رَبِّي﴾ صفة لرسول أو مستأنفة، والمقصود منها إفادة التجدد، وأنه غير تارك التبليغ من أجل تكذيبهم؛ تأييساً لهم من متابعتهم إياهم، وأنه لهم ناصح، ونصيحته وقعت خالصة للمنصوح مقصوداً بها جانبه" (٢)،
 وهو مراده من قوله ﴿وَأَنْصَحُ لَكُمْ﴾ أي: "أمنعكم من الفساد، وأدعوكم إلى التوحيد، وأحذركم من العذاب. وقال أهل اللغة أنصح لكم وأنصحكم لغتان بمعنى واحد، كما يقال شكرت لك وشكرتك" (٣).

وجاءت النصيحة بعبادة الله وتوحيده على لسان هود عليه السلام، وكيف نازعه قومه، وصبر في نصيحته، وتحمل أذى ألسنتهم، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِي عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرُّنَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنُظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾ أَبْلَغُكُمْ رَسُولَ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءً مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَضْطَةً فَأَذْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾ [الأعراف: ٦٥ - ٦٩].

إنه نصحهم بنبذ الشرك وهجرانه، فاتهموه بالسفاهة، ويشير الشيخ الجزائري للسفاهة بقوله هي: "الحمق والطيش وعدم البصيرة بالحياة حين

(١) أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، بحر العلوم، بتحقيق: د. محمود مطرحجي، (ط. دار الفكر - بيروت - د. ٥)، ج ١، ص ٥٤٠.

(٢) ابن عاشور التونسي، التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، ج ١، ص ١٥٦٣ وما بعدها باختصار

(٣) أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، بحر العلوم، ج ١، ص ٥٤٠.



خرج عن إجماع قومه، وواجههم بعبث آلهتهم وتسفيه أحلامهم، واتهموه بالكذب حين قالوا: ﴿وَأِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكٰذِبِينَ﴾ ﴿١﴾ فيما جئت به من الرسالة ودعوت إليه من التوحيد ونبذ الآلهة غير الله تعالى، فأجاب هود عليه السلام راداً لشبهتهم فقال: ﴿قَالَ يَتَقَوْمٌ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعٰلَمِينَ﴾ ﴿٢﴾ فلست كما تزعمون أن بي سفاهة؛ ولكني أحمل رسالة أبلغكموها، وأنا في ذلك ناصح لكم، مرید لكم الخير، أمين على وحي الله تعالى إليّ، أمين لا أغشكم ولا أخونكم، فما أريد لكم إلا الخير" (١).

والقرآن هنا يبرز لنا طريقة الأنبياء التي ينبغي أن ننصح بها أهل الزيغ والضلال، ويعلمنا كيفية توجيه العقول والمشاعر لإدراك أعمق الحقائق بشكل أيسر وأشمل وأقوم، يقول الشيخ الصادق عرجون في ذلك: "على الناظرين في القرآن الكريم والداعين إلى نشر قضاياها ومبادئه؛ أن يعملوا على إشاعة الأسلوب القرآني، وتقريبه بما يرفع الحجب الاصطلاحية عن وجهه الجميل، حتى لا تغرق معانيه في خضم الاصطلاحات المنطقية والفلسفية" (٢).

ولنا أسوة حسنة في سيدنا صالح عليه السلام حين نصح قومه، فقد رسّخ قواعد النصيحة بتحمل شديد، وأسلوب جاذب رفيع، بل وألحّ في نصيحته لأنها رسالة الله التي كلفه الله ببلاغها الناس في اختبارهم حين أمرهم بعدم عقر الناقة، ولما وجد إعراضهم وعدم استجابتهم لنصحه، وأصمّوا آذانهم عن تذكير وتحذير نبي الله لهم، فلما أيس منهم تولّى عنهم، وخلص نفسه

(١) جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، (مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط. خامسة ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣ م) ج ٢، ص ١٨٩ بتصرف يسير.

(٢) محمد صادق عرجون، القرآن العظيم؛ هدايته وإعجازه في أقوال المفسرين، (مكتبة الكليات الأزهرية، ١٣٨٦ هـ- ١٩٦٦ م) ص ٢٨٣-٢٨٤ «بتصرف».



من تحمل مسئوليتهم، قال تعالى في ذلك: ﴿ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَاصْلِحِ أَثْنَانَا يَمَا نَعْدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (٧٧) فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيمِينَ ﴿٧٨﴾ فَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَنْقَوِرْ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّصِيحَةَ ﴿٧٩﴾ [الأعراف: ٧٧ - ٧٩].

"والاستدراك بـ" لكن " ناشئ عن قوله: ﴿ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ ﴾، لأنه مستعمل في التبرؤ من التقصير في معالجة كفرهم، سواء كان بحيث هم يسمعون أم كان قاله في نفسه، فذلك التبرؤ يؤذن بدفع توهم تقصير في الإبلاغ والنصيحة، لانعدام ظهور فائدة الإبلاغ والنصيحة، فاستدراك بقوله: ﴿ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّصِيحَةَ ﴾، أي تکرهون الناصحين فلا تطيعونهم في نصحتهم، لأن المحب لمن يحب مطيع، فأراد بذلك الكناية عن رفضهم النصيحة، واستعمال المضارع في قوله: ﴿ لَا تُحِبُّونَ ﴾ إن كان في حال سماعهم قوله، فهو للدلالة على التجديد والتكرير" (١).

نعم، ذاك هو المنهج الذي يجب أن نخاطب به أهل الانحراف والزيغ حتى عند إعراضهم، إنه خاطب وجدانهم، وتلك عظمة القرآن أيضا في بيانه لمنهج سيدنا صالح عليه السلام، ويعجز العقل البشري عن مواءمة أو اختلاق ذلك المنهج بعيداً عن حكاية القرآن، والله در شيخنا الدكتور عبد الله دراز حين بين أنه لا يستطيع أي إنسان أن يبتدع منفرداً مثل هذا المنهج في نصيحة الضالين وغيرهم: "عالمًا كان أو حكيماً أو شاعراً أو أديباً، أن يمسك بالأمر من طرفيه، فيأتي بكلام واحد فيه قوة الحجة العقلية وجمال العبارة، ولو وجدا عنده فلا يعملان إلا مناوئة، كلما قويت واحدة اضمحلت الأخرى، وكاد أن ينمحي

(١) محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، ج ٨، ص ١٤٧.



أثرها، وكلنا يحس من نفسه تناقص قوة الوجدان عند استيلاء قوة التفكير، والعكس بالعكس" (١).

ويلزم الناصح أيضاً أن يتلمس سنة النبي ﷺ في ترغيب المعرضين بحسن المصير إن اهدوا، وسوئه إن ظلوا في إعراضهم وغيرهم، وكل الأنبياء والمرسلين -عليهم الصلاة والسلام- نصحوا أقوامهم، فأفلح من استجاب وخاب من استكبر، وهي سنة الله الباقية في الأمم والأفراد.

فكم من خاسر يتذكر نصيحة المشفقين، ووعظ الواعظين، ولكن قد فات الأوان وضاعت الفرص: **قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً ﴿٢٧﴾ يَوْمَ لَقَىٰ لَيْتَنِي لِمَ أَخَذْتُ فَلَانًا خَلِيلاً ﴿٢٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾﴾** [الفرقان: ٢٧ - ٢٩].

ونبينا ﷺ بمنهاجه استقطب قلوب أهل الزبيغ، واستهوى أفئدتهم نحو الحق، يقول ابن إسحاق: "لما لقيهم رسول الله ﷺ قال لهم: «من أنتم؟» قالوا: نفر من الخزرج، قال: «أمن موالي يهود؟» قالوا: نعم، قال: «أفلا تجلسون أكلمكم؟» قالوا: بلى، فجلسوا معه فدعاهم إلى الله ﷻ، وعرض عليهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن، قال: وكان مما صنع الله لهم به في الإسلام أن يهود كانوا معهم في بلادهم وكانوا أهل كتاب وعلم، وكانوا هم أهل شرك وأصحاب أوثان، وكانوا قد غزوهم ببلادهم فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا لهم: إن نبياً مبعوثاً الآن قد أظل زمانه نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم، فلما كلم رسول الله ﷺ أولئك النفر ودعاهم إلى الله قال بعضهم لبعض: يا قوم

(١) محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم، (ط. السعادة، مصر، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م) ص ١٠٧-١١٠، والزرقاني، محمد عبد العظيم: مناهل العرفان، (ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ت) ج ٢، ص ٢٠٩-٢١١، وفهد بن عبد الرحمن الرومي، خصائص القرآن الكريم (ط. مكتبة الحرمين، السعودية، ط. ثانية، ١٤٠٩هـ) ص ٣٥-٣٨.



تعلموا والله إنه للنبي الذي توعدكم به يهود فلا تسبقنكم إليه، فأجابوه فيما دعاهم إليه بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام، وقالوا: إنا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم، فعسى أن يجمعهم الله بك، فسنقدم عليهم فندعوهم إلى أمرك ونعرض عليهم الذي أجبناك إليه من هذا الدين، فإن يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك، ثم انصرفوا عن رسول الله ﷺ راجعين إلى بلادهم وقد آمنوا وصدقوا" (١).

مما سبق نعلم كيف حمى القرآن الكريم وعي الناس من هواهم، وكيف علمنا من خلال قصصه كيف نستهوئ قلوب أهل الزيغ إلى الهدى والحق.

للـ ثانياً: توجيه القرآن لاستعمال الحكمة في محاوراة الضالين عبر

كافة جلسات الحوار الواقعية أو الافتراضية:

الحكمة في اللغة: "معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم والعلم والتفقه، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾، والحكمة: العدل والعلة، يقال: حكمة التشريع وما الحكمة في ذلك، والكلام الذي يقل لفظه" (٢).

والحكمة اصطلاحاً: "إصابة الحق بالقول والعمل" (٣)، "ولا يسمى حكيماً إلا من اجتمع له الأمران وقيل: أصلها من أحكمت الشيء أي رددته، فكأن الحكمة هي التي ترد عن الجهل والخطأ" (٤) بل هي كذلك، فالداعية

(١) ابن هشام، عبد الملك بن هشام المعافري، السيرة النبوية، تحقيق: سهيل زكار، (ط. دار الفكر، بيروت، ط. أولى ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م) ج ١، ص ٢٨٩ - ٢٩٠.

(٢) إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار، المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، (ط. دار الدعوة، د.ت) ج ١، ص ١٩٠.

(٣) محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم، ص ١٠٧ - ١١٠.

(٤) محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي، تفسير الفخر الرازي، (ط. دار النشر / دار إحياء التراث العربي، د.ت) ج ١، ص ٦٠٩.



بنصيحته يرد عن الحق، ويذب عن الفهم مجاهيل الفكر، لذا حث الله الدعاة على الحكمة عند الدعوة فقال: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [النحل: ١٢٥].

ودعوته إلى سبيل ربه بالحكمة: "بالمقالة المحكمة الصحيحة، وهي الدليل الموضح للحق المزيل للشبهة"، وَالْمَوْعِظَةُ الْحَسَنَةُ: "وهي التي لا يخفى عليهم أنك تناصحهم بها، وتقصد ما ينفعهم فيها، ويجوز أن يكون المعنى: ادعهم بالكتاب الذي هو حكمة وموعظة حسنة، وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ: "بالطريقة التي هي أحسن طرق المجادلة من الرفق واللين، من غير فظاظة ولا تعنيف"^(١)، ومنهج الحكمة واللين ثابت في منهج الحوار العقدي، فمثلاً: "أمر الله -جل وعلا- نبيه موسى وهارون -عليهما وعلى نبينا الصلاة والسلام- أن يقولوا لفرعون في حال تبليغ رسالة الله إليه، فقال: ﴿ فَقَوْلَاهُ، قَوْلًا لِنِنَّا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ [طه: ٤٤]، أي: كلاماً لطيفاً سهلاً رقيقاً، ليس فيه ما يغضب وينفر، والقول اللين في هذه الآية بقوله: ﴿ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴾ (١٧) فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَزُنَّ (١٨) وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَخَشَى ﴾، وهذا والله غاية لين الكلام، ولطافته، ورقته، كما ترى، وما أمر به موسى وهارون في هذه الآية الكريمة أشار له تعالى في غير هذا الموضع، في مثل قوله: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل: ٢٥]^(٢)، وبذلك يتضح جلياً مدى تأكيد القرآن على

(١) أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، بتحقيق: عبد الرزاق المهدي (ط. دار إحياء التراث العربي - بيروت، د.ت) ج ٢، ص ٦٠.

(٢) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (ط. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان - سنة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م) ج ٤، ص ١٥.



منهج وأسلوب اللين والحكمة في محاوراة التائهين، وذلك لحمايتهم من بغيهم وجنوحهم عن الصراط المستقيم وعن المنهج الحق من الاعتقاد السليم.

﴿ ثانياً: عدم مجاراة المقل على قلوبهم من أهل العناد في إنكار أصول الاعتقاد: ﴾

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسَمْتُمْ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ﴾ [آل عمران: ٢٠]، فمقل القلوب لا خير فيه؛ لذا فمجالسته ومحاورته غير مجدية، قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلْقُرْآنَ أَمْرًا عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالَهَا ﴾ [محمد: ٢٤]، فالآية "تبين أن قلوبهم لا تفتح لخير، ولا لفهم القرآن" (١)، وبهذا حسم القرآن أمر هؤلاء، فقد "أُقْفِلَ الحَقُّ على قلوب الكفار، فلا يدخلها زواجر التنبيه، ولا تنبسط عليها شعاعُ العلم، ولا يحصل فيهم الخطابُ، والبابُ إذا كان مُقْفَلًا، فكما لا يدخل فيه شيء لا يخرج ما فيه، كذلك هي قلوب الكفار مقفلة؛ فلا الكفر الذي فيها يخرج، ولا الإيمان الذي يُدْعَوْنَ إليه يدخل في قلوبهم" (٢)، فالأمر سيان عند هؤلاء، لذلك قال الله فيهم: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [البقرة: ٦].

﴿ رابعاً: هجران مجالس المعاندين، ومن ثمّ مواقعهم: ﴾

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكُتُبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِذْ أَنْتُمْ إِذَا مَثَلُهُمْ ﴾ [النساء: ١٤٠]، أي "إذا رأيتم أولئك الكافرين يستهزئون بكتاب الله تعالى، وسمعتهم منهم ذلك، فاتركوا

(١) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (ط. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، سنة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م)، ج٧، ص ٢٥٦.

(٢) أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني، البحر المديد، (ط. دار الكتب العلمية، بيروت، ط. ثانية، سنة ٢٠٠٢ م - ١٤٢٣ هـ) ج٧، ص ١٧١.



مجالسهم حتى يخوضوا في حديث غيره" (١)، وكذا قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيءِ آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ [الأنعام: ٦٨].

﴿ نماذج من الضلالات العقديّة التي واجهها القرآن في ظل وسائل الاتصال:

❖ أولاً: الغارة الإلحادية الباردة على الوعي عبر وسائل الاتصال وتحسين القرآن منها:

الإلحاد في اللغة: من "ألحد" "إلحاداً": طعن وجادل ومارى، و"ألحد": جار وظلم، و"ألحد" في الحرم بالألف: استحلّ حرمة وانتهكها، و"المُلْتَحِدُ" بالفتح اسم الموضع وهو الملجأ" (٢).

وفي تاج العروس: "ألحد: مألّ وعدلّ، وقيل ألحد: مألّ وجارّ، وقيل: المُلْحِدُ، العادلُ عن الحقّ المُدْخِلُ فيه ما ليس فيه، يقال: قد ألحد في الدين ولحدّ، أي حدّ عنه، وقُرئَ ﴿لَسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ﴾ [النحل: ١٠٣]" (٣).

الإلحاد اصطلاحاً:

الإلحاد اصطلاحاً: الإلحاد مذهب فلسفي يقوم على إنكار وجود الله سبحانه وتعالى، ويذهب إلى أن الكون بلا خالق، ويعد أتباع العقلانية هم المؤسسون الحقيقيين للإلحاد الذي ينكر الحياة الآخرة، ويرى أن المادة

(١) مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط. أولى، ١٩٩٣ م) ج٢، ص ٩٤١.

(٢) أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، المصباح المنير، دراسة وتحقيق: يوسف الشيخ محمد (المكتبة العصرية، د.ت) ج١، ص ٢٨٣.

(٣) أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، (ط. دار الهداية، د.ت) ج٩، ص ١٣٥.



أزلية أبدية، وأنه لا يوجد شيء اسمه معجزات الأنبياء، فذلك مما لا يقبله العلم في زعم الملحدين، الذين لا يعترفون أيضاً بأية مفاهيم أخلاقية، ولا بقيم الحق والعدل ولا بفكرة الروح؛ ولذا فإن التاريخ عند الملحدين هو صورة للجرائم والحماقات وخيبة الأمل؛ لذا فالاهتمام بالتاريخ في مفهومهم يعد مضيعة للوقت ولا قيمة له، والإنسان مجرد مادة تطبق عليه كافة القوانين الطبيعية، وكل ذلك مما ينبغي أن يحذرهُ الشاب المسلم عندما يطالع أفكار هذا المذهب الخبيث" (١) ..

و"يقوم الإلحاد المعاصر على المفاهيم التالية:

- الكون نشأ صدفة نتيجة لأحداث عشوائية.
- الحياة ظهرت ذاتياً من المادة عن طريق قوانين الطبيعة.
- الفرق بين الحياة والموت فرق فيزيائي بحت، وسيتوصل إليه العلم يوماً ما.
- الإنسان ليس سوى جسد مادي، يفنى تماماً بالموت.
- ليس هناك وجود لمفهوم الروح.
- ليس هناك حياة أخرى بعد الموت.
- ليس هناك حاجة إلى القول بوجود إله" (٢).

وقيل هو: "إنكار وجود رب خالق لهذا الكون، متصرف فيه، يدبر أمره بعلمه وحكمته، ويجري أحداثه بإرادته وقدرته، واعتبار الكون أو مادته

(١) علي عبد اللطيف أبو سمعان، الماسونية واليهود في بناء الهيكل الموعود، (ط. دار الكتاب الثقافي، د.ت) ص٢٩٦.

(٢) عبد الرحمن الميداني، كواشف زيوف المذاهب المعاصرة، (ط. دار القلم الدمشقية، ط. ثانية، د.ت) ص٤٠٩.



الأولى أزلية، واعتبار تغيراته قد تمت بالمصادفة، أو بمقتضى طبيعة المادة وقوانينها، واعتبار الحياة - وما تستتبع من شعور وفكر حتى قيمتها الإنسان - من أثر التطور الذاتي للمادة" (١).

والشبكة العنكبوتية تعدّ أخطر الوسائل التي تروج للإلحاد على الإطلاق؛ لسعة انتشارها، وسهولة الوصول إلى غزو العقول من خلالها.

وقد اهتمّ الملاحدة بالشبكة العنكبوتية اهتماماً كبيراً، من خلال: مواقع التواصل الاجتماعي، ومواقع المقاطع المرئية، وأشهرها (يوتيوب)، والمنتديات والمدونات الإلكترونية، ناهيك عن المواقع الخاصة، التي اعتنى الملاحدة بها كثيراً، فاستخدموا فيها أساليب شتى تجذب الناشئة، من خلال الإقناع العاطفي، إلى المغالطة العقلية، إلى إثارة الشبه، إلى تزييف الحقائق (٢).

○ التحصين القرآني للوعي من براثن الإلحاد الإلكتروني؛

وإن شياطين الإلحاد بمذاهبه المنحرفة في ماضيها وحاضرها يتخذون مطايا متعددة لنشر ضلالهم؛ ويتقنصون المزالق لتثبت لأصحاب العقول الهزيلة والعقيدة الهشة ما يروق لها مما تعتنق؛ فالملحدون يشككون في الله، ويزعمون أن الإسلام دين خرافة، وأن محمداً ﷺ رجل صحراء ادعى الرسالة، وأصحاب مذاهب الإلحاد يغدون ويروحون على مقولات يتخذون منها حججاً تثبت صدق رؤيتهم، ومن أخطر المطايا التي قفز أهل الضلال على ظهرها؛ مطية فتاوى المتفيهقين والمتشدقين الغالين المنفرين، ووسائل الإعلام المضللة تعين وتؤازر، وتروج لتلك الفتاوى، وتفتح أبواب القدح

(١) انظر المرجع السابق ٢: ٨١٣.

(٢) انظر: سندي، صالح بن عبد العزيز بن عثمان، الإلحاد: وسائله، وخطره، وسبل مواجهته (ص ٥٨-٦٥)، ط ١، ١٤٣٤هـ.



في الإسلام من خلالها، وشياطين الضلال تتكئ على أرائكها ترقب النتائج، ومعها أعوان كثيرون.

وقد عاينت بعض المواقع ووسائل الاتصال والمنتديات المليئة بكتابات ملحدين عرب ضلوا السبل، يسخرون فيها من وجود الإله، وأن ذلك سبب في إلحادهم، فينشرون فكرة إنكار وجود الإله، ويرون أن هذا الإنكار هو قمة النضج العقلي، وبرهان الحرية والاستقلالية الشخصية. تقول "*disten fatel*" - وهي إحدى المتتسبين لمتدى الإلحاد العربي على شبكة التواصل الاجتماعي "الفييس بوك" -: الإله كما روجت له الأديان هو فقط حينين إلى رحم الوجود الذي ولدنا منه، الوجود ليس إلا طاقه، والطاقة ليست إلا موجة، والموجة إحساسنا بالوجود، والأديان أضفت على شريعة الغاب القدسية؛ لذلك إن كنت سأعبد فسأعبد نفسي، ألا وهي ضميري وديانتي الانسانية"^(١)، ومن المواقع التي تروج لهذا الفكر على سبيل المثال لا الحصر:

- ١- موقع حركة المفكرين الأحرار^(٢): وشعارها "نحو عالم عقلاي... وبعيداً عن الخرافات، ومن إصداراتها "إثبات فلسفي لاستحالة وجود الله اللانهائي"، وهي جمعية إلحادية لها موقع إلكتروني يقوم عليه جمع من الملحدين على مستوى العالم العربي.
- ٢- موقع الإلحاد هو الحل^(٣).

(١) انظر: متدى الإلحاد العربي على شبكة التواصل الاجتماعي الفييس بوك:

<https://www.facebook.com/groups//>

(٢) رابط الحركة على صفحة موقع الفييس بوك:

<https://www.facebook.com/associationdeslibrespenseurseca/>

(٣) رابط الموقع <https://il7ad.wordpress.com/>



٣- موقع العقول الحرة^(١).

٤- موقع ملحد إلى الأبد^(٢).

٥- موقع وهم الأديان^(٣). كل هذه المواقع وغيرها تستهدف إضلال الخلق، ويأبى الله إلا أن يتم نوره رغم أنوف الحاقدين.

○ تجلية القرآن لإزالة شبهة الملحدين بالبرهان الساطع:

عبر هذه الروابط الشبكية السوداء الحالكة نشر الإلحاد فكره، وقد أبطل القرآن دعواهم بالحجة والبرهان، وأكتفي هنا ببرهانين على سبيل الإجمال لا الحصر ومنعاً للإسهاب:

□ أولاً: برهان الفطرة:

إن برهان الفطرة من أقوى الأدلة على وجود الله تعالى، **قَالَ تَعَالَى: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا يَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾** [الروم: ٣٠]، "والفطرة هي الخلق والطبيعة التي خلق الله الناس عليها، وقيل في تفسيرها: إنها الإسلام أو الدين الحق، والفطرة بمعنى الخلق يراد بها أن الله خلق الخلق مستعدين بفطرتهم وطبيعتهم إلى التوحيد، قابلين له غير جاحدين ولا منكرين، فلو ترك الشخص شأنه لما اختار غير الإسلام ديناً له لأنه دين الفطرة والطبيعة، دين جاء يخاطب العقل، ويسير مع حاجات النفوس السليمة في كل أحكامه وضوابطه، هذا هو دين الفطرة الأولى، **﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صِبْغَةً﴾**، ومن غوى من الناس فإنما يكون بوسوسة الشيطان، وتأثير الإنسان الذي يعاشره في بيئته، وخاصة أبويه"^(٤).

(١) رابط الموقع <http://wake-up-arab.blogspot.com/>

(٢) رابط الموقع على تويتر: https://twitter.com/ho_39h?lang=ar

(٣) رابط الموقع <http://www.befreepro.org/>

(٤) محمد محمود حجازى، التفسير الواضح، (ط. دار الجيل الجديد، دت) ج٣، ٢٧.



إن حنين العبودية والإقرار بالربوبية قابع في جبلة الإنسان وخلقته منذ أن كان في عالم الذر، وهذا ما قال فيه تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

إن الله تعالى "طلب منهم أن يعترفوا ويقرروا بأن الله ربهم ومالك أمرهم، وأنه لا إله إلا هو، بعد أن غرس في نفوسهم ذلك وفطرهم عليه" (١).

قال أبي بن كعب في هذه الآية: "جمعهم جميعاً فجعلهم أزواجاً، ثم صورهم، ثم استنطقهم فقال: ألسنت بربكم قالوا بلى شهدنا أن يقولوا يوم القيامة لم نعمل هذا، قالوا: نشهد أنك أنت ربنا وإلهنا لا رب لنا غيرك، ولا إله لنا غيرك، قال: فإني سأرسل إليكم رسلي، وأنزل عليكم كتبي، فلا تكذبوا برسلي، وصدقوا بوعدي، إني سأنتقم ممن أشرك بي ولم يؤمن بي، قال: فأخذ عهدهم وميثاقهم" (٢).

وقال ابن القيم: "أجمع أهل العلم أنها الأرواح قبل الأجساد واستنطقهم، وأشهدهم على أنفسهم بربوبيته" (٣).

والقرآن الكريم يحكي لنا وجود هذه الفطرة في قلوب المشركين، فهم يلوذون بها في حال الشدة؛ كما قال تعالى عنهم: ﴿هُوَ الَّذِي يُسِرُّكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِن أُنجَيْنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ

(١) مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، (ط. الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، سنة ١٩٩٣م) ج٣، ص ١٥٤٦.

(٢) أبو عبدالله عبيدالله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي، الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانب، تحقيق: عثمان عبدالله آدم الأثيوبي، (ط. دار الراية، الرياض، ط. ثانية، ١٤١٨هـ)، ج٢، ص ١٤٦.

(٣) ابن القيم، شفاء العليل، ص ٥٧٧.



مِنَ الشَّكِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا أَبْجَهْتُمْ إِذَا هُمْ يَبْعُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغَيْتُمْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿[يونس: ٢٢، ٢٣]، قال ابن كثير: "لا يدعون معه - أي الله تعالى - صنماً ولا وثناً؛ بل يفردون به بالدعاء والابتهاال، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَاهُ فَلَمَّا بَجَّكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كُفُورًا﴾ [الإسراء: ٦٧]، دعوا الله وقالوا: لن نشرك بك أحداً ولنفرِدَنَّكَ بالعبادة هناك كما أفردناك بالدعاء ها هنا، قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَبْجَهْتُمْ﴾ - أي من تلك الورطة - ﴿إِذَا هُمْ يَبْعُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾، أي كأن لم يكن من ذلك شيء" (١).

وهكذا نجد أن مسألة الفطرة القرآن الكريم يطرحها كقضية مسلمة لا تحتاج إلى استدلال، ولا تحتمل الجدل والمماراة، وهي كقوله تعالى: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (٢). وهذا الدليل وغيره يدل على أن برهان وجود الله مرتكز في الفطرة، محسوس به في دوافع الإنسان ومواجهه، يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ:

"فالله تعالى أودع في كل مخلوق آية ظاهرة، وبرهاناً قاطعاً؛ يدل على أنه رب كل شيء ومليكه، وأنه المنفرد بكل كمال دون خلقه، وأنه على كل شيء قدير، وبكل شيء عليم" (٣).

□ ثانياً: برهان الخلق:

ورد هذا البرهان في أكثر من مائتي موضع (٤)، وقد أبطل القرآن شبهات

(١) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ٢، ص ٥٢٠.

(٢) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ٢، ص ٥٢٠.

(٣) ابن القيم، شفاء العليل، ص ١٦٤.

(٤) محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مادة خلق، (ط. المكتبة الإسلامية، استانبول، سنة ١٩٨٢م) ص ١٤٥٤.



الملحدين حول وجود الله بهذا البرهان بأوجز عبارة وأحسن إشارة، ومنه ما جاء في قوله تعالى: ﴿ **أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ** ﴾ (٣٥) **أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ** ﴾ [الطور: ٣٥، ٣٦].

وفيه إفحام لهم؛ فإما أن يكونوا قد خلقوا من غير شيء، وهو محال وباطل بداهة، لأن وجود الشيء بعد عدم دليل على افتقاره إلى موجد، وإما أن يكونوا خلقوا أنفسهم، وهو محال أيضاً، فلا يبق إلا أن إلهاً عظيماً هو الذي أوجدهم. **والمغزى في ذلك:** "أم أحدثوا وقُدروا هذا التقدير البديع، الذي عليه فطرتهم، من غير محدث ومقدّر. أو: أم خلقوا من غير شيء من الحكمة، بأن خلقوا عبثاً، فلا يتوجه عليهم حساب ولا عقاب؟" ﴿ **أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ** ﴾ الموجدون لأنفسهم؟ فيلزم عليه الدور، وهو تقدّم الشيء على نفسه وتأخره عنها، و﴿ **أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ** ﴾، فلا يعبدون خالقهما، ﴿ **بَلْ لَا يُوقِنُونَ** ﴾ لا يتدبرون في الآيات، فيعلمون خالقهم، وخالق السموات والأرض، فيفردونه بالعبادة" (١).

وهو غاية في الإقناع المنطقي الذي يستنتق فيهم التسليم إلا من معاند جاحد، وهناك آيات كثيرة تفحم عقولهم القاصرة.

□ ثالثاً: برهان الهداية:

وهذا مشهد من مشاهد الحس الدالة على وجود الله تعالى ووحدانيته، فلقد هدى الله الحيوان؛ والطير، إلى ما يضمن له البقاء آمناً، ﴿ **قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى** ﴾ [طه: ٥٠].

(١) أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني، البحر المديد، (ط. ار الكتب العلمية - بيروت، ط. لثانية، سنة ٢٠٠٢ م - ١٤٢٣ هـ) ج٧، ص ٣٣١.



يقول الإمام ابن القيم: "وهذه الهداية قرينة الخلق في الدلالة على الربّ -تبارك وتعالى- وأسمائه وصفاته وتوحيده، ومعنى الآية أنّ الله أعطى كلّ شيء من الخلق والتصوير ما يصلح به لما خلق له، ثمّ هداه لما خلق له، وهداه لما يصلحه في معيشته ومطعمه ومشربه ومنكحه وتقلّبه وتصرفه، والخلق إعطاء الوجود العيني الخارجي، والهدى إعطاء الوجود العلميّ الذهنيّ. والآية شاملة لهداية الحيوان كلّه ناطقه وبهيمه، وطيره ودوابه، فصيححه وأعجمه، ثم إن هدايته بعد أن يكبر إلى السعي في مصالحه من الضرب في الأرض، والسير فيها، كل ذلك من الهداية التامة العامة للمخلوقات، أما هداية الطير، والوحش، والدواب؛ فحدث ولا حرج، فلقد هداه الله إلى الأفعال العجيبة التي يعجز عنها الإنسان"^(١).

ويدخل في هذه المرتبة قوله تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَىٰ (١) الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ (٢) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ [الأعلى: ١-٣]، أي: "وهو الذي قدر لكل كائن ما ينفعه وما يصلحه، فهداه إليه وأرشده إلى الانتفاع به، أرشده إليه بطبعه، وما أودع فيه من غرائز واتجاهات"^(٢).

نقل ابن كثير عن مجاهد قوله في ذلك: "هدى الإنسان للشقاوة والسعادة وهدى الأنعام لمراتها"^(٣)، وبرهان الهداية يسوق كل شيء لما يكفل له الوجود الأمثل في هذا الكون، وبما يتكافأ معه، وفي فتح القدير للشوكاني: "قال مجاهد: قدر السعادة والشقاوة، وهدى للرشد والضلالة، وهدى الأنعام"

(١) ابن القيم، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، تحرير الحساني حسن عبد الله، (ط. دار التراث، د.ت) ص ١٤٣.

(٢) محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير (ط. دار التراث، د.ت) ج ٥، ص ٥٥٩.

(٣) محمد محمود حجازي، التفسير الواضح، (ط. دار النشر: دار الجيل الجديد، د.ت) ج ٣، ص ٨٥٣.



لمراعيها، وقيل قدر أرزاقهم وأقواتهم، وهداهم لمعايشهم إن كانوا إنسا ولمراعيهم إن كانوا وحشا، وقال عطاء: جعل لكل دابة ما يصلحها وهداها له، وقيل: خلق المنافع في الأشياء وهدى الإنسان لوجه استخراجها منها^(١)، وهذا دليل دامغ لحجج الملحددين الواهية التي أقاموها على إنكار وجود الله تعالى.

□ رابعا: برهان التسوية:

التسوية: "إتقان الشيء وإحسان خلقه"^(٢)، قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾

[الأعلى: ٢].

وقال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ [الشمس: ٧]، "ولهذا لو أن الإنسان أمعن النظر في نفسه وما فيها من عجائب صنع الله لأرشده ذلك إلى أن له ربا خالقا حكيما خبيراً؛ إذ لا يستطيع الإنسان أن يخلق النطفة التي كان منها؟ أو أن يحولها إلى علقه، أو يحول العلقه إلى مضغة، أو يحول المضغة عظاما، أو يكسو العظام لحما؟"^(٣)، وقال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾ [الإنفطار: ٧]، يقول ابن القيم: "جعل الله تعالى التسوية في تمام الخلق، فأحسن ما خلقه، وشاهده قوله تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ [السجدة: ٧]، فأحسن خلقه يتضمن تسويته، وتناسب خلقه وأجزائه، بحيث لم يحصل بينها تفاوت يخل بالاعتدال، فالخلق الإيجاد، والتسوية إحسان، فخلق كل ذي روح، فجمع خلقه وسواه باليدين والعينين والرجلين، وخلق كل دابة وما يصلح لها من الخلق، يقول أبو إسحاق: خلق الإنسان مستوياً، والتسوية شاملة لكل

(١) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمود حسن (ط. دار الفكر، سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م) ج٤، ص ٦٠٧.

(٢) ابن القيم، شفاء العليل، ص ١٤١.

(٣) نخبة من العلماء، كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، (وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ١٤٢١هـ) ص ١٧.



مخلوقاته، لذا قال: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٩]، والتسوية أمر وجودي، تتعلق بالتأثير والإبداع^(١).

ودليل التسوية ظاهر للعيان، ولسان حال في الكون كله يصدق معبراً عن خالق عظيم، ومدبر قادر، ولا ينكر ذلك إلا جائر ظالم.

□ خامساً: برهان المنطق والعقل:

وذلك في مثل قوله تعالى في حكاية قول الرسل لأقوامهم: ﴿قَالَتْ رَسُولُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَأَطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِغَفَرِ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخَّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كُنَّا يَعْبُدُ آبَاؤَنَا فَأَنزَلْنَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ [إبراهيم: ١٠].

فقوله تعالى: ﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ﴾: والاستفهام هنا تقريرى، وليس إنكارياً، "لأن استقراء القرآن دل على أن الاستفهام المتعلق بالربوبية استفهام تقريرى، وليس إنكار^(٢)"، ﴿فَأَطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: خالقهما على غير مثال سبق^(٣).

وفي هذه الآية حجتان على من يشكك في وجود الله تعالى:

"الأولى: الفطرة؛ وذلك في سؤالهم: ﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ﴾، فهو استفهام تقريرى مفاده النفي، وهي حجة من داخل النفس بسؤال الفطرة، واستنكار أن يكون هناك شك في ألوهيته سبحانه أو وجوده^(٤).

(١) ابن القيم، شفاء العليل، ص ١٤١.

(٢) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج ٣، ص ٢١.

(٣) مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج ٥، ص ٤٦٩.

(٤) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مجموع الفتاوى، (ط. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، سنة ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م)، ج ١٦، ص ٣٣٩.



"**الثانية: العقل**؛ وذلك في قوله: ﴿فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، وهذه حجة من خارج النفس، بدلالة الخلق على الخالق، وهو الاستدلال بالأثر على المؤثر، فلا يمكن التشكيك في وجوده وآثار خلقه في السماوات والأرض"^(١). وبذلك لم يترك القرآن مجالاً للإنكار، فقد جمع بين الاستدلال الداخلي والخارجي على وجود الله تعالى، وآيات برهان العقل التي تدل على وجود الله تعالى كثيرة في القرآن الكريم، فقد وردت في عدة سور في كتاب الله؛ ومنها على سبيل المثال: ما ورد في سورة آل عمران^(٢)، وفي سورة الرعد^(٣)، وفي سورة النحل^(٤)، وفي سورة الحج^(٥)، والفرقان^(٦)، والزمر^(٧)، والذاريات^(٨)، والطور^(٩)، والواقعة^(١٠).

(١) نفس المصدر والصفحة.

(٢) ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾^(١١) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿ [آل عمران: ١٩٠، ١٩١].

(٣) ومنه قوله تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مَّتَجَوَّرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ وَصُنُوفٌ مِّنْ أُخْطَبٍ وَغَيْرُ صُنُوفٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَجِدٍ وَنُفُوسٌ بَعْضُهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأَكْضَلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الرعد: ٤].

(٤) ومنه قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾^(١٢) يُثْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿ [النحل: ١٠، ١١]، ومنه أيضا ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لِّتَتَّقُوا مَنَافِي بَطُونِهِمْ مِنْ بَيْنِ قَرْبٍ وَدُورٍ لِّئَلَّا خَالِصًا سَاءِعًا لِلشَّرِيبِ﴾ [النحل: ٦٦].

(٥) ومنه قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مَخْلُوقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ لِئَلَّا أَجَلَ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ﴾ [الحج: ٥].

(٦) ومنه قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَجِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ [الفرقان: ٥٣].

(٧) ومنه قوله تعالى: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ﴾ [الزمر: ٦].

(٨) ومنه قوله تعالى: ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢١].

(٩) ومنه قوله تعالى: ﴿أَمْ خَلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ [الطور: ٣٥].

(١٠) ومنه قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ﴾^(١٣) أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴿ [الواقعة: ٥٨، ٥٩].



❖ النموذج الثاني: الجراءة بالتكفير وخطره العقدي على الوعي عبر

وسائل الاتصال وتحصين القرآن منه:

من الأخطار التي تدهم الوعي الفكري لدى الشباب من خلال العقيدة؛ ظاهرة التكفير، والفكر التكفيري من جملة الأخطار التي هزت أرض المسلمين هزة عنيفة أطاحت برواسخ الثبات في كل ضروب الحياة، وأحدثت صدعاً قوياً في صرح الأمة، ساق الأعداء إلى مهاوي التشويه والظعن في مقدساتنا وأثمتنا وعقيدتنا بكل توجهاتها على حد سواء. وإن ما يعكسه المشهد الفكري الآن في هذا الميدان، ليأخذ بالألباب إلى منعطف من الذعر والفرع، برق منه البصر، وتهدج منه أصوات أهل العلم الأكفاء، فقد تتابعت حلقات التكفير والتفجير على حد سواء، فآثارهما استطارت الأفتدة شعاعاً ورهباً، وهي كثيرة لا تحصى فأحصيها، ولا هي مما يستقصى فأختار بعضاً من نواحيها، بانت أناملها تلو غرق أهلها في ظلمات بحر لجي تتابعت ظلماته، بعد أن غشيته أمواجه المتطابقة.

و"التكفير حكم شرعي، سببه جحد الربوبية والرسالة، أو قول أو فعل حكم الشارع بأنه كفر، وإن لم يكن جحداً"^(١).

○ حماية القرآن لوعي الشباب من مدهامات الفكر التكفيري:

❖ أولاً: التحذير القرآني من العوج والانحراف عن المنهج:

تعامل القرآن مع علة التكفير بالحكمة والرفق، فكان أنجع علاج في بيان منهج الله وغض الطرف عما خرج عن سبيل الله وتبعثر وتناثر عن حيده، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّوْنُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

(١) السبكي، أبو الحسن علي السبكي، فتاوى السبكي، (دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ت). ج ٢، ص ٥٨٦.



هذا الصراط بفقهِه معانيه وإدراك مضامينه؛ بألية إدراك يشرف عليها وعي ممزوج بالفهم والدراية والاستنباط، هو أنجع وصفة طبية لعلاج علة التكفير.

❖ **ثانياً: نهي القرآن عن المسارعة بالتكفير (حماية من علة المزاجية**

والعشوائية):

إن من حكمة الله تعالى أن تكون العقيدة مجردة من الزينة والطلاء، واضحة في أحكامها، لا تجامل أحداً على حساب أحد، ولا تظلم عاصياً لحساب مطيع، ولا كافراً لحساب مؤمن، ليقبل عليها من يقبل وهو على يقين من نفسه أنه يريد لها لذاتها خالصة لله من دون الناس، ومن دون ما تواضعوا عليه من قيم ومغريات، ولينصرف عنها من يبتغي المطامع والمنافع، ومن يشتهي الزينة والأبهة، ومن يطلب المال والمتاع، ومن يقيم لاعتبارات النفس وزناً حين تخف في ميزان الله، **قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ أَلْسَلَّمَ لَسْتُمْ مَوْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ بَدَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾** [النساء: ٩٤]، (قال ابن عباس: كان رجل في غنيمة له، فلحقه المسلمون، فقال: السلام عليكم فقتلوه، وأخذوا غنيمته، فأنزل الله في ذلك إلى قوله: **﴿تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا﴾** تلك الغنيمة، و **﴿أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ أَلْسَلَّمَ﴾** نطق بالشهادتين، أو حياكم بتحية الإسلام، **﴿لَسْتُمْ مَوْمِنًا﴾** أي تقولون لم يؤمن حقيقة إنما نطق بالإسلام تقية^(١)، وقد نههم القرآن ونهاهم عن التصدير على ما في القلوب، وأنه من ضروب ركوب

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي (الإمام)، صحيح البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، باب ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً (ط. دار ابن كثير، اليمامة - بيروت - الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ - ١٩٨٧) ج ٤، ص ١٦٧٦.



الأخطار، وخوض الغمار، ومد إليهم حبلاً فاصلاً ليعتصموا به عند ورود ما يثير سخائم القلوب ويؤلب المنابذات، وهذا توجيه يسبق الدواء، محمول على القول: **(الوقاية خير من العلاج)**؛ وذلك لئلا يسقط المؤمن في هاوية التكفير، ولا تراوده نفسه أن يخلع رداءه النظيف الطاهر، وينغمس في الحمأة المبهمة.

يقول الشيخ الألباني: (إن تكفير المسلم يجب أن يكون بضوابط شرعية وفقه وتثبت، ولا يكون ذلك إلا للعلماء الراسخين، فهم الذين يحكمون على فلان بأنه كافر لمعرفتهم بالأدلة والشروط والموانع لهذه المسألة، فلا يجوز تكفير المسلم بمجرد وقوعه في خطأ أو معصية) ^(١).

ويقول الإمام القرطبي في تفسير الآية السابقة: (إن في هذا التوجيه الإلهي من الفقه باب عظيم، وهو أن الأحكام تناط بالمظان والظواهر، لا على القطع وإطلاع السرائر، فالله - تعالى - لم يجعل لعباده غير الحكم بالظهر) ^(٢).



(١) محمد ناصر الدين الألباني (الشيخ)، فتنة التكفير، تقرّظ الشيخان: عبد العزيز بن باز، ومحمد بن صالح العثيمين، إعداد: علي بن حسين أبو النور (ط. دار ابن خزيمة، طبعة ثانية، سنة ١٤١٨ هـ، ١٩٩٧ م) ص ٧ بتصرف يسير.

(٢) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبد الله (الإمام)، الجامع لأحكام القرآن، (ط. دار الكتب المصرية، د.ت) ج ٥، ص ٣٣٩، ٣٤٠.



المبحث الثاني

حماية القرآن لتوعي الشباب

من الأفكار التي تداهم الأخلاق عبر وسائل الاتصال

مفهوم الخلق: يدور معنى الخلق حول عدة معان؛ هي: "السَّجِيَّةُ وَالطَّبَعُ والمُرُوَّةُ والدين" (١). وهذه المعاني هي المشهورة في معاجم اللغة.

ثانياً: الأخلاق في الاصطلاح:

قيل الأخلاق: "حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روية. وهذه الحال تنقسم الى قسمين: منها ما يكون طبيعياً من أصل المزاج، كالإنسان الذي يحركة أدنى شيء نحو غضب ويهيج من أقل سبب، وكالإنسان الذي يجن من أيسر شيء كالذي يفزع من أدنى صوت يطرق سمعه أو يرتاع من خبر يسمعه، وكالذي يضحك ضحكاً مفرطاً من أي شيء يعجبه، وكالذي يغتم ويحزن من أيسر شيء يناله. ومنها ما يكون مستفاداً بالعادة والتدريب، وربما كان مبدؤه الفكر، ثم يستمر عليه أولاً فأولاً حتى يصير ملكة وخلقاً" (٢).

وقيل الأخلاق: "مجموعة من المعاني والصفات المستقرة في النفس، وفي ضوئها وميزانها يحسن الفعل في نظر الإنسان أو يقبح، ومن ثمَّ يقدم عليه أو يحجم عنه" (٣).

(١) الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، (ط. مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط. أولى، سنة ١٤٠٦ هـ). ص ١٣٧، وانظر: كتاب الكلبيات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري (ط. مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م) ص ٦٧٣.

(٢) ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، تقديم حسن تميم، (ط. دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت: ط. ثانية، د. ت) ص ٥١.

(٣) عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، (دار الوفاء للطباعة، مصر، ط. ثالثة، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م) ص ٧٩.



وعرف بعض العلماء الأخلاق بأنها: "التحلي بالمليح والتخلي عن القبيح"، ولا شك أن هذا التعريف هو أخصر من التعريفات السابقة، وأقرب الى الدلالة على المطلوب، ولكن لو قيد بحسب الشرع لكان ذلك أحسن في نظرنا؛ لتفادي توهم التحسين والتبجح العقليين وذلك غير مراد، فلو قيل "فعل المليح والتخلي عن القبيح بحسب الشرع" لكان هذا أولى؛ حتى ننأى بالتعريف عن المناهج والتعريفات الفلسفية، وقد تنبه لذلك بعض الباحثين الأفاضل مثل الدكتور يالجن، فحدد مفهوم الأخلاق في الإسلام بقوله: "يمكن تحديد مفهوم الأخلاق في نظر الإسلام بأن الأخلاق عبارة عن علم الخير والشر والحسن والقبح، وله قواعده التي حددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان، وتحديد علاقته بغيره على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه"^(١).

○ صور من الانحدار الأخلاقي التقني التي حوى منها من القرآن:

يعيش العالم طفرة تقنية جامحة، وعلى الرغم من فوائدها الحضارية إلا أنها تمثل -أحياناً- انتكاسة أخلاقية، وفيما يأتي نبرز لنماذج من صور تتبع العورات وخطرها على المجتمعات الإنسانية، حيث "يقوم البعض بملء وقت الفراغ عن طريق التهاور مع بعض الأصدقاء، وتكوين صداقات جديدة في محاولة منهم للقضاء على الشعور بالملل، والرغبة في التجديد، وخلق جو اجتماعي وراء شاشات الكمبيوتر"^(٢)، وعلى الرغم من وجود إيجابيات

(١) مقدماد يالجن، التربية الأخلاقية الإسلامية، (ط. دار عالم الكتب، الرياض، ط. أولى، ١٤١٢ هـ ١٩٩٢ م) ص ٨١.

(٢) باسم الجعبري، الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، الرواد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩ م، ص ١٢١.



لوسائل الاتصال إلا أن هناك سلبيات كثيرة أراد الباحث أن يورد بعضاً منها، وكيف حمى القرآن وعي الشباب من التشعب بها:

➔ أولاً: التجسس على عورات الناس:

العورات: جمع "عورة"، والعورة هي: "سوءة الإنسان، وذلك كناية، وأصلها من العار لما يلحق من ظهورها من العار، أي المذمة، ولذلك سُمِّي النساء عورة"^(١).

وقد نهى الله تعالى عن التجسس على العورات بكل صورته وأشكاله فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ [الحجرات: ١٢] ومعنى ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾: أي خذوا ما ظهر ودعوا ما ستر الله تعالى، أو لا تبحثوا عن العورات"^(٢).

والتجسس باستخدام التقنية ووسائل الاتصال شكل من أشكال تتبع عورات الناس، ويكون أحياناً بكاميرات المراقبة في المحلات وزرعها في الأقسام النسائية بالذات، أو بالاطلاع على مكتوبات الناس ووثائقهم وأسرارهم دون إذن منهم، وقد ألزم الشرع "اللسان بالسكوت، فيسكت عن

(١) ويقال: "للسوءة" عورة" لقبح النظر إليها، وكل شيء يستره الإنسان أنفة وحياء فهو "عورة" والنساء "عورة"، و"العورة" في الثغر والحرب خلل يخاف منه والجمع "عورات" بالسكون للتخفيف، وقيل العورة: "الخلل والعيب في الشيء، وكل بيت أو موضع فيه خلل يخشى دخول العدو منه، وكل ما يستره الإنسان استنكافاً أو حياء، والعورة "كل ما يُستَحْيَا منه إذا ظهر، وهي من الرجل ما بين السرة والرُكبة ومن المرأة الحرة جميع جسدها إلا الوجه واليدين إلى الكوعين وفي أخصها خلاف، المناوي، محمد عبد الرؤوف، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: د. محمد رضوان الداية (ط. دار الفكر - بيروت، طبعة أولى، ١٤١٠هـ) ص ٥٣٠، وانظر: الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري، المصباح المنير، دراسة وتحقيق: يوسف الشيخ محمد، ج ١، ص ٢٢٦، وانظر: إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، (ط. دار الدعوة، د. ت) ج ٢، ص ٦٣٦.

(٢) إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي، تفسير روح البيان، (ط. دار إحياء التراث العربي، د. ت) ج ٩، ص ٧٠.



التجسس، والسؤال عن أحوال أحد من الناس، وإذا رأى أحداً في طريق فلا يسأله عن غرضه وحاجته، وربما يثقل عليه، أو يحتاج إلى أن يكذب، ويسكت عن أسراره التي بثها إليه، فلا يبثها إلى غيره، ولا إلى أخص أصدقائه، ولا يكشف شيئاً منها ولو بعد القطيعة، وليسكن عن مماراته ومدافعته في كلامه"^(١).

وقد أتاح الإنترنت -عبر برامج معينة- التنقيب حول معلومات شخصية يتوهم الكاتب حذفها ولكن الأمر جد خطير، "حيث إن كل ما يكتبه الشخص من رسائل يحفظ في أرشيف خاص يسمح بالرجوع إليه ولو بعد عشرون عاماً"^(٢).

والجاسوسية الإلكترونية برعت في أدواتها التقنية، وأصبحت تصيب بالذعر والفرع، فوسائل تتبع العورات عبر هذه الأدوات أصبحت متاحة؛ حيث "أصبحت الشبكة العالمية اليوم تضم مجموعة من الأنشطة والخدمات المختلفة، فهي بنية تحتية للاتصالات أهم خدماتها البريد الإلكتروني *e-MAIL*، والمنتديات *NEWS GROUP*، والناقل *TRANSFORSE* *PROTOCOL FTB* لنقل الملفات بين أرجاء الشبكة، ووسيلة المتصل *TELNET*، وهو البرنامج الذي يتيح لأي شخص استخدام برامج ومميزات حاسوبية موجودة في جهاز آخر بعيد ولا توجد في جهاز المستخدم، أما شبكة المعلومات *WWW* فهي إحدى خدمات الشبكة من صفحات مصححة بلغة *HTML* التي تتيح إمكانية ربط الصفحات بالوسائط (*LINKS*) وهو سر تسميتها بالشبكة العنكبوتية"^(٣).

(١) أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني، البحر المديد، ج ٧، ص ٢٤٦.

(٢) عبد الفتاح بيومي حجازي، صراع الكمبيوتر والانترنت في القانون العربي النموذجي (ط. دار الكتب القانونية، القاهرة، سنة ٢٠٠٧م) ص ٦٠٩.

(٣) فهد بن عبدالله اللحيان، الإنترنت، شبكة المعلومات العالمية (ط. أولى، بدون مطبعة، سنة ١٩٩٦م) ص ٥١ وما بعدها.



ويقوم بعملية التجسس الاجتماعي هواة الترنم بعورات الناس في ساحات الشات والمنتديات، "ومما لا شك فيه أنهم يمتلكون أدوات المعرفة التقنية، التي توجه للنيل من الحق في المعلومات، وتطال اعتداءاتها معطيات الكمبيوتر المخزونة، والمعلومات المنقولة، وفي مقدمتها الانترنت"^(١).

وهذا يظهر لنا إمكانية التجسس على العورات بسهولة خارقة، ويكشف لنا مدى خطورة هذه الجرائم الأخلاقية التي تطال المجتمع وتمس الحياة الخاصة والأسرية للأفراد، وتهدد الأمن والاستقرار، ويتجلى من صور التجسس الاجتماعي ما يسمى بـ "**الاختراقات**": وهي النفاذ إلى مواقع وعقول الحاسبات الآلية المحصنة أمنياً والممنوعة تقنياً"^(٢)، وهي من أخطر صور التجسس التقني.

وقد حرّم القرآن التجسس صراحة، لما فيه من خرق لخصوصيات الآخرين، وتتبع لعوراتهم، وقد رأينا في هذا العصر بما فيه من قفزة جامحة نحو التقنية أشكالاً متعددة من أشكال التقنية، وهي سهلة التسلل للبيوت وتدخل حتى إلى الغرف الخاصة، ومن هنا كان من الضروري توضيح الحكم الشرعي للتجسس. "**والتجسس**: البحث بوسيلة خفية، وهو مشتق من الجسس، ومنه سمي الجاسوس، والتجسس من المعاملة الخفية عن المتجسس عليه، ووجه النهي عنه أنه ضرب من الكيد والتطلع على العورات، وقد يرى المتجسس من المتجسس عليه ما يسوءه؛ فتنشأ عنه العداوة والحقد، ويدخل صدره الحرج

(١) منير الجنبى، جرائم الانترنت والحاسب الآلي وطرق مكافحتها، (ط. دار الفكر الجامعي، ط. أولى، سنة ٢٠٠٣) ص ١٠٥.

(٢) علاء الدين يوسف العمري، المجتمع وشبكة الإنترنت الفوائد والمخاطر، (مجلة التربية، عدد ٦٩ بعد المائة)، ص ٨.

والتخوف بعد أن كانت ضمائره خالصة طيبة، وذلك من نكد العيش، وإذا علم أنه يترتب عليه مفسدة عامة صار التجسس كبيرة^(١).

ثانياً: الغيبة والنميمة والتشهير الإلكتروني:

أصبح من السهل جداً ممارسة الغيبة والنميمة والتشهير الإلكتروني، فبمجرد بث معلومات مغرضة على شبكة التواصل يتحول الخبر في الحال إلى إشاعة يترنم بها الفرد مع الفرد، والفرد مع الجماعة، والجماعة مع الجماعة، بل يتسع الأمر من حدود الإقليمية إلى العالمية، فترويح "الانترنت معروف بأنه عابر للحدود التي تقع على شبكة الانترنت أو بواسطتها من قبل الشخص ذي الدراية"^(٢)، فهو الذي يسهل عليه نشر المعلومات وتدويلها بكل سهولة. ومن أخطر وسائل تتبع العورات "تقنية التصوير بواسطة جوالات الكاميرا أو الكاميرات الرقمية، حيث جعلت التشهير والإساءة من نصيب من وضعته ظروفه السيئة في طريق من انعدمت فيه الإنسانية والأخلاق"^(٣).

وقرينتهج (المشهورون) عبر مواقع (التواصل) ووسائل (الاتصال) المتنوعة سبلاً للضغط

على (المستهترف) بالتشهير، ومنها:

♦ **أولاً: المضايقة والملاحقة:** وتتمثل في الابتزاز والتهديد والوعيد عبر ما يسمى بالرسائل التي تستهدف إثارة الرعب النفسي والاجتماعي بالضحية"^(٤)، وقد ينبثق هذا الابتزاز من الرغبة في جمع الأموال.

(١) ابن عاشور التونسي، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، ج ٢٦، ص ٢١٢، مصدر سابق.

(٢) نبيلة هبه هروال، الجوانب الإجرائية لجرائم الانترنت في مرحلة جمع الاستدلالات دراسة مقارنة (ط. دار الفكر، د.ت) ص ٣٠.

(٣) يحيى اليحيوي، الوجه الآخر لثورة الاتصال الحديثة.. العبرة في التكنولوجيا بالاستعمال، مقالة بجريدة الشروق، العدد ١٥، ١١-١٨ يوليو، سنة ٢٠٠٨م.

(٤) علاء الدين يوسف العمري، المجتمع وشبكة الانترنت والفوائد والمخاطر، (مجلة التربية، عدد ٦٩ بعد المائة)، ص ٨.



◆ **ثانياً: الإغراء والاستدراج:** "وتتم من خلال استدراج الضحية بإقامة علاقات مصلحية؛ مضمونها سحب الضحية إلى تحقيق أغراض شخصية باستخدام وسائل التقنية في تنفيذها، والوصول إليها بطريقة غير مكشوفة وغامضة.

◆ **ثالثاً: التشهير وتشويه السمعة بنشر الأسرار:** حيث يقوم المجرم بنشر معلومات قد تكون سرية أو مظلمة أو مغلوبة عن ضحيته، والذي قد يكون فرداً أو جماعة أو مجتمعاً أو ديناً أو مؤسسة تجارية أو سياسية"^(١).

ويمكن القول بعد عرض هذه الصور الاستقطابية نحو الانزلاق للتشهير والفضيحة، بـ "أن التقنية الحديثة في المعلومات وفي الاتصالات قد أدت إلى طفرة كبيرة في الحياة الاجتماعية، مع عدم تهيئة واستعداد المجتمع للتعامل معها؛ مما يؤدي إلى حدوث مشكلات اجتماعية وسلوكية وأخلاقية، أدت إلى تهديد كيان المجتمع"^(٢).

إذن، نلاحظ أنه عندما تكون شبكة الانترنت هي الوسيلة المستخدمة في ارتكاب جرائم التشهير بعورات الناس، وإيقاعهم تحت طائلة الجلد بالغيبة والنميمة وأكل لحومهم، فحينئذ نلاحظ أن أهم أشكال إذاعة الخصوصيات التي يكره صاحبها اطلاع الغير عليها تقع ضمن "الجرائم الأخلاقية كالقذف والسب والتشهير عبر الانترنت"^(٣)، وهذا يدل على لا محدودية النطاق التشهيري عبر النظم التقنية.

- (١) مازن بشير محمد، مبادئ علم الاجرام، دار الكتب والوثائق، بغداد، ٢٠٠٩، ص ١٨٨ - ١٨٩.
- (٢) علي محمد علي، المراهق وشبكة الإنترنت، ضمن أعمال المؤتمر التاسع عشر المنعقد في الفترة ٢٩ - ٣٠ في كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، ٢٠٠٨، ص ١٢.
- (٣) نبيلة هبه هروال، الجوانب الإجرائية لجرائم الانترنت في مرحلة جمع الاستدلالات دراسة مقارنة، ص ٧٥.



من جملة الأخطار الأخلاقية والدينية المتطورة بتطور التقنية ووسائل الاتصال والتي تدهم المجتمعات؛ تتبع عورات النساء وترويجها ابتغاء إشاعة الفحشاء وهتك أعراض الناس، بل ومناقشة عورات الناس وتناولها بوضعية انحرافية تؤدي إلى تدهور منظومة المكارم والقيم، "ونظرا لاندماج الفرد كلية في الاتصال مع أشخاص آخرين، وتداول خصوصيات الناس وخصوصاً النسائية منها، فإنه بالطبع يشيع من خلال ذلك اتساع دائرة التخلي عن السلوك الحسن، لتحل محله سلوكيات غيرها، ولهذا يحذر المختصون في الاتصالات الالكترونية على الأطفال والمراهقين، ومن إمكانية انحراف سلوكياتهم وأخلاقهم"^(١).

ثالثاً: إشاعة الفاحشة في المجتمع:

لنا في مجتمع المدينة المثل، فعلى غرار ومنهجية حادثة الإفك التي نال فيها المنافقون في مجتمع المدينة من سيدة نساء العالمين الشريفة العفيفة عائشة بنت أبي بكر، والتي قال الله تعالى فيها: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النور: ١٩]، وفي ذلك محاولة للتشهير بشرفها سلباً ﷺ؛ ويسير أصحاب الهوى في الترويج للفاحشة في المجتمعات لتدمير رواسخ الأخلاق والقيم، التي هي بمثابة الأوتاد الداعمة لبقاء الأمم ونهضتها، فبعض المرضى يصوبون كاميرات التصوير بمختلف أشكالها ودقة صناعتها إلى النساء في المحافل النسائية عبر طرق تحايلية، حيث يزرعون كاميرات بتقنية عالية تبث لهم ما يدور خلف

(١) الدسوقي عبده إبراهيم، وسائل وأساليب الاتصال الجماهيرية والاتجاهات الاجتماعية، (ط. دار الوفاء، سنة ٢٠٠٤ م) ص ١٤٣ بتصرف يسير.



الجدران وفي معازل النساء، وينشرون الصور على مواقع التواصل ومواقع رفع الصور والفيديوهات على الشبكة الدولية مما يعكس صفو المجتمع، ويكدر حالة الوثام والانسجام والإلف التي تشعر أفرادها بالإخاء والمودة، حيث إن تصوير النساء بكاميرات الجوال وغيرها، وما يتبع ذلك من تداول لصورهن؛ سبب كبير في تتبع عورات الآمنات في أسراهن، وإشاعة الفاحشة في المجتمع. "وهو ذم لمن يتكلم بالفاحشة، أو يخبر بها؛ محبة لوقوعها في المؤمنين، إما حسداً أو بغضاً، وإما محبة للفاحشة وإرادة لها، وكلاهما محبة للفاحشة وبغضاً للذين آمنوا، فكل من أحب فعلها ذكرها"^(١).

ويمثل التصاعد التقني تحدياً عظيمًا لجوانب العفاف والستر في المجتمعات، رغم كثرة إيجابياته في هذا العصر، حيث نرى فيه السباق المحموم لنقل الأخبار والأحداث ساعة بساعة، بل لحظة بلحظة، في عالم قد اتصل شرقه بغربه، وتقارب أقصاه من أدناه، تملأ سماءه فضائيات وقنوات، وتغص أرضه بشبكة المعلومات العالمية المسماة بالإنترنت، ومما يتميز به انتهاك العورات في تميزه أو أصر المجتمعات أنه يدير معركة هو فقط المنتصر فيها، فوسيلته شيطانية في صناعة اللداد، "ولا أثر في هذه المعركة لأي عنف أو دماء، وإنما مجرد تناول معلومات وبيانات من السجلات المخزونة في ذاكرة الحاسبات الآلية"^(٢) كفيل بمهمة اجتماعية خطيرة تفرق ولا تجمع.

رابعاً: تقليد المواقع الإباحية وتطبيقاتها:

ثم نوع جديد ينعكس عن ثقافة تتبع العورات يفضي إلى التقليد

(١) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني، مجموع الفتاوى، تحقيق: أنور الباز - عامر الجزار (ط. دار الوفاء، ط. الثالثة، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م) ج ١٥، ص ٣٣٢.

(٢) محمد علي العريان، الجرائم المعلوماتية (ط. دار الجامعة الجديدة للطباعة والنشر، د.ت) ص ٣٦.



والاقتداء، وهو تتبع العورات عبر مواقع إباحية على شبكة الإنترنت، إذ ينتقل فيروس هذه الثقافة الإباحية إلى بعض الشباب والشابات؛ فيقوموا بعرض صورهم وصورهن على شبكة المعلومات، وللأسف الشديد أن شركاء الغرب المغرض أصابت من حرث الفتيات والشباب ممن لا يجدون رقيباً ولا تقويماً، فقد أصيبوا بعدوى الثقافة الغربية الإباحية التي تلقفوها من شبكة المعلومات الدولية المنفتحة في ظل العولمة بما تحمله من خبث، وأصبح هذا الفصيل من الشباب يعيش حالة من الانفتاح المطلق على الفكر والسلوك والثقافة الغربية، التي أصبحت "تشارك في السكن، في البيوت، والخلوة في الغرف، والمبيت في غرفة النوم لتقضي على الدين والأخلاق، إنها تقيم بيننا بالكره، إن هذا الخطر الإباحي أصبح يهدد ثقافة الأجيال الحاضرة والقادمة، يهدد الشباب والشابات والكهول والعفيفات والآباء والأمهات"^(١).

ويقبل الكثير من الشباب والشابات في هذه الآونة على مواقع الإنترنت بغرض الترفيه والتسلية، ورغم إمكاناته المفيدة التي تحتل الجانب الأكبر من اهتمام الكثير.

ويبدو التلقيح الفكري عبر مواقع التواصل والمواقع الغربية بما يسمى بثقافة الحب الروائي بدعوى حرية الأدب، وأصبح هذا النهج الساحر أداة لتخريب المجتمعات بجعله حجة لعرض العورات والدعوة إلى الرذيلة، والخروج على القيم الأخلاقية، كما قدم الأدب الروائي المكشوف في كل الوسائل الإعلامية صوراً من قصص الغرام والمجون، وكلمات الغناء والأشعار المتحررة في هذا الميدان المتحلل، والتي تستهوي بعض النساء

(١) الأهرام ٢٧ / ٩ / ١٩٨٩ م.



الهزليات في تدينهن، والأمر في حقيقته ما هو إلا "دعوة للشباب المسلم إلى ممارسة الزنى وأنواع الشذوذ المختلفة تحت مسمى محاربة "الكبت الجنسي" وهي من بدع اليهود في "بروتوكولات حكماء صهيون"^(١)؛ حيث يرون أن إخضاع الأميين "لا يتم إلا بنشر الإباحية الجنسية، ومحاربة الأخلاق والنظام الأسرى بألوان من الإغراء، وإثارة الشهوات، وتسهيل وسائل الاتصال المحرمة والفوضى الجنسية"^(٢).

إن الأخلاق ترفض كل هذا المجنون الثقافي المجرد من الستر، ولا يمكن أن يُطلق على هذه الإباحية ثقافة أو إبداع، إننا لا يمكن أن نكون ضد حرية الإبداع، ولكن لا توجد حرية بدون مسئولية، وهناك فرق بين إبداع مترفع ومسئول، وبين إبداع رخيص ومبتذل ومسموم.

○ مواجهة القرآن للانحرافات الأخلاقية التي تبثها وسائل الاتصال:

إن الإسلام لا يرضى بالعيب، وإن المنهج الإلهي في ضبط أخلاقيات التعامل الاجتماعي هو المنهج الإلهي لم يتغير، ولا يصح أن يتغير، فنظامه هو الصالح لبقاء الحياة الصالحة، وإن لوحظ تغير في طبيعة استقرار التعاملات الإنسانية، أو تحول في مفهوم الوئام والانسجام المجتمعي، فذلك من مداخلات الأيدي والأهواء البشرية في استخدام نعم الله التي سخرها للعمار وليس للخراب والدمار.

وقد جاءت رسالة النبي ﷺ لتؤكد حرمة المساس بما يؤدي إلى انتهاك الحرمات من تتبع واستقصاء للعورات، لما يترتب على ذلك من شقاق وتمزق لأواصر المجتمع والعلاقات الإنسانية الصالحة.

(١) البروتوكول الثاني عشر، شرح وتعليق حسين عبد الواحد (كتاب اليوم يوليو سنة ٢٠٠٢ دار أخبار اليوم) ص ١٥١.

(٢) انظر مجلة منار الإسلام، الافتتاحية، عدد ربيع الأول سنة ١٤٢٢، يونيو سنة ٢٠٠١، ص ٨.



والمطالع لأي الله في سنته؛ يجد ما يرمقه من طلبته من خرائط ترسم
خطو السير الحياتي على مبدأ الاحترام والمودة، وحين نادى القرآن البشرية
في هذا الجانب، ناداها على اعتبار حقيقتها الإنسانية مذكراً إياها بجامعة
خلقها، فقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ
لِتَعَارَفُوا﴾ [الحجرات: ١٣]، وللحفاظ على ذلك النسيج المجتمعي المتعارف؛
حرم الإسلام تتبع العورات، ووضع ضوابط وقائية من السقوط في هاويته،
وفي الآتي بيان ذلك:

وقد أولت الشريعة الإسلامية عناية فائقة بالستر، فأمر الإسلام بستر
العورات بمفهومها الحسي الجسدي والمعنوي، والمعروف بالخصوصيات
والأسرار الشخصية، فقد حث الإسلام البشرية كلها على ستر العورة الجسدية
المتناغم مع قصة الوجود الإنساني على الأرض؛ يقول الله تعالى: ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ
فَدَأْنَزَلْنَا عَلَيْكُمُ لِبَاسًا يُؤْرِي سَوْءَ تِكُمْ﴾ [الأعراف: ٢٦]، "لما أمر آدم وحواء بالهبوط إلى
الأرض وجعلها مستقراً لهم، أنزل عليهم كل ما يحتاجون إليه من مصالح
الدين والدنيا، فكان مما أنزل عليهم اللباس الذي يحتاج إليه في الدين والدنيا،
فأما منفعته في الدين فإنه يستر العورة ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ فَدَأْنَزَلْنَا عَلَيْكُمُ لِبَاسًا يُؤْرِي سَوْءَ تِكُمْ﴾
يعني لباساً تسترون به عوراتكم"^(١)، ومما يدل على هذا التأصيل أيضاً؛ قوله
تعالى: ﴿فَلَمَّا دَاقَا الشَّجْرَةَ بَدَتْ لهُمَا سَوْءَاتُهُمَا﴾ [الأعراف: ٢٢]، وقوله أيضاً: ﴿كَمَا أَخْرَجَ
أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ تِهِمَا﴾ [الأعراف: ٢٧]، ويدل ذلك
"على أن آدم وحواء كانا في سترٍ من الله يستر به سؤءَاتِهِمَا، وَأَنْتَهُمَا لَمَّا أَكَلَا مِنَ
الشَّجْرَةِ الَّتِي نَهَاَهُمَا رَبُّهُمَا عَنْهُمَا انْكَشَفَ ذَلِكَ السُّتْرُ بِسَبَبِ تِلْكَ الزَّلَّةِ. فَبَدَتْ

(١) الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي، تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في
معاني التنزيل، (ط. دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م) ج ٢، ص ٢١٩.



سَوَاءُ أَتُهُمَا أَيْ: عَوْرَاتُهُمَا. وَسُمِّيَتِ الْعَوْرَةُ سَوَاءً لِأَنَّ انْكِشَافَهَا يَسُوءُ صَاحِبَهَا، وَصَارَ يُحَاوِلَانِ سِتْرَ الْعَوْرَةِ بِوَرَقِ شَجَرِ الْجَنَّةِ^(١)، وذلك يؤكد أن ستر العورة يرتبط ارتباطاً وثيقاً بوجود الجنس البشري، فمنذ أن خلق الله تعالى آدم وحواء عليهما السلام وأسكنهما الجنة، وجه الخطاب إلى آدم باعتباره رب الأسرة، والقائم على أمورها فقال سبحانه: ﴿إِنَّ لَكَ أَلًا تَجُوعُ فِيهَا وَلَا تَعْرِى﴾ [طه: ١١٨]، ومن هذا التأصيل انطلق الحكم الرباني بستر العورة وعدم كشفها، ومن ذلك ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث بهز بن حكيم بن معاوية بن حيدة القشيري عن أبيه عن جده قال: قلت يا رسول الله، عوراتنا ما نأتي منها وما نذر؟ فقال: احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك، قلت: فإذا كان القوم بعضهم في بعض قال: إن استطعت أن لا ترينها أحداً، فلا ترينها، قلت: فإذا كان أحدنا خالياً قال: فالله أحق أن يُستحي منه^(٢).

وبذلك شدد الإسلام على عدم التجرد من اللباس والتعري، لما فيه من تطابق مع البهيمية، وإسقاط لقيمة الكرامة الإنسانية، وفيما يأتي نذكر العقوبات والآثار المترتبة على تحريم تتبع العورات بالتقنية:

- (١) الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (ط. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، سنة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م) ج ٤، ص ١١٣.
- (٢) أخرجه ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، في سننه، بإسناد حسن، واللفظ له، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، محمّد كامل قره بللي، عبد اللطيف حرز الله، برقم: ١٩٢٠، باب التستر على الجماع، (ط. دار الرسالة العالمية، ط. أولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م) ج ٣، ص ١٠٦، وكذا أخرجه أبو داود في سننه بإسناد حسن، تحقيق شعيب الأرنؤوط، برقم: ٤٠١٧، باب: النهي عن التعري (ط. دار الرسالة العالمية، ط. أولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م) ج ٦، ص ١٣٤، وكذا أخرجه الترمذي في سننه بإسناد حسن، بتحقيق: أحمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، برقم: ٢٧٦٩، باب ما جاء في حفظ العورة، (ط. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط. ثانية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م) ج ٥، ص ٩٧.



١- أن الله يعذبه عذاباً أليماً في الدنيا والآخرة:

توعد الله المروجين للفحشاء؛ المنتهكين لعورات الناس بالعذاب الأليم في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النور: ١٩]، وقوة العذاب يدل على شناعة الجرم الذي يقترفه متتبعو العورات، لشدة ما يترتب عليه من مضار وكوارث وفتن أراد الإسلام أن يعصم البشرية من الوقوع فيها.

٢- أن يقام عليه حد القذف إن ثبت عليه:

قرر الشرع حداً للقذف، وهو ثمانين جلدة لمن يثبت عليه الكذب في ترويح الشائعات الخسيسة وهتك الأعراض، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا يَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٤].

٣- أنه ملعون في الدنيا والآخرة وله عذاب عظيم:

استحق متتبع العورات اللعن من الله تعالى، وفي ذلك قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ٢٣]، "وعن أبي هريرة: عن النبي ﷺ قال: «اجتنبوا السبع الموبقات»، قالوا يا رسول الله وما هن؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات»^(١)، ويعد القذف لوناً من ألوان تتبع العورات ويدخل في عداد الكبائر.

□ أن القرآن سنّ تشريعاته الوقائية من الوقوع الانحرافات الأخلاقية:

أوضحت الشريعة بجلاء لا ريب فيه الطرق الكفيلة بحماية الفرد

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحدود، باب رمي المحصنات، ج ٨، ص ١٧٥.



والمجتمع من تتبع العورات وانتهاك الحرمات، فحثت على العفة والطهارة، وأوجبت على النساء التحجب والتستر، ونهت عن التبرج والتكشف، كما أمرت بالاستئذان عند دخول البيوت مخافة رؤية العورات، وهي بذلك تحجب الأبصار والألسنة عن ملاحقة الناس، وتصون المجتمعات من انتشار الفاحشة "فإشاعة الفاحشة في المجتمع تسهل الجريمة، فلو بدأ الناس يتحدثون: فلان زان، وفلانة زانية، يصبح الحديث عن الزنا أمراً ميسوراً"^(١)، وقد وضع الإسلام تشريعات وقائية تصون من الوقوع في شرك العابثين، ومن هذه التشريعات:

للأول: الأمر بستر العورة وغمض البصر وحفظ الفرج، لسد الطريق

عن العورات:

أحاط الإسلام الأعراض بسياج قوي للحفاظ عليه، ووضع ضوابط وحدود حتى لا تنتهك وتشيع الفاحشة في الذين آمنوا، كما أمر بغض البصر وستر العورة وحذر من التبرج، و"التبرج": هو إظهار الجمال، وإبراز محاسن الوجه والجسم ومفاتنهما"^(٢)، ويمكن تقسيم التبرج إلي قسمين:

♦ **الأول:** تبرج بالخضوع في القول: وهو خضوع المرأة بالقول، وقد نهى

الله عنه بقوله - سبحانه -: ﴿يَنْسَاءَ النَّبِيِّ لَسَنًا كَأَحدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [الأحزاب: ٣٢].

♦ **الثاني:** تبرج في الحركة والمظهر: وله أشكال كثيرة تفننت فيها

المرأة، منها:

(١) صبحي، غازي، القرآن منهاج حياة، (ط. الرسالة للنشر والتوزيع، دمشق، ط. أولى، ١٩٩٦م) ص ١٦٨، ١٨١.

(٢) نعمت صدقي، التبرج، (ط. دار الاعتصام، القاهرة د. ت)، ص ١٥.



١- **التكسر في المشية:** وهو ما فسر به قتادة - التبرج المنهي عنه في قول الله -: ﴿وَلَا تَبْرَجْ تَبْرَجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ [الأحزاب: ٣٣] حيث قال: "كان لهن مشية تكسر وتغنخ" (١).

٢- **التقليد في ارتداء الملابس الملفتة للنظر، والمظهرة للعورات،** وهو منهي عنه بقوله ﷺ: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [النور: ٣١].

وفي اتباع تعاليم الشريعة وقاية كاملة، فالحجاب والستر سبل وقائية من تصيد هؤلاء المعتدين.

وقد وضع الإسلام سياجاً على الأبصار حتى لا ترسل فيما يسخط الله تعالى، "وفي هذا الأمر بالغض؛ أدب شرعي عظيم في مباحة النفس عن التطلع إلى ما عسى أن يقعها في الحرام، أو ما عسى أن يكلفها صبراً شديداً عليها، والغض: صرف المرء بصره عن التحديق وتثبيت النظر" (٢).

والنهي عن ذلك صريح في قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (٣٠) ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْأَرْبَابَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى

(١) عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، (ط. دار الحديث، القاهرة، ط. السادسة ١٤١٣هـ)، ج ٣، ص ٤٦٤.

(٢) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، (ط. مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط. أولى، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م) ج ١٨، ص ١٦٣.



عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَصْرِيْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ
الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿ [النور: ٣٠، ٣١].

وفي الآية بيان لوجوب غض البصر عن عورات الناس عند دخول بيوتهم، "فلا يكون الداخل إلى البيت محققاً بصره إلى امرأة فيه....، ولما كان الغض التام لا يمكن جيء في الآية بحرف (من) الذي هو للتبعض إيماءً إلى ذلك، إذ من المفهوم أن المأمور بالغض فيه هو ما لا يليق تحديق النظر إليه، وذلك يتذكره المسلم من استحضاره أحكام الحلال والحرام في هذا الشأن، فيعلم أن غض البصر مراتب: منه واجب ومنه دون ذلك، فيشمل غض البصر عما اعتاد الناس كراهية التحقق فيه كالنظر إلى خبايا المنازل"^(١).

وقد يتهاون البعض في غض البصر عن العورة، ويسرق ببصره ما ليس له، لذا يلزمنا ألا "نتهاون في مسألة ستر العورة إذا أردنا الاستقرار والعفة لمجتمعنا المسلم، ذلك أن الشيطان يسلك مسلك التزين ليقوع الإنسان في الفاحشة، عندها يهتز الإيمان في القلب الذي راهن عليه بعض الناس، ولذلك شرع الإسلام منظومة من التشريعات التي تقي المجتمع الوقوع في الفاحشة"^(٢)، فهي دروع الحماية من وقوع كوارث وفتن كثيرة، ومن أهم هذه التشريعات أنه أمر بغض البصر عن العورات، وكذا أمر بستر العورات؛ فهي لها دور في تنبيه البصر للالتفات إليها.

(١) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، ج ١٨، ص ١٦٣، باختصار قليل.

(٢) عبد الحميد فضل، التدابير الواقية من الزنا في الفقه الإسلامي، (ط. المكتب الإسلامي، بيروت، سنة ١٩٨٣م) ص. ١٥٤.



لله ثانياً: الاستئذان ومنع انتهاك حرمت البيوت والخصوصيات

الاليكترونية:

جعل الله للبيوت حرمة، وكذا جعل للمواقع والصفحات والإيميلات الشخصية حرمة، واقتحام ذلك كله حرام شرعاً، لذلك جاء النهي القرآني عن ذلك صريحاً، فإن جدر البيوت وأبوابها، وكلمات المرور وأسرارها؛ بمثابة حصون يوارى خلفها المرء عورته، وخصوصيات يتأذى باطلاع الناس عليها، قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارجِعُوا فَارجِعُوا هُوَ أَزكىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨، ٢٧﴾، فالآية تشير لأداب الزيارة، ودخول بيوت الأغيار، ومعنى تستأذِنُوا: تستأذِنُوا، "وأصل الاستئناس الاستعلام والاستكشاف، أي حتى تعلموا أيؤذن لكم أم لا، وطريقة الاستئذان بالدخول لدار الغير تكون بما هو متعارف بالبلدة من الألفاظ كالكلام والتسبيح والتكبير والتحميد والتصفيق والتنحنح وطرق الباب" (١).

وذكر ابن كثير عن "مقاتل بن حيان" في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا﴾، كان الرجل في الجاهلية إذا لقي صاحبه لا يسلم عليه ويقول: حييت صباحاً وحييت مساءً، وكان ذلك تحية القوم بينهم، وكان أحدهم ينطلق إلى صاحبه فلا يستأذن حتى يقتحم ويقول: قد دخلت، ونحو ذلك، فيشق ذلك على الرجل ولعله يكون مع أهله؛ فغيّر الله ذلك كله في ستر وعفة، وجعله نقياً نزهاً من الدنس والقذر والدرن" (٢).

(١) عبد القادر ملاحويش آل غازى الفراتي الديرزوري، بيان المعاني، (ط. مطبعة الترقى، دمشق، سنة ١٣٨٢هـ).

(٢) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: محمود حسن، ج ٣، ص ٣٤٢.



ومن شدة خطورة عدم الاستئذان جاء النهي عامًا حتى على المحارم، وذلك إشارة إلى شدة الحرمة حتى لا يتساهل الناس في أمر العورات، ف"عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: أَسْتَأْذِنُ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَى أُمِّي؟ فَقَالَ: «نَعَمْ»، فَقَالَ: إِنِّي مَعَهَا فِي الْبَيْتِ فَقَالَ: «أَسْتَأْذِنُ عَلَيْهَا»، فَقَالَ الرَّجُلُ: إِنِّي خَادِمُهَا فَقَالَ: «أَتَحِبُّ أَنْ تَرَاهَا عُرْيَانَةً» قَالَ: لَا، قَالَ: «فَأَسْتَأْذِنُ عَلَيْهَا»^(١).

قال ابن عباس: "لم يكن للقوم ستور ولا حجاب، وكان الخدم والولائد يدخلون، وربما يرون منهم ما لا يحبون، فأمروا بالاستئذان، وقد بسط الله الرزق، واتخذ الناس الستور، فرأى أن ذلك أغنى عن الاستئذان"^(٢).

هذه أبرز التشريعات الوقائية من تتبع العورات، وهي تسد أبواب الفتن والمفاسد، وتقي المجتمعات من الوقوع في هاوية الكدورات الأخلاقية التي تعكر صفو العلاقات الإنسانية. ونستنبط من ذلك كله أحكام العورات من خلال وسائل الاتصال والتقنية الحديثة، فهي أحكام واحدة لمسائل ترمي لنتائج واحدة، إذ الحكم بالحرمة واحد وإن تغيرت الوسائل.



(١) أخرجه البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي، السنن الكبرى، باب استئذان المملوك والطفل في العورات الثلاث واستئذان من بلغ الحلم منهم في جميع الحالات (ط). مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، ط. أولى - ١٣٤٤ هـ) ج ٧، ص ٩٧.

(٢) أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، تفسير اللباب، (ط. دار الكتب العلمية - بيروت، د.ت) ج ١، ص ٣٨٥٧.

الخاتمة

يصل الباحث من خلال العرض السابق إلى جملة من النتائج والتوصيات، وهي في مجموعها تمثل زبدة ما خلص إليه بعد تطوافه في شعاب البحث، وفيما يلي يعرض للنتائج، ثم التوصيات:

❁ أولاً: أهم النتائج:

- ١- يعيش العالم طفرة تقنية جامحة، وعلى الرغم من فوائدها الحضارية إلا أنها تمثل -أحياناً- انتكاسة أخلاقية، لها خطرهما على المجتمعات الإنسانية.
- ٢- أن استخدام التقدم التقني كما أنه يمثل قيمة حياتية مهمة، كذلك تعد من جملة الأخطار التي من الممكن أن تؤثر على عقيدة البعض، بل وعلى أخلاقهم وسلوكياتهم.
- ٣- أن القرآن الكريم بمنهجه المعصوم يمثل سياجاً آمناً ودرعاً واقياً من ضربات خصوم الإسلام التي تريد النيل من مقدساته وأخلاقه، فالقرآن حمى وعي المؤمنين من السقوط في مdahمات تلك الغارات الباردة على ثوابت عقيدتنا، ومن صور الحماية القرآنية للوعي، وقد قارع القرآن المغرضين بالحجة والبرهان.
- ٤- أحرص القرآن تلك الغارات الباردة الشعواء التي تريد النيل من عقيدتنا كموجات الإلحاد، وهجمات التكفير وغير ذلك من برائن التضليل الإلكتروني.
- ٥- تحريم الإسلام وتجريمه لكل صور التجاوزات الأخلاقية وأشكالها عبر وسائل التواصل وغيرها.



❁ ثانياً : أهم التوصيات: يوصي الباحث بما يلي:

- ١- صياغة محصنات توعوية مستقاة من القرآن الكريم، ونشرها بوسائل متنوعة يمكن من خلالها أن تصل رسالتها إلى عقول وأخلاق الشباب، وتكون بمثابة دروع وقائية استباقية ضد أي غزو بارد.
- ٢- عقد مؤتمرات وندوات وورش عمل توعوية؛ لتنبية الشباب والفتيات والأسر من هذا الخطر المحدق الذي يترصد بهم، وأخذ الحيطة والحذر من الوقوع في شرك المنحرفين.
- ٣- ضرورة توجيه الأسر وتنبههم لخطر التقنية الداهم، حتى تتمكن الأسرة من متابعة الأولاد، وتقوم بدورها معضدة دور المسجد والمدرسة، والجامعة، ووسائل التقنية الداعمة للمكارم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

والحمد لله رب العالمين



المصادر والمراجع

١. إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار. المعجم الوسيط. تحقيق: مجمع اللغة العربية. (ط. دار الدعوة، د.ت).
٢. ابن مسكويه. تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق. تقديم حسن تميم. (ط. ثانية، بيروت: دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، د.ت).
٣. أبو البقاء الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني. كتاب الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية. تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري. (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).
٤. أبو الحسن علي السبكي. فتاوى السبكي. (بيروت: دار المعرفة، د.ت).
٥. أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري. النهاية في غريب الحديث والأثر. تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي. (بيروت: ط. المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).
٦. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت).
٧. أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي. بحر العلوم. تحقيق: د. محمود مطرجي. (بيروت: دار الفكر، د.ت).
٨. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي. السنن الكبرى. (ط ١، مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، ١٣٤٤هـ).
٩. ابن دريد الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن. جمهرة اللغة. (ط ١، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م).



١٠. أبو داود سليمان بن الأشعث. سنن أبي داود. و صححه الألباني. باب في النهي عن التجسس (ط دار الفكر، د.ت).
١١. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم. كتاب العين. تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي. (ط دار الهلال، د.ت).
١٢. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم. درء تعارض العقل والنقل (١/٣٥٧). تحقيق: محمد رشاد سالم. (ط ٢، ١٤١١هـ).
١٣. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم. مجموع الفتاوى. (ط. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، سنة ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م).
١٤. ابن عجيبة الحسني، أحمد بن محمد بن محمد بن المهدي. البحر المديد. (ط ٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢ م - ١٤٢٣هـ).
١٥. الفيومي المقري، أحمد بن محمد بن علي. المصباح المنير. دراسة وتحقيق: يوسف الشيخ محمد. (المكتبة العصرية، د.ت).
١٦. الفيومي المقري، أحمد بن محمد بن علي. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، (بيروت: المكتبة العلمية، د.ت).
١٧. الجوهرى، إسماعيل بن حماد. الصحاح؛ تاج اللغة وصحاح العربية. (ط ٤، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٠م).
١٨. الإستانبولي، إسماعيل حقي بن مصطفى. تفسير روح البيان. (دار إحياء التراث العربى، د.ت).
١٩. باسم الجعبري. الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي. (الطبعة الأولى، الرواد للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩م).
٢٠. أبو بكر الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير. (ط ٥، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م).



٢١. الجرجاني. التعريفات. (ط٣، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
٢٢. جميل صليبا. المعجم الفلسفي. (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٤م).
٢٣. صالح بن عبد العزيز بن عثمان. الإلحاد: وسائله، وخطره، وسبل مواجهته. (ص ٥٨-٦٥)، (ط١)، (١٤٣٤هـ).
٢٤. الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله. شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن). تحقيق: عبد الحميد هندواوي. (ط١)، مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).
٢٥. د. فضل إلهي ظهير. التدابير الواقية من الزنا في الفقه الإسلامي. (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٨٣م).
٢٦. المبيضين، عبد الرحم محمد. وسائل الاتصال الحديثة وأثرها على ثقافة المسلمين. (ط١، الأردن، عمان: دار البركة للنشر، ٢٠٠١م).
٢٧. عبد الرحمن الميداني. كواشف زيوف المذاهب المعاصرة. (ط٢، دار القلم الدمشقية، د.ت).
٢٨. عبد الفتاح بيومي حجازي. صراع الكمبيوتر والانترنت في القانون العربي النموذجي. (القاهرة: دار الكتب القانونية، ٢٠٠٧م).
٢٩. اللحيان، فهد بن عبد الله. الإنترنت شبكة المعلومات العالمية. (ط أولى، بدون مطبعة، سنة ١٩٩٦م).
٣٠. عبد الكريم زيدان. أصول الدعوة. (ط٣، مصر: دار الوفاء للطباعة، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م).
٣١. البغدادي، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم. تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل. (بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م).



٣٢. الجرجاني، علي بن محمد بن علي. التعريفات. تحقيق: إبراهيم الإيباري. (ط ١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ).
٣٣. علي محمد علي. المراهق وشبكة الانترنت. ضمن أعمال المؤتمر التاسع عشر المنعقد في الفترة ٢٩-٣٠ في كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، ٢٠٠٨، ص ١٢.
٣٤. ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير. تفسير القرآن العظيم. (ط ٦، القاهرة: دار الحديث، ١٤١٣هـ).
٣٥. غازي صبحي. القرآن منهاج حياة. (ط ١، دمشق: الرسالة للنشر والتوزيع، ١٩٩٦م).
٣٦. نعمت صدقي. التبرج. (القاهرة: دار الاعتصام، د. ت).
٣٧. الدسوقي عبده إبراهيم. وسائل وأساليب الاتصال الجماهيرية والاتجاهات الاجتماعية. (دار الوفاء، سنة ٢٠٠٤ م).
٣٨. مازن بشير محمد. مبادئ علم الاجرام. (بغداد: دار الكتب والوثائق، ٢٠٠٩).
٣٩. الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. القاموس المحيط. (ط ١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ).
٤٠. مجمع اللغة العربية. العامي الفصيح في المعجم الوسيط. (إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة، د. ت).
٤١. مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر. التفسير الوسيط للقرآن الكريم. (ط ١، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٩٩٣م).
٤٢. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).
٤٣. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي. التحرير والتنوير، المعروف بتفسير ابن عاشور. (ط ١، بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م).



٤٤. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح. الجامع لأحكام القرآن. (دار الكتب المصرية، د.ت).

٤٥. الأزهري الهروي، أبو منصور محمد بن أحمد. تهذيب اللغة. (بيروت: دار إحياء التراث العربي ٢٠٠١م).

٤٦. البخاري، محمد بن إسماعيل. صحيح البخاري. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. (ط ١، دار طوق النجاة - مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي -، ١٤٢٢هـ).

٤٧. الرازي الشافعي، محمد بن عمر بن الحسين. تفسير الفخر الرازي. (دار إحياء التراث العربي، د.ت).

٤٨. أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف. البحر المحيط. تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود؛ الشيخ علي محمد معوض. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).

٤٩. محمد عبد الدايم الجندي الإسنوي. أنماط التفكير بين التوجيه والتوجه. (دار روافد العطاء، د.ت).

٥٠. المناوي، محمد عبد الرؤوف. التوقيف على مهمات التعاريف. تحقيق: د. محمد رضوان الداية. (ط ١، بيروت: دار الفكر، ١٤١٠هـ).

٥١. محمد علي العريان. الجرائم المعلوماتية. (دار الجامعة الجديدة للطباعة والنشر، د.ت).

٥٢. محمد فؤاد عبد الباقي. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. مادة خلق. (استانبول: المكتبة الإسلامية، ١٩٨٢م).

٥٣. الألباني، محمد ناصر الدين. فتنة التكفير. تقرير الشيخين: عبد العزيز بن باز، ومحمد بن صالح العثيمين. إعداد: علي بن حسين أبو النور. (ط ٢، دار ابن خزيمة، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م).

٥٤. مقداد يالجن. التربية الأخلاقية الإسلامية. (ط١، الرياض: دار عالم الكتب، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).

٥٥. منير الجنبي. جرائم الإنترنت والحاسب الآلي وطرق مكافحتها. (ط١، دار الفكر الجامعي، ٢٠٠٣م).

٥٦. نبيلة هبه هروال. الجوانب الإجرائية لجرائم الانترنت في مرحلة جمع الاستدلالات، دراسة مقارنة. (دار الفكر، د.ت)



فهرس الموضوعات

١٥٣ مستخلص البحث
١٥٥ المقدمة
١٥٩ التمهيد
١٦٢	المبحث الأول: حماية القرآن لوعي الشباب من الأفكار التي تدهم العقيدة ..
	المبحث الثاني: حماية القرآن لوعي الشباب من الأفكار التي تدهم الأخلاق
١٨٦ عبر وسائل الاتصال
٢٠٥ الخاتمة
٢٠٧ المصادر والمراجع
٢١٣ فهرس الموضوعات



مَجَلَّةُ التَّنْزِيلِ

البحث الرابع

دَلَالَاتُ وَمَقَاصِدُ مُصْطَلَحِ الْمَرْخِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ نَمَازِجُ تَطْبِيقِيَّةٍ

أ. بَسْمَةَ عَبْدِ الْمُجِيدِ مَتْرَانِ

أستاذة التعليم الثانوي التأهيلي،
مدربة معتمدة في التفوق الدراسي
مؤسسة ومشرفة على نادي الرسالة للقرآن الكريم
و التربية على القيم (نادي مدرسي).

✿ حصلت على درجة الماجستير بجامعة الحسن الثاني كلية الآداب و العلوم الانسانية بالدار البيضاء- المغرب، بأطروحتها: تحقيق المناط في فقه الحج (نماذج تطبيقية).

✿ تحضر أطروحة الدكتوراه بجامعة الحسن الثاني كلية الآداب و العلوم الانسانية بالدار البيضاء- المغرب، بعنوان: مفهوم الإحسان في القرآن الكريم و السنة النبوية.

✿ البريد الإلكتروني: Prof.basma.metrane@gmail.com

مستخلص البحث

يعتبر الفرح من الانفعالات الإنسانية التي تحدّث عنها القرآن الكريم، وقد ورد في ٢٢ موضعاً، حيث تعددت أشكال وروده، وتنوعت سياقاته ودلالاته، لتحقيق غايات و مقاصد قرآنية تبني الإنسان المسلم، وتضبط انفعالاته، وتوجهه الوجهة التي ارتضاها الله تعالى له.

وقد تطرقت هذه الدراسة لدلالات ومقاصد مصطلح الفرح في القرآن الكريم من خلال نماذج تطبيقية، فجاءت في ثلاثة مباحث كالآتي:

تناول **المبحث الأول** التعريف اللغوي للفظ الفرح، وتطرق **المبحث الثاني** لمصطلح الفرح في القرآن الكريم من حيث وروده حجماً وشكلاً وزمناً مع الاستعانة بالإحصاء وتوضيح المعطيات في جداول ثم تحليلها. وتم اختيار نماذج من الآيات القرآنية: (الآيات: ١٢٠ من سورة آل عمران، والآية ٥٠ و ٨١ من سورة التوبة، والآية ٤ من سورة الروم)، التي ورد فيها مصطلح الفرح لدراسة دلالاته، والتعرف على مقاصده في **المبحث الثالث**، وذلك باعتبار اختلاف زمن وسياق ورودها، وباعتماد المنهج التحليلي واستخدام الخطاطات التوضيحية.

وقد توصلت الدراسة إلى نتائج و خلاصات تم إيرادها في الخاتمة، أهمها:

- أن مصطلح الفرح له وظيفة بنائية تربوية، تؤسس لمشاعر وانفعالات منضبطة، لا تعارض بينها وبين المعتقد والسلوك.
- أن الفرح المطلوب شرعاً هو فرح قيمى، يحقق معنى العبودية لله تعالى، فالمؤمن عبدٌ لله تعالى، ومشاعره تتفاعل مع هذا المبدأ، ولا ينبغي أن تستعبده.

- أهمية تدبر المعاني القرآنية، وتتبع نظمها وترابطها في البناء القرآني ككل، لأنها تحتوي الرؤية التي تبني المعتقد والانفعال، وتعقل السلوك.

الكلمات المفتاحية:

فرح - دلالة - مقصد - الإرشاد الرباني - تدبر ...





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إن القرآن الكريم هو وحي الرحمن الرحيم إلى الصادق الأمين، قصد عقل وتعقل العالمين.

يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [يوسف: ٢]، فهو نسق مفهومي تشكله مصطلحات مترابطة، مطلقة عن الزمان والمكان، من مقاصدها الكبرى: مد الإنسان بمجموع التصورات الموجهة لحركته، والضابطة لعلاقاته مع عالمي الغيب والشهادة.

وأى خلل في فهم المصطلحات القرآنية ودلالاتها ومقاصدها؛ بالضرورة يؤدي إلى اعتلال في الرؤية والتصور، واختلال في العلاقات، وفقدان توازن السلوكات والممارسات، وبالتالي اضطراب في التوقعات الحضارية للأمة^(١). ومن المصطلحات القرآنية الجديدة بالدراسة مصطلح الفرح في القرآن الكريم، على اعتبار أنه مصطلح دال على انفعال من الانفعالات البشرية، النابعة من معتقد الإنسان والمؤثرة في سلوكه.

❁ من أهداف الدراسة :

- ❖ التعرف على الدلالة اللغوية، والاصطلاحية للفرح.
- ❖ فهم التطور الدلالي لمصطلح الفرح في القرآن الكريم من خلال الآيات المدروسة^(٢).

(١) المفاهيم القرآنية ورؤية العالم: د. نعيمة البداوي، ص ٣٨٩ بتصرف، (بحث ضمن أعمال الندوة العلمية الدولية الرابطة المحمدية للعلماء المنظمة بتاريخ ٣ و٤ يونيو ٢٠١٤م).

(٢) سيتم الاقتصار على دراسة الآيات: ١٢٠ من سورة آل عمران، والآية ٥٠ و ٨١ من سورة التوبة، والآية ٤ من سورة الروم، على أن يتم التطرق للمواطن الأخرى الوارد فيها مصطلح الفرح في دراسات لاحقة بإذن الله تعالى.



◆ التعرف على بعض سياقات المدح التي ورد فيها مصطلح الفرح في القرآن الكريم.

◆ التعرف على بعض سياقات الذم التي ورد فيها مصطلح الفرح في القرآن الكريم.

◆ تبيين وظيفة مصطلح الفرح في القرآن الكريم من خلال الآيات المدروسة.

◆ إدراك مقاصد مصطلح الفرح في القرآن الكريم من خلال الآيات المدروسة.

🌸 المنهجية المعتمدة:

تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي في هذه الدراسة، وذلك من خلال تتبع مصطلح الفرح في بعض المعاجم اللغوية والاصطلاحية، ثم إحصاؤه في القرآن الكريم، مع بيان مواضع وروده وأشكالها، وتحليل نماذج من الآيات الكريمة التي جاء الفرح فيها في سياق المدح أو الذم، لاستخلاص بعض دلالاته ومقاصده، مع الاستعانة بجداول وخطاطات توضيحية.

🌸 الخطة المعتمدة:

تم تناول مصطلح الفرح في القرآن الكريم بالدراسة في سياقين مختلفين هما المدح و الذم، وذلك من خلال ثلاثة مواضع ورود هي: سورة آل عمران، وسورة التوبة ثم سورة الروم، على أن يتم تناول باقي المواضع بالتحليل في دراسات لاحقة إن شاء الله تعالى.

وقد جاءت خطة البحث كالتالي:

مقدمة.

المبحث الأول: مفهوم الفرح لغةً واصطلاحًا.



المبحث الثاني: مفهوم الفرح في اصطلاح القرآن الكريم:

المطلب الأول: حجم و زمن ورود مصطلح الفرح في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: شكل ورود مصطلح الفرح في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: نماذج من دلالات ومقاصد مصطلح الفرح في

القرآن الكريم:

المطلب الأول: الفرح بالنصر: فرح محمود.

المطلب الثاني: الفرح النفاقي: فرح مذموم.

١- الفرح بما يمس من سوء.

٢- الفرح بما يصيب من مصائب.

٣- الفرح بالتخلف.

خاتمة.



المبحث الأول

مفهوم الفرح لغة

من مادة «ف رح»: فرح يفرح فرحًا، فهو فرِحٌ، الفاء والراء والحاء أصلا عند ابن فارس:

■ **أحدهما:** على خلاف الحزن،^(١) أي ما يجده المرء في قلبه من خفة^(٢)، وسرور،^(٣) وانسراح الصدر بلذة عاجلة، وأكثر ما يكون في اللذات البدنية^(٤)، والفرحة: البشري^(٥).

■ **والثاني:** الإفراح وهو الإثقال^(٦)، يقال: أفرحه الدَّين بمعنى: أثقله وغمه، ورجل مفرح: أي محتاج مغلوب، وقيل: فقير لا مال له^(٧). والفرح أيضا بمعنى: البَطْر والأشْر^(٨).

يتبين أن لفظ الفرح في اللغة له مدلولات اختلفت من حيث الأصل اللغوي (مادة فرح)، واختلفت من حيث الدلالة، فدلّت على السرور، البشري، انسراح الصدر، وكذا على الثقل، الغم، البطر، الأشر، وفهم المراد به لا يتحقق إلا من خلال دراسة السياقات وفهم المقاصد.

(١) معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس، باب الفاء والراء وما يثلثهما، (٤/٤٩٩) بتصرف.

(٢) لسان العرب: لابن منظور ١٠٥/٥.

(٣) تاج العروس، مرتضى الزبيدي ٦٨/٨ بتصرف بسيط.

(٤) معجم مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الأصفهاني، ص ٣٨٩.

(٥) أساس البلاغة: الزمخشري، ص ٤٧١.

(٦) المقاييس، ٤/٤٩٩-٥٠٠ بتصرف.

(٧) اللسان، ١٠٥/٥.

(٨) اللسان ١٠٥/٥.



المبحث الثاني الفرح في اصطلاح القرآن الكريم

المطلب الأول: عدد وزمن ورود مصطلح الفرح في القرآن الكريم:

بالتتبع الاستقرائي لمصطلح الفرح في القرآن الكريم، يتبين أنه ذكر ٢٢ مرة، وفي ١٣ سورة، ٩ منها مكية و ٤ مدنية، ويوضح الجدول حجم وزمن وروده تفصيلاً بحسب سور القرآن الكريم:

السورة	عدد ورود لفظ الفرح بمشتقاته	زمن الورود
آل عمران	٣	مدنية
الأنعام	١	مكية
التوبة	٢	مدنية
يونس	٢	مكية
هود	١	مكية
الرعد	٢	مدنية
المؤمنون	١	مكية
النمل	١	مكية
القصص	٢	مكية
الروم	٣	مكية
غافر	٢	مكية
الشورى	١	مكية
الحديد	١	مدنية
المجموع	٢٢	١٧ مكية / ٤ مدنية



يسجل تفاوت حجم ورود مصطلح الفرح في القرآن الكريم بين السور، فسورة آل عمران وسورة الروم توجد بهما أعلى نسبة ورود (٣ مواضع)، تليهما كل من سورة التوبة، ويونس والرعد، والقصص، وغافر (موضعين). ويحظى مصطلح الفرح بحضور في القرآن المكي، حيث ورد ذكره في ٩ سور مكية، مقابل ٤ سور مدنية.

إن معرفة زمن ورود المصطلح تُمكن من فهم الخطاب القرآني وفهم مقاصده، وما شيع وورود مصطلح الفرح ومشتقاته في أي القرآن المكي إلا مؤشراً على ارتباط مفهومه بموضوع العقيدة والغيبيات، التي تركز عليها معاني القرآن المكي وخصائصه، وإحالة على وظيفة بنائية تربوية للمصطلح، سيتم تبينها في قسم الدلالات والمقاصد.

وقد تمحور مصطلح الفرح في آية سورة الروم - موضوع هذه الدراسة كما سيأتي - وهي مكية - حول الإخبار عن الأمم السابقة، قصد التبشير والتثيت. بينما ارتبط مصطلح الفرح ومشتقاته في آيات سورة آل عمران والتوبة - موضوع الدراسة - وهما مدنيتان - بفضح المنافقين وأفعالهم.

المطلب الثاني: شكل ورود مصطلح الفرح في القرآن الكريم:

ورد مصطلح الفرح في القرآن الكريم بأشكال متعددة، تفاوتت من حيث العدد، وتنوعت بين الأسماء والأفعال، هذه الأخيرة التي اختلفت أزمنتها فشملت: الماضي والمضارع.

ويفصل الجدول الآتي شكل ورود مصطلح الفرح في القرآن الكريم ومشتقاته، حسب الصيغ التي جاء بها:

المجموع	عدد ورود اللفظ	اللفظ	الصيغة
٧	٢	فرح	الفعل الماضي (شكلين)
	٥	فرحوا	
٩	١	تفرح	الفعل المضارع (٦ أشكال)
	١	تفرحوا	
	٢	تفرحون	
	١	يفرح	
	٢	يفرحوا	
	٢	يفرحون	
٦	١	فرح	اسم الفاعل (٤ أشكال)
	٣	فرحون	
	١	فرحين	
	١	الفرحين	

من خلال الجدول أعلاه؛ يلاحظ أن الصيغ الفعلية هي الأكثر شيوعاً، وفيه دلالة على أن مصطلح الفرح يتميز بما يتميز به الفعل من الحركية والمرونة، كما أن الزمن المضارع أكثر وروداً من الزمن الماضي، وهو ما يدل على استمرارية وتجدد دلالة مصطلح الفرح، وأنه مرتبط بأحداث من الماضي قابلة للتداول في زمن المستقبل.

◀ إن معطيات حجم وشكل وزمن ورود مصطلح الفرح في القرآن الكريم، تنسجم وتناسب مع سياقات الآيات الكريمة التي ورد فيها، وهو ما سيتضح بشكل جلي من خلال دراسة دلالاته في بعض مواضع وروده على سبيل المثال لا الحصر، وسيقتصر هذا المقال على دراسة نموذجين يختلفان من حيث الدلالة وزمن ورودهما،

الأول: الفرح المحمود باعتباره نصراً،
والثاني: الفرح المذموم باعتباره مرضاً.

المبحث الثالث

نماذج من دلالات ومقاصد مصطلح الفرح في القرآن الكريم

المطلب الأول: الفرح بالنصر، فرح محمود:

يقول ربنا ﷺ: ﴿ الْم ١ غَلَبَتِ الرُّومُ ٢ ﴾ فِي آدَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿ ٣ ﴾ فِي بَضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَبَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿ ٤ ﴾ يَنْصُرِ اللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿ [الروم: ١ - ٥].

سبب نزول الآيات الكريمة: هو انتصار الفرس المجوس على الروم أهل الكتاب.

فقال المشركون حينها: «ظهر إخواننا على إخوانكم - على اعتبار المشترك الوثني بين المجوس وقريش - ولنظهرنَّ عليكم، وفرحوا شماتةً، فشقَّ على المسلمين وأحزهم»^(١).

ونزل القرآن الكريم يَعد بالنصر المحقق ولو بعد سنين، تبشيراً وطمأننةً للمؤمنين، فدلَّ على أن مصطلح الفرح في الآية معناه: الاستبشار والسرور.

ودلالته في آيات سورة الروم مختلفة تماماً عن تلك التي في سورة آل عمران والتوبة - كما سيتبين في موضعه -، لأن دلالاته في سورة الروم ارتبطت باليقين؛ لوصفه ﷺ المخاطبين به بالإيمان ﴿ الْمُؤْمِنُونَ ﴾.

كما أن المصطلح جاء في مقابل فرح الشماتة الشركي الذي أحدث أثر الحزن في نفسية المؤمنين، وإن لم يأت ذكر ذلك صريحاً، فروح الآيات تؤيد هذا المعطى.^(٢)

(١) الكشاف: للزمخشري، ٤/ ٥٦٤، بتصرف.

(٢) التفسير الحديث: لمحمد عزة دروزة، ٥/ ٤٣٠.



وقد اقترن الفرح بالإيمان والنصر؛ فدل على أنه -الفرح- جزاء ومكافأة مستحقة للموقنين بصدق وعد الله تعالى -النصر- قبل حدوثه، لذلك هو فرح محمود من جهة مستحقه (المؤمنون)، ومن جهة مُتعلِّقه (المشترك بين جميع الرسالات السماوية وهو وحدة المصدر)، ومن جهة سببه الذي هو نصر الله تعالى. ومن مقاصد مصطلح الفرح في الآيات الكريمة:

- بيان أن الجزاء من جنس العمل.

- ترسيخ العقيدة و تثبيتها.

- بيان سنة التداول التي يقصد منها الاعتبار، ويؤكدها قوله ﷻ: ﴿ فِي آدَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَلَيْهِمْ سَيَعْلَبُونَ ﴾.

- فتح أفق المسلمين على العالم غير المكي.

- التحذير الضمني من الاغترار بالنصر، والركون إلى الراحة والكسل، بدليل قوله تعالى: ﴿ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾، لأن النصر يحتاج يقيناً دائماً في الله ﷻ، وعملاً دؤوباً لا يتوقف، ويبقى قابلاً لسنة التبدل، وخاضعاً للمشيئة الربانية، فسُنن الله لا تجامل أحداً، حتى وإن انتمى للإسلام معتقداً. وإن كان السبب الذي هو النصر متغيراً وغير ثابت، فكذا الفرح -النتيجة-، يبقى مؤقتاً حتى وإن كان محموداً.

المطلب الثاني: الفرح النفاقي، فرح مذموم:

١ - الفرح بما يمس من سوء:

يقول الله تعالى: ﴿ إِنْ تَمَسَّكُمْ حَسَنَةٌ سَوْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصَابَرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ [آل عمران: ١٢٠].

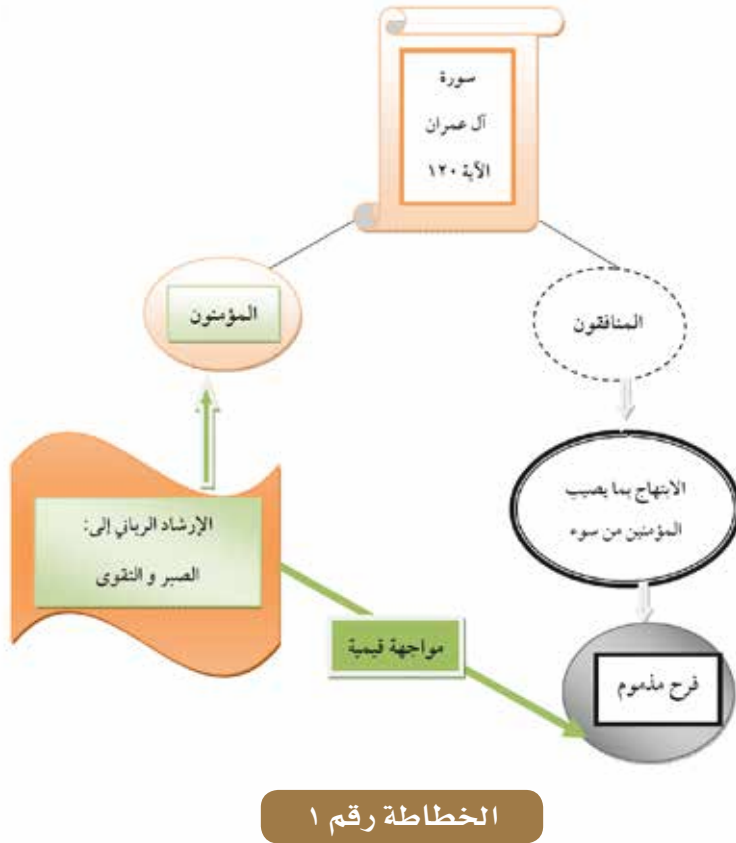


الفرح في الآية الكريمة بمعنى السرور، والإعجاب والابتهاج^(١).
اقترن بالسيئة، فدل على أنه صفة ذميمة وفعل قبيح^(٢)، ذلك أن الفرح بما
يمس الآخر من مكروه و شدة إنما هو شماتة، يؤكد ذلك أن مصطلح الفرح
هنا أتى بعد قوله **وَعَجَبًا**: ﴿إِنْ تَمَسَّكُمْ حَسَنَةٌ سَوْهُمْ﴾، وفيه إشارة إلى تناهي العداوة
إلى حدِّ الحسد^(٣) على أدنى ما يمكن أن يمس الطرف الآخر من خير، وهو ما
يعطينا صورة متكاملة عن دلالة مصطلح الفرح الذي تؤسس له الآية الكريمة،
فهو فرح متعلقه النفاق وأهله، وانفعال نفسي نابع من قلوب مريضة تمكَّن
منها الحسد والضغينة، فحادت عن الرحمة التي هي قيمة إنسانية^(٤) تقتضيها
مثل هذه المواقف -موقف الإصابة بالسوء-.

والخلاصة: أن مصطلح الفرح في الآية الكريمة دل على مرض نفسي
منابعه الحسد والعداوة، من علاماته الابتهاج والشماتة، وطريقة التعامل معه
هي الإرشاد الرباني إلى التحلي بقيمتي الصبر والتقوى.
يقول الإمام القرطبي: «شرط تعالى نفي ضررهم بالصبر والتقوى، فكان
ذلك تسلياً للمؤمنين وتقويةً لنفوسهم»^(٥).

-
- (١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ٧٢٢/٥ بتصريف بسيط.
(٢) مفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي، ج ٨/ ص ٢٢١ بتصريف.
(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: لمحمد بن محمد المعروف بأبي السعود، ج ١/٥٤٣.
(٤) تفسير الشعراوي: لمتولي الشعراوي، ١٧٢٢/٢.
(٥) الجامع لأحكام القرآن: أحمد بن أبي بكر القرطبي ٥/ ص ٢٨١.

و فيما يلي خطاطة توضيحية للدلالة التي سبق بيانها لمصطلح الفرح:



٢- الفرح بما يصيب من مصائب:

يقول ربنا ﷻ: ﴿إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَفْهَمُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُوا ۗ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ٥٠، ٥١].

الفرح هنا حال مقترن بالقول والتولي عند المنافقين.



فرح بالقول: أي التبجح بحسن الرأي^(١) حامدين ما صنعوا^(٢) بأخذ الاحتياط.

وفرح بالتولي: أي بالرجوع إلى بيوتهم وأهلهم^(٣) متمادين^(٤)، بطراً واختيالاً وعُجْباً وشماتة^(٥).

فدل الفرح بذلك على دوام السرور^(٦)، وأن ذاك شأنهم في ماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم^(٧).

وهو ما يضيف مُعْطَى آخر لدلالة مصطلح الفرح الوارد في الآية ١٢٠ من سورة آل عمران، ألا وهو طبيعة هذا الانفعال، فهو ليس أنياً ينتهي بانتهاء الموقف، بل مستمر عند هؤلاء الذين عبّروا عنه، لأنه صفة فعلية وذاتية اتصفوا بها تصوراً وإحساساً وقناعةً، ثم ممارسة فعلية وأخلاقية، لذلك جاء التعبير بصيغة اسم الفاعل «فرحون».

أمثال هؤلاء المرضى لا يمكن حدوث التغيير الإيجابي في نفوسهم، لأنهم حالات مرضية استحكمت فيها العقد النفسية ذات الطابع المزمن، لذلك جاء التوجيه الرباني مناسباً لطبيعة الحالة التي وصل إليها المرضى وتجلياته، حيث أرشد جل في علاه المؤمنين إلى الرضا، وحسن

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: برهان الدين البقاعي، ٤٩٥/٨.

(٢) تفسير المراغي: لأحمد مصطفى المراغي ١٣٤/١٠.

(٣) روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني: للألوسي ١١٤/١٠.

(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ٤٩٦/٨ بتصرف.

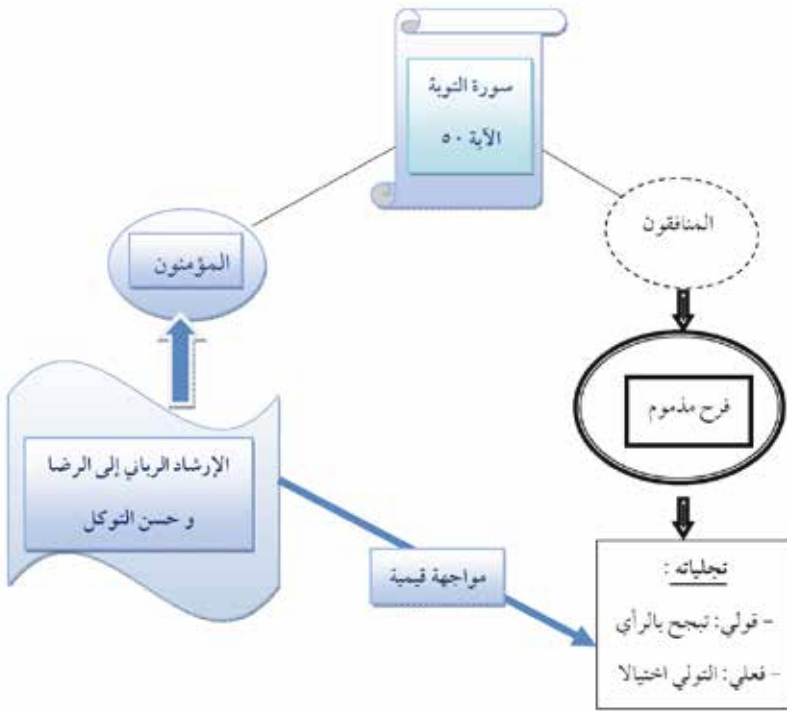
(٥) تفسير المنار: رشيد رضا، ٥٥٦/١٠.

(٦) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ٥٦٢/٢.

(٧) تفسير المنار ٥٥٦/١٠.



التفويض و التوكل عليه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** لتدبير الأزمات والمصائب، والنابع -التوكل - من إيمان يتجدد، وكأنه حثٌ للمؤمنين من الله - سبحانه - على العمل المتواصل، لتخطي الطابع المزمّن والمستمر للفرح النفاقي. و فيما يلي خطاطة توضيحية للدلالات السابق ذكرها:



الخطاطة رقم ٢

٣- الفرح بالتخلف:

يقول الله تعالى: ﴿ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴾ [التوبة: ٨١].

إن سبب نزول الآية الكريمة؛ هو اعتذار المنافقين عن غزوة تبوك، و ما صاحبه من مبررات كاذبة، وقد جاء الفرح في الآية بمعنى: الاغتيال وشعور النفس بالارتياح والسرور^(١)، ولأنه اقترن بالقعود والتخلف، فقد دل على أنه نابع من هوى في أنفسهم، بمعنى أنهم فرحوا بقعودهم وتخلفهم بناءً على تخطيط مسبق، ولكراهيتهم ضد المخالفة وهو الجهاد بالمال والنفس، كما أنهم اغتبطوا بالإذن النبوي، لأنه في نظرهم أتاح لهم فرصة لشن حرب نفسية شعارها: ﴿ لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ ﴾، فتبين أن سبب الفرح هو النية المبيته القاصدة للتحريض، والخذلان والتشيط.

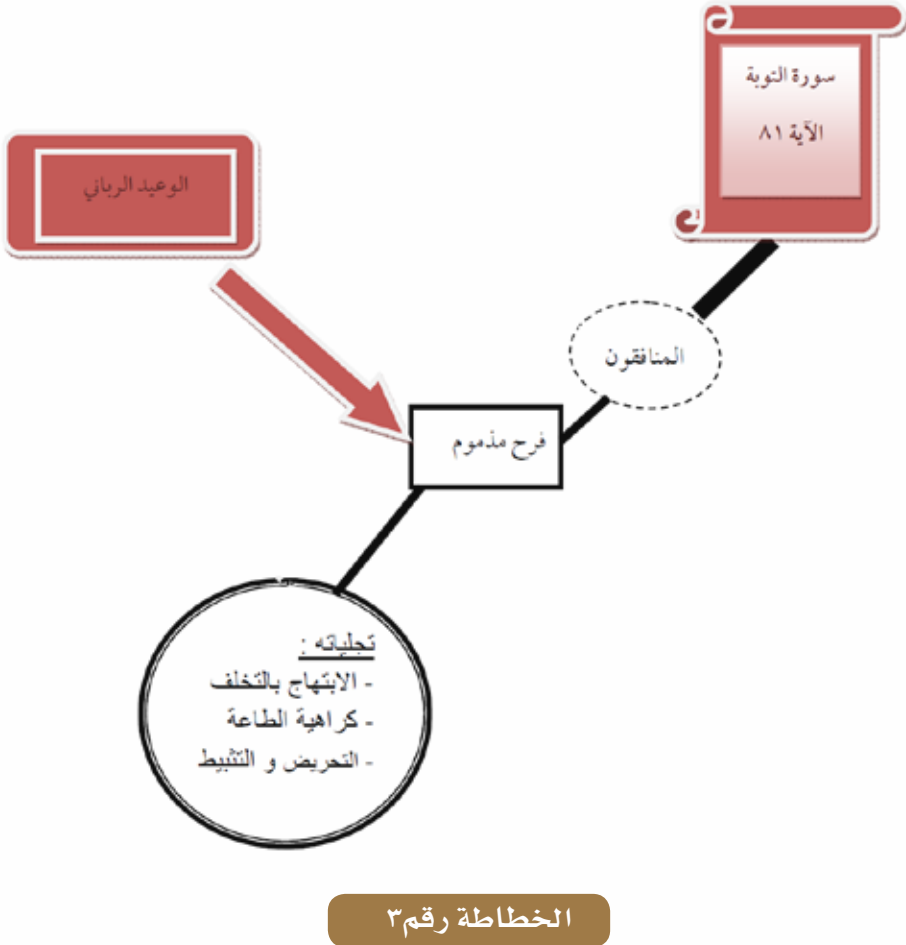
لذلك جاء الرد الرباني مباشرًا، ويقصدهم قصدًا في شكل وعيد: ﴿ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴾، ومن جنس العلة التي أشاعوا أنها موجبة لترك النَّفَر - أي قولهم: ﴿ لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ ﴾ -.

وهنا يلاحظ أن الآيات السابقة (الآية ١٢٠ من سورة آل عمران، والآية ٥٠ من سورة التوبة) التي فضحت فرح المنافقين وبينت دلالاته ومقاصده، جاء الخطاب الرباني فيهما موجهاً إلى المؤمنين، وفي سياق التوجيه والإرشاد، بينما المخاطبون في هذه الآية هم المنافقون؛ لذلك كان الخطاب بصيغة وعيد، وهو ما يدل على أن الفرح النفاقي - في الآية ٨١ من سورة التوبة - زاد عن حده وتفشى

(١) تفسير المنار، ١٠/٦٥٨.



ضرره، فاستلزم ردًا حاسمًا يحدد العقوبة المنتظرة، وهو ما يحيل على تنوع في دلالة المصطلح في السورة الواحدة، كما يؤكد خاصية الغنى في القرآن الكريم. وفيما يلي الخطاطة رقم ٣، توضيحًا لما سبق من الدلالات والمقاصد في هذا الموضوع الذي ورد فيه مصطلح الفرح في القرآن الكريم:



الخاتمة

يمكن أن يستنتج مما سبق ما يلي:

- ١- شخّصت الآيات الكريمة موضوع هذه الدراسة قسمين من الفرح: فرح إيماني محمود تجلّى في الآية ٤ من سورة الروم، وفرح نفاقي مذموم وضحته الآيات ١٢٠ من سورة آل عمران، و ٥٠ و ٨١ من سورة التوبة.
- ٢- أن الفرح الشركي كان واضحًا صريحًا، لا خصومة فيه بين المشاعر والمعتقدات والسلوكيات رغم فسادها، فيما الفرح النفاقي: مضمّر، وعبارة عن انقسام مرضي بين الانفعال والمعتقد والسلوك، علمًا أن الأصل في الفرح واحد بالنسبة لأهل الشرك والنفاق ألا وهو العداوة لأهل الإيمان.
- ٣- وبالنظر النسقي إلى مواطن الورد الثلاثة، يمكن القول إن المقصد هو إكساب المؤمن مناعة بالتربية القيمية المتمثلة: في الصبر، والتقوى، والرضا، وحسن التوكل، والتي تحمي المؤمن من العدوى وتجعله قادرًا على ضبط انفعالاته، ومواجهة مثل هذا النوع من الأمراض النفسية النفاقية وأهلها، مهما تطورت أشكال مقاومتها ودرجة خبثها، وكذا وسائل من يتصف بها.
- ٤- الصفات الحكمية على انفعال الفرح - من مدح أو ذم - يحددها السياق، فالفرح المذموم مرتبط بخبث النية وسوء الطوية ومنكر الأفعال والمواقف. و الفرح إن كان سببه مشروعًا، والتزم في التعبير عنه، والاستمتاع به أدب الشرع فهو نعمة طيبة يَحِلُّ - بل يجب - السرور بها، وإن كان سببه غير مشروع فلا يَحِلُّ السرور به، وإن كان مشروعًا؛ فإن التجاوز في التعبير عنه بالبغي والطغيان أو الفساد حرام^(١).

(١) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم: محمد حسن جبل، ص ١٦٥٥.



٥- مصطلح الفرح في آية سورة الروم - وهي مكة النزول - له وظيفة تأييدية تثبتية تخدم طبيعة المرحلة، على اعتبار أن المسلمين قلة مستضعفة، وأيضا وظيفة بنائية تربوية، تؤسس لمشاعر وانفعالات منضبطة، لا تعارض بينها وبين المعتقد والسلوك، وتمهد للمرحلة المدنية التي ستكون فيها انتصارات وإنجازات، وأيضا مواجهات لمواقف مرضية مصدرها النفاق وأهله، وكأن القرآن المكي المتعلق بمصطلح الفرح يقصد منه إكساب مناعة مفهومية، ضد المشاعر السلبية التي تحول النعم إلى نقم، والناعبة من ذات المسلم (الركون للنصر)، وكذا ضد المشاعر المرضية التي يحملها الآخر (سواء المشرك أو المنافق)، وبالتالي تحقق الحماية المفهومية الداخلية والخارجية.

٦- أن الفرح في مكة تختلف دلالاته ومقاصده في المدينة، وذلك بحسب طبيعة الفئة الموجه إليها الخطاب القرآني، وهو ما يؤكد إطلاقية القرآن الكريم زماناً ومكاناً، مصطلحاً ومفهوماً، مقصداً ودلالة، كما يدل على دقة المصطلح القرآني، وانسجام سياقاته مع دلالاته ومقاصده.

٧- تعدد مواطن ورود مصطلح الفرح في القرآن الكريم وتنوع أشكالها؛ له دلالات ومقاصد، أهمها: إغناء مفهوم المصطلح القرآني من داخل القرآن الكريم، ولعله وجه من أوجه الإعجاز فيه^(١).

٨- إن الفرح المطلوب شرعاً هو فرح قيمى، يحقق معنى العبودية لله تعالى، فالمؤمن عبد لله تعالى، ومشاعره تتفاعل مع هذا المبدأ، ولا ينبغي أن تستعبده.

(١) جاء مصطلح الفرح في الآيات المدروسة بصيغ اسمية وفعلية، تنوعت بين الفعل الماضي والمضارع و اسم الفاعل، (الرجوع لجدول شكل ورود مصطلح الفرح في القرآن الكريم).



٩- مفردات القرآن الكريم ليست فقط للتعبد بها في الصلاة أو التلاوة، ولا لاستنباط الأحكام الشرعية فحسب،^(١) وإنما هي للتدبر، وتتبع نظمها وترابطها في البناء القرآني ككل، لأنها تحتوي الرؤية التي تبني المعتقد، وتضبط الانفعال، وتعقل السلوك.

ختامًا القرآن الكريم غني بمصطلحات أصيلة بناءً ومفهومًا، دلالةً ومقصدًا وتكتسب أصالتها من موقعها داخل النسق القرآني الكلي، والبحث فيها يضبط الفهم وينظم الفكر، وبدونهما لا يمكن للباحث أن يدرك ذخائر القرآن الذي لا تنقضي عجائبه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

والحمد لله رب العالمين



(١) المفاهيم القرآنية ورؤية العالم: ص ٣٩٠.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم برواية حفص.
٢. أبو السعود، محمد بن محمد العمادي (ت ٩٨٢هـ). إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. تحقيق: عبد القادر أحمد عطا. مطبعة دار السعادة، د. ط.
٣. الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني. تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق: سمير شمس. ط ١، بيروت: دار صادر، ٢٠١١ م.
٤. دروزة محمد عزة (ت ١٤٠٤هـ). التفسير الحديث. ط ٢، دار الغرب الإسلامي ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠ م.
٥. الشعراوي، محمد متولي (ت ١٤١٨هـ). تفسير الشعراوي. مطابع دار أخبار اليوم، د. ط / د. ت.
٦. رشيد رضا. تفسير القرآن الكريم المعروف بتفسير المنار. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩ م.
٧. المراغي، أحمد مصطفى. تفسير المراغي. ط ١، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٦٥هـ / ١٩٤٦ م.
٨. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية الإسلامية بدار هجر. ط ١، القاهرة، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١ م.
٩. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت ٦٧١هـ). الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنته من السنة وآي الفرقان. تحقيق: عبد الله التركي بمشاركة محمد رضوان عرقسوسي. ط ١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦ م.

١٠. الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله (ت ١٢٧٠هـ). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ط/ د. ت.
١١. الزمخشري، جار الله محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. تحقيق: عادل علد الموجود، وعلي معوض. ط ١، العبيكان، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.
١٢. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين. لسان العرب. ط ٦، بيروت: دار صادر، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
١٣. جبل محمد حسن. المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم. ط ١، مكتبة الآداب، ٢٠١٠م.
١٤. الراغب الأصفهاني. أبو القاسم الحسين بن محمد. معجم مفردات القرآن الكريم. تحقيق: نديم مرعشلي. دار الفكر، د. ط.
١٥. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني (ت ٣٩٥هـ). معجم مقاييس اللغة. تحقيق عبد السلام هارون. دار الفكر، ب. ط.
١٦. فخر الدين الرازي، محمد بن عمر (ت ٦٠٦هـ). مفاتيح الغيب. ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
١٧. البداوي نعيمة. المفاهيم القرآنية ورؤية العالم. ضمن أعمال ندوة القرآن الكريم ورؤية العالم مسارات التفكير والتدبير، منظمة من طرف الرابطة المحمدية للعلماء بتاريخ ٣ و٤ يونيو ٢٠١٤م.
١٨. برهان الدين البقاعي، أبو الحسن إبراهيم بن عمر (ت ٨٨٥هـ). نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. ب. ن.

فهرس الموضوعات

- ٢١٧ مستخلص البحث
- ٢١٩ المقدمة
- ٢٢٢ المبحث الأول: مفهوم الفرحة لغةً واصطلاحاً
- ٢٢٣ المبحث الثاني: مفهوم الفرحة في اصطلاح القرآن الكريم
- ٢٢٣ المطلب الأول: حجم و زمن ورود مصطلح الفرحة في القرآن الكريم
- ٢٢٤ المطلب الثاني: شكل ورود مصطلح الفرحة في القرآن الكريم
- ٢٢٦ المبحث الثالث: نماذج من دلالات ومقاصد مصطلح الفرحة في القرآن الكريم ..
- ٢٢٦ المطلب الأول: الفرحة بالنصر: فرحة محمود
- ٢٢٧ المطلب الثاني: الفرحة النفاقي: فرحة مذموم
- ٢٢٧ ١- الفرحة بما يمس من سوء
- ٢٢٩ ٢- الفرحة بما يصيب من مصائب
- ٢٣٢ ٣- الفرحة بالتخلف
- ٢٣٥ الخاتمة
- ٢٣٩ المصادر والمراجع
- ٢٤١ فهرس الموضوعات





البحث الخامس أفعال المخلوق والإيجاد في القرآن ودلالاتها

أ.د. الأمير محفوظ محمد أبو عيشة

من علماء الأزهر الشريف، وإمام بالأوقاف المصرية.
وله مقالات بالصحافة المصرية.

✿ حاصل على درجة التخصّص **الماجستير** في قسم الدعوة في كلية أصول الدين بالقاهرة، جامعة الأزهر، **بأطروحتة**: (منهج الدعوة الإسلامية في وضع التدابير الوقائية لعلاج البطالة).

✿ حاصل على درجة العالمية **الدكتوراه** في قسم الدعوة في كلية أصول الدين بالقاهرة، جامعة الأزهر، **بأطروحتة**: (مسلمو أهل الكتاب في مصر في القرن العشرين وأثرهم في الدعوة)، وله مؤلفات منها: (علاقة الكتب السماوية بالعلم وموقف العلماء منها وآثارها المترتبة)، و(الثورة مفهومها وآثارها على الدعاة)، و(الكفايات الدعوية - المدعو نموذجًا تطبيقيًا)، و(قراءة صحيفة المدينة في ضوء فقه المواطنة)، و(رسالة مدح السعي وذم البطالة لابن كمال باشا - دراسة وتحقيق)، سلسلة بعنوان: "من وعي الأمة والمجتمع" وقد صدر لي منها: (فروض الكفاية وأثرها في تنمية الفرد والمجتمع)، و(الوسطية في الإسلام)، و(العقائد والمعتقدات وأثرها في المجتمع).

✿ البريد الإلكتروني: Alamir_mahfoz56@yahoo



آية قرآنية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ

الَّذِي أَنْقَضَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾ [النمل: ٨٨].



مستخلص البحث

حمداً لله رب العالمين، وصلاة وسلاماً على سيّدنا محمّد - صلّى الله عليه وآله وصحبه وسلّم -،

وبعد..

فإن ذلك مستخلص دراسة (أفعال الخلق والإيجاد في القرآن ودلالاتها) أتناول فيه ما يلي:

❁ **أولاً: موضوع البحث:**

تدبر عدد من الآيات القرآنية المعنية بأفعال الخلق والإيجاد.

❁ **ثانياً: أهداف البحث:**

ثلاثة هي:

١ - إثبات التحدي بـ (أفعال الخلق).

٢ - محاولة التنوع في الاستدلال على قضايا الإيمان.

٣ - تقييم بعض نظريات الإلحاد.

❁ **ثالثاً: منهج البحث:**

استخدمت المنهج الوصفي التحليلي: أما المنهج الوصفي فعرفت بأفعال الخلق، والدلالة وتخيرت سبعة أفعال هي: (خَلَقَ وَصَوَّرَ وَسَوَّى وَأَنْشَأَ وَفَطَرَ وَبَرَأَ وَذَرَأَ)، وهي أشهر الأفعال الواردة في القرآن للدلالة على الخلق والإيجاد، ولم تستقرئ الدراسة جميع أفعال الخلق، فما لا يدرك كله لا يترك جله، واستخدمت المنهج التحليلي قمت ببيان معنى كل فعل لغة، مع تدبر مواضعه القرآنية في التفسير بغية استخراج دلالاته وفق الأدلة، والقرائن المرجحة لها.



❁ رَابِعًا: من أهم النتائج:

- ١- إن فعل الخلق والإيجاد فعل ثابت لله تعالى وهو فعل دائم مستمر لا يتناهى أبدًا حتى قيام الساعة.
- ٢- أفعال الخلق والإيجاد مقترنة بتحدي البشرية وثبوت عجزها، وهي تمثل الدليل النقل والعقل معًا.
- ٣- أفعال الخلق القرآنية من أظهر الدلائل الإيمانية للاستدلال على الإيمان بالله تعالى.

❁ خَامِسًا: من أهم التوصيات:

- ١- لعلماء اللغة دور جليل قَدَّمُوهُ، ويقدمونه للإسلام، كإعداد (معجم متخصص في أفعال الله في القرآن)، وهو من أعظم الأدوار.
 - ٢- إخراج الدراسات القرآنية القائمة على الربط بين الأصلين اللغة والوحي.
- الكلمات (المفتاحية) الدالة للدراسة هي: (أفعال - الخلق - الدلالة - الإيجاد - القرآن الكريم).**



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلاة وسلاماً على سيّد ولد آدم سيّدنا محمّد
- صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم -،

وبعد..

فإن تدبّر القرآن شيء له جانب من الأهمية حيث إن عملية التدبر في حاجة لاستعداد معين قد يطول أو يقصر بحسب قابلية المسلم واستعداده القلبي والعقلي والوجداني؛ لذلك حثّ القرآن على التدبر، فقال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ﴾ [النساء: ۸۲] (۱)؛ لأن المخاطب بالتدبر (العلماء) وهم عدد قليل من المسلمين، ثم لا يقدر على التدبر سوى عدد من العلماء، فليس كل عالم لديه ملكة التدبر الصحيح باستنباط معاني القرآن الكريم ومقاصده، لكون التدبر عملية عقلية أشبه بالاجتهاد.

وإن خير ما يعين على تحقيق التدبر للقرآن قراءته؛ لذلك فإن أول أمر قرآني كان بالقراءة ﴿ أَقْرَأْ ﴾ [العلق: ۱]، كما ورد الأمر بترتيل القرآن، فقال: ﴿ وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ رَتِيلًا ﴾ [المزمل: ۴]، وأوضح دليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾ [القمر: ۱۷]، وأكد ذلك بأدوات عدة كاللام، وحرف (قد) المفيد للتحقيق لدخوله على الفعل الماضي، والفعل (يَسَّرَ) وفاعله نون العظمة الدالة على تمكين ذلك بفعل الله ومشيبته وإذنه، فالقراءة شيء ميسر متاح للمسلم بمجرد التلاوة فلا صعوبة أو استحالة بشرط استحضار علوم

(۱) ورد هذا الحث القرآني على التدبر مرتين في القرآن مرة في سورة النساء وأخرى في سورة محمد.



الآلة من العربية والأصول، فمن الممكن الوقوف على المعنى الأوَّلي لفهم القرآن بمجرد عملية القراءة، وسأحاول -مستعينا بحول الله تعالى وقوته- القيام بعملية تدبُّر آي القرآن المشتملة على بعض أفعال الخلق في دراسة بعنوان: **(أَفْعَالُ الْخَلْقِ وَالْإِجَادِ فِي الْقُرْآنِ وَدَلَالَتُهَا)**، وأقدم بين يديها في عجالة مقدمة تتكون من النقاط التالية:

❁ أسباب اختيار الموضوع:

❖ إن **(أَفْعَالُ الْخَلْقِ)** مفردات قرآنية واضحة الدلالة بلا لبس أو غموض، وهي في ذات الوقت من أظهر أدلة إثبات وجود الله تعالى وقدرته وإرادته وعلمه، مما يحقق قيمية الحق تعالى على خلقه مهما أنكر المنكرون تائباً على طاعة الله، أو تكبراً على الاعتراف به سبحانه، ذلك يرشح دراستها لاستخراج بعض من دلالاتها.

❖ إن انتشار الإلحاد اليوم بين الناس، من حيث ظهور سلوكيات دالة على الضجر من الحياة، أو السخط من مقدور الله، أو القنوط واليأس من رحمته، أو الاعتراض على بعض المعتقدات بفعل نظريات ملحدة كنظرية التطور، يحتم على العلماء الاهتمام بدلائل الاعتقاد، والسعي في بناء وعي المسلم على الإيمان الراسخ، واليقين الثابت على أصول وأسس قوية من الأدلة والبراهين، عسى أن يعين ذلك على استعادة النقاء الإيماني لفطرة الإنسان.

❖ إن من سبب اجتهاد العلماء في الاستدلال على عقائد الإيمان بالدليل النقلية من كتاب وسنة والدليل العقلي، كلاهما معاً متمثلان في **(أَفْعَالُ الْخَلْقِ)** حيث مخاطبة العقول بالنظر في فعل الخلق، فضلاً عما حملت **(أَفْعَالُ الْخَلْقِ)** من دلالات: النظر والتحدي والإعجاز.

❁ أهمية الدراسة :

تبدو أهمية الدراسة في مطالبة القرآن بأن ينظر المؤمنون ويتدبروا في خلق الأكوان والإنسان، وهو ما يتحقق من رؤية متفقة مع عقيدة المسلمين، من خلال دراسة (أفعال الخلق والإيجاد)، ومتفقة مع رؤية سلفنا الصالح، كما تمثل مقولة وسطية بين مقولات المسلمين قد يفقدها البعض اليوم.

❁ أهداف الدراسة :

لدراسة أهداف ثلاثة: **أولها:** إثبات التحدي ب(أفعال الخلق)، ومعرفة مدى عجز البشرية عن مجازاة تحدي القرآن بفعل الخلق. **ثانيها:** محاولة التنوع في الاستدلال على قضايا الإيمان؛ لأن تنوع الاستدلال مقولة ضرورية تناسب مخاطبة البشرية كلها بالقرآن. **ثالثها:** تقييم نظريات الإلحاد.

❁ الدراسات السابقة :

يعود الفضل عليّ في هذه الدراسة إلى الله أولاً، ثم لبعض دراسات علماء الإسلام منها: الدراسات العقديّة التي أوردت مسألة (صفات الأفعال لله تعالى)، كالاعتقاد للإمام البيهقي^(١)، وكذا الدراسات المهمة بالنظر في الأكوان والإنسان مثل: (تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين)،

(١) الإمام البيهقي: (٣٨٤-٤٥٨هـ) أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جُرْدِي الخراساني البيهقي الحافظ الثبت الفقيه شيخ الإسلام، قال إمام الحرمين: ما من شافعي إلا وللشافعي عليه منة إلا البيهقي له منة على الشافعي لتصانيفه في نصرته مذهبه، من مصنفاته: دلائل النبوة، والسنن الكبرى، والاعتقاد، والأسماء والصفات، انظر: سير أعلام النبلاء، للإمام الذهبي، (١٨/ ١٦٣- ١٧٠)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، طبع مؤسسة الرسالة الأولى سنة ١٩٨٤، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد، (٥/ ٢٤٨-٢٥٠)، تحقيق: محمود الأرنؤوط، طبع دار ابن كثير دمشق بيروت، الأولى سنة ١٩٩٢.

لِلرَّاعِبِ^(١)، وَكِتَابِ (مِفْتَاحُ دَارِ السَّعَادَةِ)، لِلإِمَامِ ابْنِ قَيْمِ الْجَوْزِيَّةِ^(٢)، فَلَعَلَّ فِي وَضْعِ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ إِحْيَاءَ لِفِكْرَةٍ وَجَدَتْ فِي تَرَاثِ عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ مِنَ النَّظَرِ فِي خَلْقِ الْأَكْوَانِ وَالإِنْسَانِ؛ لِمَعْرِفَةِ مَا هِيَ خَلْقُ الْكُونِ مِمَّا يَتَنَاسَبُ وَعَصَرْنَا، إِذْ نَحْنُ أَحْوَجُ الْيَوْمِ إِلَى ذَلِكَ، وَمِنْ هَذَا الْقَبِيلِ قَوْلُ الشَّيْخِ الإِمَامِ الشُّعْرَاوِيِّ: (وَمَا زِلْنَا حَتَّى الْآنَ نَقِفُ أَمَامَ آيَاتِ، وَنَنْتَظِرُ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ يَكْشِفَ لَنَا عَنْ مَعْنَاهَا)^(٣).

وَهَذِهِ الدِّرَاسَةُ مَوْضُوعِيَّةٌ؛ لِأَنَّ (أَفْعَالَ الْخَلْقِ) خَاصَّةٌ تَدْرُسُ الْأَفْعَالَ الدَّالَّةَ عَلَى الْخَلْقِ، وَلَمْ تَتَطَّرَقْ لِبَقِيَّةِ أَفْعَالِ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الرِّزْقِ وَالْإِحْيَاءِ

(١) الرَّاعِبُ الْأَصْفَهَانِيُّ: (... - ٥٠٢هـ) الْحَسِينُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُفَضَّلِ الْمَعْرُوفِ أَبُو الْقَاسِمِ الْأَصْفَهَانِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالرَّاعِبِ، وَفِي بَغِيَّةِ الْوَعَاةِ الْمُفَضَّلُ بْنُ مُحَمَّدِ الْأَصْبَهَانِيِّ، وَهُوَ مِنَ الْحُكَمَاءِ الْعُلَمَاءِ مِنْ أَهْلِ أَصْبَهَانَ، سَكَنَ بَغْدَادَ، وَاشْتَهَرَ حَتَّى كَانَ يَقْرَأُ بِالْإِمَامِ الْغَزَالِيِّ، مِنْ كُتُبِهِ الذَّرِيعَةَ فِي مَكَارِمِ الشَّرِيعَةِ، وَتَفْصِيلِ النَّشَاطِينَ وَتَحْصِيلِ السَّعَادَتَيْنِ، وَالْمَفْرَدَاتِ فِي غَرِيبِ الْقُرْآنِ، وَجَامِعِ التَّفَاسِيرِ، وَالْمَحَاضِرَاتِ، وَأَفَانِينَ الْبَلَاغَةِ، انْظُرْ: بَغِيَّةُ الْوَعَاةِ فِي طَبَقَاتِ اللَّغَوِيِّينَ وَالنَّحَاةِ، لِلْسِّيُوطِيِّ، (٢/ ٢٩٧)، تَحْقِيقٌ: مُحَمَّدُ أَبُو الْفَضْلِ إِبْرَاهِيمَ، طَبَعَ عَيْسَى الْحَلْبِيُّ، بِدُونِ، وَالْأَعْلَامِ، لِخَيْرِ الدِّينِ الزَّرْكَلِيِّ، (٢/ ٢٥٥)، طَبَعَ دَارُ الْعِلْمِ لِلْمَلَائِينِ، بِبَيْرُوتِ لُبْنَانَ، سَنَةَ ٢٠٠٢ م.

(٢) ابْنُ قَيْمٍ: (٦٩١ - ٧٥١هـ)، مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَيُّوبَ بْنِ سَعْدِ بْنِ حَرِيْزِ الزُّرْعِيِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، مَوْلَدُهُ وَوَفَاتَهُ بِدِمَشْقَ، وَهُوَ أَحَدُ كِبَارِ عُلَمَاءِ الْحَنَابِلَةِ، تَعَلَّمَ عَلَى التَّقِيِّ سَلِيمَانَ وَابْنِ عَبْدِ الدَّائِمِ، وَابْنِ الشَّيْزَارِيِّ وَلَزِمَ الشَّيْخَ ابْنَ تَيْمِيَّةَ لَمَّا عَادَ مِنَ الْقَاهِرَةِ سَنَةَ (٧١٢هـ)، وَغَلَبَ عَلَيْهِ حُبُّهُ وَأَوْذِيهِ بِسَبَبِ انْتِصَارِهِ لَهُ، كَانَ جَرِيَّ الْقَلْبِ وَاسِعَ الْعِلْمِ عَارِفًا بِالْخِلَافِ وَمَذَاهِبِ السَّلَفِ، أَغْرَمَ بِجَمْعِ الْكُتُبِ، وَصَنَفَ الْكَثِيرَ مِنْهَا أَعْلَامَ الْمَوْقِعِينَ، وَالطَّرِيقَ الْحَكْمِيَّةَ، وَزَادَ الْمَعَادَ وَغَيْرَهَا، انْظُرْ: الْمَعْجَمُ الْمُخْتَصَّ، لِلذَّهَبِيِّ، (ص ٢٦٩)، تَحْقِيقٌ د. مُحَمَّدُ الْحَبِيبُ الْهَيْلَةُ، طَبَعَ: مَكْتَبَةُ الصَّدِيقِ الْمَمْلُوكَةِ الْعَرَبِيَّةِ، الْأُولَى سَنَةَ ١٩٨٨، وَالدَّرَجَةُ الْكَامِنَةُ فِي أَعْيَانِ الْمَائَةِ الثَّامِنَةِ، لِابْنِ حَجَرَ، (٣/ ٤٠٠ - ٤٠٣)، بِدُونِ طَبَعَ وَتَارِيخِ، وَشَذَرَاتِ الذَّهَبِ، لِابْنِ الْعِمَادِ، (٨/ ٢٨٧ - ٢٩١)، سَابِقُ، وَالنَّجُومُ الزَّاهِرَةُ، لِابْنِ تَغْرِي (١٠/ ٢٤٩)، طَبَعَ هَيْئَةُ قُصُورِ الثَّقَافَةِ مِصْرَ، ٢٠٠٨، وَالْأَعْلَامِ، لِلزَّرْكَلِيِّ، (٦/ ٥٦)، السَّابِقُ.

(٣) (تَفْسِيرُ الْخَوَاطِرِ)، لِلْإِمَامِ مُحَمَّدِ مَتَوَلِيِّ الشُّعْرَاوِيِّ، (١٤/ ٨٧٢٩)، النَّاشِرُ: مَطَابِعُ أَخْبَارِ الْيَوْمِ، سَنَةَ ١٩٩٧.



والإماتة.. إلخ لتلازم صفات أفعال الله، وكذلك دراسة محدّدة لم أرد الدُّخُولَ من خلالها في تفاصيل (الإعجاز العلمي)؛ لتحسب عليه، واكتفيت بالإشارة لمواطن الإعجاز العلمي المختص بخلق الأكوان والإنسان؛ لعل في هذا الطرح الجديد فضُّ لا اختلاف بين العلماء حول (الإعجاز العلمي) ^(١)؛ لسيرها في ذات السياق فلا نجري وراء كل ناعق بلا رويّة، ولا نترك ما ثبتت إشارة القرآن إليه بالكلية، ومن ذلك أفعال الخلق في القرآن.

❁ منهج الدراسة :

اتخذت المنهج الوصفي: حيث أقوم ببيان معنى أفعال الخلق من حيث اللغة، ثم أحاول استخراج الشواهد القرآنية الدالة على خلق الأكوان والإنسان، وما فيها من دلالات، دون استقراء جميع المواضيع، والمنهج التحليلي: حيث أقوم بتحليل ما يفيد مقام الاستدلال من النص القرآني كدليل متصل بمدلول معيّن، محاولاً بيان وجه انسجام فعل الخلق مع المنطق، ومخاطبة العقول.

❁ خطة الدراسة :

تتكون الدراسة من مقدّمة وأربعة مباحث وخاتمة، وقائمة بالمصادر والمراجع، وفهرس عام بمحتوى الدراسة.

المقدمة: تشتمل على أسباب اختيار الموضوع، وأهمية الدراسة، وأهدافها، ومنهجها، وخطتها.

المبحث الأول: (تمهيد)، ويتكون من المطالب التالية:

المطلب الأول: المراد من أفعال الخلق.

(١) انظر: (مناهل العرفان في علوم القرآن)، للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني، (٢/٣٥٣-٣٦١)، طبع: عيسى الحلبي، سنة ١٩٨٠، وانظر (مباحث في علوم القرآن)، للشيخ مناع القطان، (ص ٢٧٠-٢٧٥)، طبع: مؤسسة الرسالة، الطبعة (٢٧) سنة ١٩٩٥.



المطلب الثاني: كثرة أفعالِ الخَلْقِ

المطلب الثالث: دلالة أفعال الخلق.

المبحث الثاني: (أفعالِ الخَلْقِ بين النظر والتحدي والإعجاز)،

ويتكون من المطالب التالية:

المطلب الأول: علاقة أفعالِ الخَلْقِ بالنظر.

المطلب الثاني: التحدي بأفعالِ الخَلْقِ.

المطلب الثالث: إثبات عجز البشر عن القيام بالخلق.

المبحث الثالث: (معاني أفعالِ الخَلْقِ في القرآن ودلالاتها)، ويتكون من

سبعة مطالب:

المطلب الأول: معاني الفعل (خَلَقَ) ودلالته.

المطلب الثاني: معاني الفعل (صَوَّرَ) ودلالته.

المطلب الثالث: معاني الفعل (سَوَّى) ودلالته.

المطلب الرابع: معاني الفعل (أَنْشَأَ) ودلالته.

المطلب الخامس: معاني الفعل (فَطَّرَ) ودلالته.

المطلب السادس: معاني الفعل (ذَرَأَ) ودلالته.

المطلب السابع: معاني الفعل (بَرَأَ) ودلالته.

المبحث الرابع: (تقييم نظريات الإلحاد بأفعال الخلق)، ويتكون

من مطلبين:

المطلب الأول: نظرية التطور في ميزان أفعالِ الخَلْقِ.

المطلب الثاني: كبرياء العلم في ميزان أفعالِ الخَلْقِ.



الختامه: تشتمل على أهم النتائج، والتوصيات.

قائمة بالمصادر والمراجع.

فهرس بمحتوى الدراسة.

ولله ولي التوفيق والرشاه

كتبه الفقير الى عفوره ومولاه

د. الأمير محفوظ محمد أبو عيشة

في القاهرة - ربيع الأول (١٤٤٠ هـ / ٢٠١٨ م)

.....

المبحث الأول

تمهيد

إن عملية التدبر لـ (أَفْعَالِ الْخَلْقِ) بغية استخراج دلالتها كدالٍ من دلائل الإيمان تقوم أولاً على تصور المراد منها، وهو أمر يستلزم بيان المراد من أفعال الخلق بتحديد بعضها بالدراسة، ثم بيان معنى كلمة الدلالة بغية تعريف مصطلح (دلالة أفعال الخلق) الذي يعتبر محط فائدة الدراسة، وما بينهما من علاقة التوصيف أو حتى التضاييف، وهذا ما أسعى إلى إجلاء النظر فيه فيما يلي.

المطلب الأول: المراد من أفعال الخلق:

ليس المراد من (أَفْعَالِ الْخَلْقِ) المفهوم الاعتقادي حيث يفهم من الأفعال عموم حَدَثٍ أو إِحْدَاثٍ مجرد أو حتى الزمان، فليس المراد من الْخَلْقِ كمصدر بمعنى اسم المفعول؛ فيكون معنى أفعال الخلق: أفعال المخلوق، فهذا مجاله مبحث (أفعال العباد) من مباحث الاعتقاد، لكن المراد من أفعال الخلق ما لها من وجه اتصال بـ (صفات أفعال الله تعالى)^(١)؛ لأن الله خالق باري مصور.

ولما كان الفعل (خَلَقَ) بمشتقاته الأصل في الباب، والأكثر انتشاراً في الكتاب، والأظهر دلالة على التحدي والإعجاز، وكانت دلالاته على وجوب الإيمان أظهر من بقية الأفعال؛ لأنه إيجاد على غير مثال سابق من محض عدم،

(١) انظر: (الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به)، للإمام الباقلاني، (ص ٢٦)، تحقيق: الإمام محمد زاهد الكوثري، طبع مكتبة الخانجي بالقاهرة، الرابعة سنة ٢٠٠١، وانظر (الاعتقاد)، للإمام البيهقي، (ص ٣٧-٣٨)، طبع: دار السلام الدولية بالقاهرة، بدون تاريخ، وللأمانة أقول: الإمام النسفي لم يعتبر الخلق من صفات الأفعال بل من صفة تكوين الخلق، فقال: (إن التخليق والترزيق والتصوير والإحياء والإماتة مما أسند إلى الله تعالى كل منها راجع إلى صفة حقيقية أزلية قائمة بالذات هي التكوين)، انظر: (العقائد النسفية)، للإمام النسفي، (ص ٤١)، تحقيق: د. أحمد حجازي السقا، طبع: مكتبة الكليات الأزهرية، سنة ١٩٨٨.



ولما تسمَّى الله تعالى بـ(الخالق والخالق)، لما كان الأمر كذلك توجَّه النظر إلى تسمية هذه الأفعال بـ(أفعال الخلق) على سبيل إضافة الخلق للأفعال.

ويمكن تعريف (أفعال الخلق) فأقول: (كل فعلٍ وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ^(١) دالٌّ عَلَى الْخَلْقِ وَالْإِنْشَاءِ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَابِقٍ فِي صُورَةٍ مِنَ الْإِبْدَاعِ وَالْإِحْكَامِ وَالْإِثْقَانِ)، ويدخل في دلالة الفعل كل ما اشتق منه من المشتقات كدلالة المصدر أو اسم الفاعل أو المفعول على الإبداع والإحكام والإثقان كذلك، خاصة إذا استمدت دلالتها الشرعية من دلالتها اللغوية.

المطلب الثاني: كثرة أفعال الخلق:

قد ورد في القرآن أفعالٌ كثيرة تدل على الخلق والتكوين والإنشاء؛ لأن أفعال الخلق لها مظاهر كثيرة وأحوال مختلفة يصح الاستدلال بها على الإيمان، ومن أبرز الأفعال الدالة على الخلق في القرآن: (خَلَقَ، وَأَنْشَأَ، وَصَوَّرَ، وَسَوَّى، وَفَطَّرَ، وَبَرَأَ، وَذَرَأَ، وَقَضَى، وَجَعَلَ، وَأَخْرَجَ، وَدَحَا، وَبَنَى، وَأَتَقَنَ، وَصَنَعَ، وَبَثَّ، وَأَحْيَا، وَبَدَأَ...) الخ وليس المراد من هذه الدراسة استقصاء جميع (أفعال الخلق) إنما المراد منها استخراج دلائل الإيمان بالله من خلالها؛ لذلك فقد اكتفت الدراسة بالبحث في سبعة أفعال، هي: (خَلَقَ وَصَوَّرَ وَسَوَّى وَأَنْشَأَ وَفَطَّرَ وَبَرَأَ وَذَرَأَ)، وهي أشهر الأفعال الواردة في القرآن للدلالة على الخلق إجمالاً وتفصيلاً، وما لا يدرك كله لا يترك جله.

وإنَّ ذَٰلِكَ لِلْاِكْتِفَاءِ لِلسَّبَابِ عَرَةً، مِنْهَا مَا يَلِي:

❖ **أولاً:** تغطية الأفعال السبعة هذه هدف الدراسة الأول؛ من (التنوع

(١) أثرت دراسة (أفعال الخلق) في القرآن لإظهار التحدي والإعجاز، ولا يمنع ذلك ورود أفعال للخلق في السنة النبوية المطهرة، مكتفياً بالاستئناس ببعض الشواهد الدالة من السنة المطهرة، وفي النية إن شاء الله استكمال أفعال الخلق بدراسة خاصة.



في الاستدلال على قضايا الإيمان) بعموم خلق الأنفس والآفاق، ففيها دلائل إيمانية ملزمة شرعاً وعقلاً لوجوب الإيمان بالله - تعالى - خالق الكون باري النّسَم؛ ولما كان ظهور الاستدلال بأفعال الخلق جلياً في خلق الأكوان والإنسان، لقوله: ﴿ سَرَّبِهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ [فصلت: ٥٣]، وكذلك الاستدلال بأفعال الخلق محقق للإعجاز بالظواهر والنواميس الكونية اعتبرتها من الشواهد الدالة على الإيمان، وتأكدت صلاحيتها للاستدلال على الإيمان بالله تعالى.

❖ **ثانياً:** تغطية الأفعال السبعة هدف الدراسة الثاني من (إثبات التحدي بـ(أَفْعَالِ الْخَلْقِ))، ومعرفة مدى عجز البشرية) فلما كان ظهور التحدي بأفعال الخلق جلياً في خلق الأكوان والإنسان، لقوله: ﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ﴾ [لقمان: ١١]، اعتبرتها من أدلة الخلق والإيجاد على غير مثال سابق.

❖ **ثالثاً:** إن أفعال الخلق السبعة تمتاز بغزارة الدلالة بامتياز، وشدة الوضوح، وإصابة المطلوب.

❖ **رابعاً:** توفر مُشْتَرَكَاتٍ دلالية بين أفعال الخلق السبعة، منها ما يلي:

- ورود أفعالِ الْخَلْقِ السَّبْعَةِ كُلِّهَا في الكتاب نصّاً بصيغة الفعل أو بمشتقاتها اللغوية الأخرى وهذا يدل على أن دلالتها - في كثير من الأحيان - في محل اللفظ، والنطق والعبارة.

- وَمِنَ الْمُشْتَرَكَاتِ إِفَادَةُ أَعْمَالِ الْخَلْقِ السَّبْعَةِ مَعْنَى الْخَلْقِ مِنْ عَدَمِهَا (خَلَقَ وَفَطَرَ وَبَرَأَ وَذَرَأَ)، وإفادتها الإبداع في الخلق بتسوية المخلوق، وتحسين صورته، وتزيين هيئته فيما بعد الخلق والتخليق، مثل دلالة الفعل (صَوَّرَ وَسَوَّى وَأَنْشَأَ) ففيها دلالة على مزيد الإتيان في الخلق، وإحكامه بتقويم الشكل، وإبداع الصنع.



- ومن المشتركات صلاحية أفعال الخلق السبعة كلها؛ للاستدلال على كمال صفات الله من القدرة والإرادة والعلم، وأن دلالة الخلق ظاهرة جلية بوضوح براهينها في هذه الأفعال؛ لمالها من دلالات على كمال صنع الله، مما يدل على كمال صفاته - سبحانه -، كما أنها تثبت البعث للأجساد^(١) بعد موتها المحقق في الدنيا.

- اندراج غالب دلالات أفعال الخلق الأخرى ومنها: (جَعَلَ، وَأَخْرَجَ، وَدَحَا، وَبَنَى، وَأَتَقَنَ وَصَنَعَ..)، في دلالات أفعال الخلق السبعة من غير لبس كقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [النحل: ٧٨]، فالفعل (جعل) يدل على منح الإنسان حواسه، ومهاراته المختلفة، وقوله: ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا ﴾ [النحل: ٧٨]، فالفعل (أخرج) يدل على انتهاء فعل الخلق واستقبال الإنسان للحياة، وقوله: ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا شَيْءٌ لِمَا يَفْعَلُ مَا يُؤْتَى ﴾ [النمل: ٨٨]، والفعل (صنع) ورد مع الجبال، وهي من أعجب خلق الله في كونه، فهي أفعال وإن وردت في نصوص الوحي لكنها تختص غالبًا بدلالات إتقان الخلق، وإحكام الصنع، فلم ترد للدلالة على ذات فعل الخلق، وهو هدف للدراسة^(٢).

- ومن المشتركات صلاحية تسمية المولى ﷺ ببعضها، فمما ورد

(١) البعث: إحياء الموتى وإخراجهم من قبورهم بعد جمع الأجزاء الأصلية التي من شأنها البقاء من أول العمر إلى آخره ولو قطعت قبل موته، انظر: (تحفة المريد شرح جوهره التوحيد)، لشيخ الإسلام إبراهيم البيجوري، (ص ٢٠٢)، طبع الإدارة المركزية للمعاهد الأزهرية، سنة ١٩٨٨، وانظر: (التوضيحات الجلية على متن الخريدة البهية)، د. هشام الكامل حامد، (ص ١٢٣)، طبع دار المنار، بالقاهرة، ٢٠١٤.

(٢) وسوف أخصص لبقية أفعال الخلق دراسة جديدة إن شاء الله تعالى، وقدر.



تسمية الله بها نصًّا في الكتاب (خَالِقٌ، وَبَارِئٌ، وَمُصَوِّرٌ)، وَوَرَدَ بَعْضُهَا فِي السَّنَةِ، وَإِنْ (فَاطِرٌ) يَصِحُّ - عَلَى قَوْلِ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ - التَّسْمِيَةُ بِهِ بِالإِضَافَةِ كَقَوْلِهِ: ﴿فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [فاطر: ١]، وَلَمْ يَرِدِ النَّصُّ عَلَى تَسْمِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِـ (نَاشِئٍ وَذَارِيٍّ وَمُسَوِّيٍّ)، وَقَدْ جَازَ الْإِتِّصَافُ؛ لِوُرُودِ إِسْنَادِ أَفْعَالِهَا إِلَيْهِ تَعَالَى وَلِصِحَّةِ دَلَالَتِهَا، لِذَلِكَ قِيلَ: (وَمَا يَزَالُ بِصِفَاتِهِ قَدِيمًا قَبْلَ خَلْقِهِ)^(١)، وَقَالَ الْعُلَمَاءُ لَا تَجُوزُ التَّسْمِيَةُ بِهَذِهِ الْأَفْعَالِ (٢)؛ وَذَلِكَ لِلْفَرْقِ بَيْنَ الْوَصْفِ وَالتَّسْمِيَةِ، وَبِنَاءِ عَلَى مَا سَبَقَ فَإِنَّ هَذِهِ الْأَفْعَالِ السَّبْعَةَ الْمُخْتَصَّةَ بِالدرَاسَةِ، هِيَ: (خَلَقَ، وَصَوَّرَ، وَسَوَّى، وَأَنْشَأَ، وَفَطَرَ، وَبَرَأَ، وَذَرَأَ)^(٣)، وَسَوْفَ أَقُومُ بِدرَاسَةِ هَذِهِ الْأَفْعَالِ السَّبْعَةَ عَلَى جِهَةِ الْإِسْتِقْلَالِ مُسْتَخْرِجًا وَجْهَ التَّحْدِيهِ وَالْإِعْجَازِ بِهَا، بِغِيَةِ بَيَانِ دَلَالَتِهَا.

المطلب الثالث: دلالة أفعال الخلق:

إن دلالة أفعال الخلق مصطلح مكوّن من مفردتين الأولى: الدلالة، والثانية: أفعال الخلق، وقد سبق التعريف بأفعال الخلق وبيان المراد منها، سوف أقوم بتعريف الدلالة لغة واصطلاحاً للوقوف على تعريف (دلالة أفعال الخلق)، فيما يلي:

للأول: تعريف الدلالة:

الدلالة مصدر الفعل دَلَّ يَدُلُّ، وَالدَّلِيلُ: مَا يُسْتَدَلُّ بِهِ، وَبَيْنَ الدَّلَالَةِ بِكَسْرِ

(١) (شرح الطحاوية)، لأبي العز الحنفي، (ص ٦٥)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، طبع مكتبة دار التراث، بالقاهرة، سنة ١٣٧٣ هـ.

(٢) انظر: (المقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى)، للإمام الغزالي، (ص ١٦٤ - ١٦٨)، طبع: مكتبة الجندی بالقاهرة، سنة ١٩٦٨.

(٣) ولا شك عند استقراء جميع أفعال الخلق في القرآن نجدها أكثر من سبعة، لكن اكتفيت بالسبعة لما سبق من أسباب.



الدال، والدليل: الدالُّ، ودَلَّتُ بِهِ أدُلُّ دَلَالَةً، قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٥]؛ قيل: معناه تنقَّصه قليلاً قليلاً، قال أبو عبيد^(١): الدالُّ قريب المعنى من الهدى، وهما من السكينة والوقار في الهيئة والمنظر والشمائل وغير ذلك، ودَلَّتُ بهذا الطريق: عَرَفْتُهُ، وقد دلَّه يدلُّه دَلَالَةً ودِلَالَةً، والفتح أعلى، وأدَلَّتْ بالطَّرِيقِ إِذْلالاً، والدَّلَالُ: الَّذِي يَجْمَعُ بَيْنَ الْبَيْعِينَ، والاسمُ الدَّلَالَةُ والدَّلَالَةُ، والدَّلَالَةُ: ما جعلته للدليل، وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ^(٢): الدَّلَالَةُ بِالْفَتْحِ: حِرْفَةُ الدَّلَالِ^(٣)، إذن الدَّلَالَةُ - بكسر الدال وفتحها - بمعنى الدليل، والدال القريب من الهدى، أو بمعنى السكينة والوقار في الهيئة والشمائل، والذي يعيننا هو أن الدلالة تعني الهداية بما يستدل به من دليل وبرهان.

ثانياً: الدلالة في الاصطلاح:

هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم بها العلم بشيء آخر، والشيء

(١) أبو عبيد: (١٥٧ - ٢٢٤هـ) القاسم بن سلام الهروي الأزدي الخزاعي بالولاء، الخراساني البغدادي، من كبار العلماء بالحديث والأدب والفقه، من أهل هراة، ولد وتعلم بها، كان مؤدباً ورحل لبغداد فولي القضاء بطرسوس ١٨ سنة، ورحل لمصر سنة (٢١٣هـ)، وبغداد فسمع الناس من كتبه، وحنج فتوى بمكة، وكان منقطعاً للأمر عبد الله بن طاهر، كلما ألف كتاباً أهدها إليه، وكان حسن المذهب طيب السيرة، من كتبه: الأموال، وغريب الحديث. انظر: وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ، لابن خلكان، (٦٠ / ٤ - ٦٣)، تحقيق: إحسان عباس، طبع دار صادر بيروت، بدون، ومرة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، لليافعي، (٦٣ - ٦٤)، تحقيق: خليل منصور، طبع دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، سنة ١٩٩٧، وتهذيب التهذيب، لابن حجر، (٥ / ٦٢٣ - ٦٢٥)، تحقيق: حامد عبد الله المحلاوي، طبع دار الحديث بالقاهرة، سنة ٢٠١٠، وشذرات الذهب، لابن العماد، (٣ / ١١١ - ١١٢).

(٢) ابن دريد: (٢٢٣ - ٣٢١هـ)، محمد بن الحسن بن دريد الأزدي من أزد عمان من قحطان أبو بكر من أئمة اللغة والأدب، كانوا يقولون: ابن دريد أشعر العلماء وأعلم الشعراء. الأعلام، للزركلي، (٦ / ٨٠)، مرجع سابق.

(٣) انظر مادة (دلل) في الصحاح تاج اللغة، لأبي نصر إسماعيل الجوهري، (ت: ٣٩٣هـ)، (٤ / ١٦٩٨ - ١٦٩٩)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت لبنان، الطبعة الرابعة سنة ١٩٨٧، ولسان العرب، لابن منظور، (ت ٧١١هـ)، (ص ١٤١٤)، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرين، طبع دار المعارف مصر، بدون.

الأول دالٌّ، والثاني: هو المدلول، ودلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في أربعة أنواع: عبارة النص، وهي أن يكون الحكم المستفاد من النظم ثابتاً بنفس النظم، أو إشارة النص، وهي أن يكون الحكم المستفاد من النظم ثابتاً بغير النظم، أو دلالة النص، وهي أن يكون الحكم مفهوماً من اللفظ لغة، أو اقتضاء النص، وهي أن يكون الحكم مفهوماً من اللفظ شرعاً. والدلالة اللفظية الوضعية إن دل اللفظ على تمام ما وضع له بالمطابقة فدلالة مطابقة، وإن دل على جزئه بالتضمن فتضمنية، أو دل على ما يلزمه في الذهن بالالتزام فالترامية^(١).

لله ثالثاً: تعريف دلالة أفعال الخلق:

من الممكن تعريف دلالة أفعال الخلق في القرآن بأنها: (الأدلة المستمدة من أفعال الخلق في القرآن الدالة على حالٍ من أحوال الخلق بغية هداية البشر إلى الإيمان الحق)، فقد تكون الدلالة في محلّ اللفظ بعبارة أو إشارته أو دلاليته أو مقتضاه، وقد تكون الدلالة اللفظية مطابقة على المعنى المراد، أو متضمنة لجزء معناه، أو تدل على ما يلزمها في الذهن.

ولما قامت الدراسة على تدبر أفعال الخلق الواردة في القرآن تبين أن المراد من دلالتها بيان وتفصيل أحوال الخلق المختلفة، فهذه الأحوال دلائل تدل على أن الله تعالى خالق الخلق، وبارئ النسم، ولما أسندت هذه الأفعال إلى الله - تعالى - كان المراد منها بيان وصف إحكام الخلق، وإتقانه وإبداعه

(١) انظر: (الإحكام في أصول الأحكام)، للأمدي، (٢/ ٦١ - ٦٣)، تحقيق: الشيخ إبراهيم العجوز، طبع دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، بدون، و(الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، لأبي البقاء الكفوي، (ص ٣٧٣ - ٣٧٧)، تحقيق: د. محمد محمد تامر، طبع دار الحديث بالقاهرة، سنة ٢٠١٤، وانظر: (أصول الفقه)، محمد أبو زهرة، (ص ١٢٤ - ١٢٨)، طبع: دار الفكر العربي، سنة ١٩٩٧.



في الإنشاء والتكوين من عدم، وتصويره في الرحم، فهذه أوصاف تدل على أن الله صورَّ الإنسان فأحسن تصويره، حتى فطره وأخرجه إلى الوجود.

وبتدبر آي الكتاب تبين أن (دلالة أفعال الخلق) واضحة في أن الله خلق فأبدع في أكمل هيئة، وأحسن صورة، وأحكم مثال، وأتقن نظام، وأنها ذات دلالات على ضرورة الإيمان بالله تعالى، وعلى كمال صفات الله من قدرة أوجدت الخلائق، وفطرها من عدم، وإرادة خصصت سمات الخلق، ومن علم انكشفت به حقائق الخلق، ففيها دلالات معتبرة ودلائل دافعة للإيمان، بالاستدلال على وجوب الإيمان بالله تعالى ومعرفة كمال صفاته، وأن لهذه الأفعال دخل في مظاهر الكون المُشاهد (عُلويّه وسُفليّه)، مع إعجاز البشرية عن مجارة فعل الخلق، فالمسلمون في حاجة لتجديد معرفة هذه الدلائل؛ ليتجدد إيمانهم، وغير المسلمين في حاجة إلى معرفتها؛ ليتبدد إنكارهم ويتحول لإقرار بالحق تعالى، وينتقلون إلى دائرة فضلى ومنزلة عليا.

وبعد.. فقد بينت المراد من أفعال الخلق، وحددت بعضها للدراسة، وعرفت بدلالة أفعال الخلق، سوف أبين فيما يلي علاقة أفعال الخلق بقضايا مهمة للغاية هي (النظر والتحدي والإعجاز)، فهل ثمة علاقة بين أفعال الخلق وبينها؟ وهل من ضرورة لبيان التحدي بأفعال الخلق؟ فإن الإجابة على تلك التساؤلات في المبحث التالي.



المبحث الثاني

أَفْعَالُ الْخَلْقِ بَيْنَ النَّظْرِ وَالتَّحَدِّيِّ وَالْإِعْجَازِ

المطلب الأول: علاقة أفعال الخلق بالنظر:

إن الإسلام لم يمنع من النظر^(١)، بل دعا العلماء إلى البحث والتعلم بجميع أدواته، والتطلع إلى الكون والنظر في سننه ونواميسه، وطالب بالكشف عن أسرار الكون بالنظر والاعتبار، فقال: ﴿ قُلْ أَنْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرَ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [يونس: ١٠١]، معتبراً ذلك من أوجه الاستدلال على الخالق الأعلى، وذلك لتعرف البشرية أن الإسلام لم ولن يعادي النظر في خلق الله تعالى وكونه.

كما تعددت دعوة القرآن للإنسان المكلف العاقل إلى النظر في خلق نفسه ومادة خلقه، عملاً بقوله تعالى: ﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [الذاريات: ٢١]، وعملاً بقوله: ﴿ فَيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴾ [الطارق: ٥]، فهذه دعوات قرآنية لعموم البشرية - المؤمن والكافر - إلى النظر في آيات النفس للنظر في مادة خلق الإنسان نفسها؛ ليدرك قدرة خالقه.

وفي القرآن دعوة للنظر في بداية الخلق قال تعالى: ﴿ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ﴾ [العنكبوت: ٢٠]، والأمر (فَانظُرُوا) طلب المشاهدة للكشف عن قدرة الله الباهرة عند خلق الإنسان في النشأة الأولى، لعلم الله تعالى بأنه سيتقدم

(١) النظر: ترتيب أمور معلومة على وجه يؤدي إلى استعلام ما ليس بمعلوم، والنظر يأتي بمعنى البحث وهو أعم من القياس، ونظر في الشيء تفكر فيه، وخصّ بالتأمل، انظر: الكليات، للكفوي، (ص ٧٧٥-٧٧٦)، باختصار، المرجع السابق.



علم البشرية يتطور تطوراً مذهلاً بمراحل خلق الإنسان وعلم الأجنة^(١)، وأن البشرية سوف تبهر ببداية خلق الإنسان (النشأة الأولى)؛ ليثبت إعجازها في هذا المجال، وليكون أدعى لمعرفة إمكانية البعث بعد الموت؛ لأن الله هو الفاعل فيهما وهو على كل شيء قدير.

المطلب الثاني: التحدي بأفعال الخلق:

إن القرآن تحدى البشرية بفعل الخلق، وبدا ذلك في مواضع من القرآن منها ما يلي:

للَّهِ أَوْلَى: إعلان عموم التحدي بأفعال الخلق:

إن إعلان القرآن عن نسبة الخلق إلى الله، وإعلانه عموم تلك النسبة إليه في الخلق سواء خلق الأكوان أو الإنسان، وسواء خلق الذرة أو أنشأ المجرة، وسواء خلق نجم السماء في السديم، أو نجم الأرض من الأديم، وذلك بصيغ تدل -بقاطع الدليل والبرهان- على دعوى تحدي الكتاب بالخلق، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٠١]، وقوله: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ قَفْدَرَهُ نَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢]، وقوله: ﴿قُلِ اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهْرُ﴾ [الرعد: ١٦]، ودلالة (كُلِّ) في تلك المواضع على عموم نسبة الخلق إلى الله -تعالى- واضحة لوقوعها موقع المفعول، وكذا دلالة كلمة (شَيْءٍ) وهي نكرة في سياق الإثبات فتعم إعلان التحدي بفعل الخلق، هذا التحدي الموجه

(١) انظر: (من علم الطب القرآني - الثوابت العلمية في القرآن)، د. عدنان الشريف، (ص ٤٩-٧٠)، طبع دار العلم للملايين، بيروت، سنة ٢٠٠١، وانظر: (مراحل تكوين الجنين في الطب الحديث في ضوء الإشارات القرآنية)، د. مبيوع مصطفى عبد الوهاب، (ص ٨١)، من الأبحاث المقدمة إلى المؤتمر العالمي للقرآن الكريم ودوره في بناء الحضارة الإنسانية، المنعقد في جامعة أفريقيا العالمية، السودان الخرطوم، في ديسمبر، سنة ٢٠١١.



إلى عموم البشر كافة، وفي السنة ما يدل على ذلك، منه قول النبي ﷺ: «وَاللَّهِ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ»^(١)، وقال: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ خَلْقَ شَيْءٍ لَمْ يَمْنَعْهُ شَيْءٌ»^(٢)، فهذا أمر متفق عليه في الكتاب والسنة.

للثاني: تأكيد عموم التحدي بالخلق:

كان تأكيد عموم التحدي بالخلق من خلال أمور ثلاثة:

◆ **الأمر الأول:** إثبات عظم خلق الأكوان على خلق الإنسان: ففي سورة غافر قال تعالى: ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [غافر: ٥٧]، ومظاهر الإكبار في خلق السموات والأرض من حيثيات عدة منها: الحجم مع الاتساع، الإتقان في الصنع، وكثرة الآيات وتعددتها، والدلالة على العظمة والاعتراف بأن الله خالق، فلا يقارن خلق السموات والأرض بخلق الناس لإكبار الأول، ففيه تنبيه لعظم خلق السموات والأرض على خلق الناس؛ لذا كان فاصلة الآية بقوله: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ فلينتبهوا ويعتبروا حتى يؤمنوا.

◆ **الأمر الثاني:** انتفاء مساواة القادر على فعل الخلق بالعاجز عنه من المنكرين ومعبوداتهم الباطلة: ففي سورة النحل في قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ١٧]، وذلك نفي للمساواة بين المعبود بحق الذي انفراد بدعوى الخلق، وثبت له، وبين معبودات لم تدع خلقاً، ولم يثبت

(١) أخرجه الإمام مسلم كتاب الإيمان، باب ما جاء في الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها، رقم: (٣٦٧)، والإمام أحمد، في مسند أبي هريرة رضي الله عنه، رقم: (١١١١٣)، كلاهما من حديث أبي هريرة، واللفظ لأحمد.

(٢) بقية الحديث: (إِذَا سَأَلْتُمُ النَّاسَ عَنْ هَذَا فَقُولُوا: اللَّهُ كَانَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ، وَاللَّهُ كَائِنٌ بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ)، أخرجه الإمام مسلم كتاب النكاح باب في العزل، رقم: (٣٦٢٧)، واللفظ له، وأحمد في مسنده، رقم: (١١٦٣٨)، كلاهما من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.



لها شيئاً، ففيه تذكير بالفرق بين من يخلق ومن لا يخلق، قال الألوسي: (وفيه تبيكيت للكفار، وإبطالٌ لإشراكهم بإنكار ما يستلزمه ذلك من المشابهة، بينه - سبحانه - وبين بُعد تعداد ما يقتضي ذلك...، والاقتصار على ذكر الخلق من بين ما تقدم لكونه أعظمه وأظهره)^(١)، وهذا تمهيد لتحدي عموم البشر بالخلق أن ينظروا بإنصاف أيهم أولى بالعبادة الخالق أم من لم يخلق شيئاً أصلاً.

♦ **الأمر الثالث:** نفي مشاهدة الإنسان لفعل خلق الأكوان أو لخلق نفسه: ففي سورة الكهف نفى القرآن مشاهدة البشرية لفعل الخلق الأكوان أو الإنسان لخلق نفسه، فقال تعالى: ﴿ مَا أَشْهَدُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُمْ مَخَذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾ [الكهف: ٥١]، لأن التجرؤ على الله تعالى بإنكار الخالقية قد يعود لعدم مشاهدة فعل الخلق، فمن ظنَّ ذلك فليرجع إلى نفسه يجد أنه لم ير خلق نفسه وذاته لما تناولتها يد القدرة الإلهية بالإيجاد في أرحام الأمهات. وقد يقول قائل: إن المنجز العلمي اليوم يتيح مشاهدة الجنين في بطن أمه منذ أيامه الأولى، فلا وجه لانتفاء مشاهدة الخلق الوارد بقوله تعالى: ﴿ مَا أَشْهَدُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسِهِمْ ﴾ [الكهف: ٥١].

ويمكن الرد على هذا من خلال بيان أن قوله: ﴿ مَا أَشْهَدُهُمْ خَلَقَ ﴾ نفى لمشاهدة فعل الخلق وهو غاية في الدلالة على التحدي الموجه لمنكر خلق الله للأكوان والإنسان عند ذات فعل الخلق.

أمّا مشاهدة الأكوان فمسلّم به؛ لأنه لم تكن سماء أو أرض أو حياة أو وجود لإنسان أصلاً، وهذا لا ينافيه ما ذهب إليه المفسرون - عليهم الرحمة -

(١) انظر: (روح المعاني)، للإمام الألوسي، (١٤ / ١١٧ - ١١٨، بتصرف)، طبع: دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، بدون تاريخ.



إلى القول بعود الضمير في (أشهدتهم) إلى إبليس وذريته، أو للمشركين^(١)؛ لأن وجه الدلالة في فعل المشاهدة والرؤية بغض النظر عمّن شاهد؛ كما أنه قد تعدد في غير موضع تحدي القرآن بمشاهدة الخلق، كقوله: ﴿أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَكَةَ إِنْتَا وَهُمْ شَهِدُونَ﴾ [الصفات: ١٥٠]، وقوله: ﴿أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ﴾ [الزخرف: ١٩]، كما أن العبرة بعموم اللفظ، وإن حملنا دلالة الفعل على الشهادة فإن الشهادة لا تصح يقيناً إلا بمشاهدة ورؤية^(٢)؛ فعلى مثل الشمس الشهادة تكون.

أمّا انتفاء مشاهدة الإنسان خلق غيره، في قوله: ﴿وَلَا خَلَقَ أَنْفُسِهِمْ﴾، وفي التفسير: (أي ولا أشهدتُ بعضهم خلقَ بعضٍ)^(٣)، أي انتفاء رؤية الشخص لخلق غيره، وتشير الآية أيضاً لانتفاء رؤية الشخص لخلق نفسه - من باب أولى - عند خلقه وهو جنين، ففي كلاهما انتفاء مشاهدة فعل الخلق حين التكوين بالرحم، وكلاهما منتف للاستحالة العادية، أو للضعف، أو لعدم الإمكانية، أو الآلة^(٤).

ولما كان مقام خطاب آية سورة الكهف مقام التحدي، وإثبات العجز عن مشاهدة المنكر لخلق نفسه، وهو في بطن أمه منذ كان كتلة دم عالق بالرحم

(١) كما في تفسير (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، للقاضي البيضاوي، (٢/ ١٤)، طبع: دار الكتب العلمية، الأولى ١٩٨٨، وفي (الجامع لأحكام القرآن)، للقرطبي (ج ١١ / ص ٥) تحقيق: د. محمد إبراهيم الحفناوي، طبع دار الحديث، القاهرة، سنة ٢٠٠٢.

(٢) وفيه غاية التحدي لعموم البشر من جهة، ولخصوص علماء المنهج التجريبي القائم على المشاهدة والتجربة.

(٣) كما في تفسير (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، لأبي البركات النسفي (٢/ ٣٠٦)، تحقيق: يوسف علي بديوي، ومحبي الدين ديب مستو، طبع: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، (١٩٩٨ م).

(٤) ولا ينافي ذلك أيضاً ما طرأ اليوم من إمكانية تسجيل التخليق بوسائط حديثة في شاشة السونار ثم رؤية الإنسان لنفسه بعد حين؛ لأن نفي الرؤية الأولى عند الخلق للإعجاز وقد تم بالفعل، وأما رؤيته فيما بعد فليست محط إعجاز بل يكون محط دعوة القرآن بقوله: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢١]، لحصول العبرة كدافع للإيمان.



بلا عقل تام، أو إدراك كامل، بينما أمرنا الله تعالى باتخاذ أنواع المشاهدة وغيرها في قوله تعالى: ﴿ مِنْ مَّضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ ﴾ [الحج: ٥]، وذلك لأن مقام سورة الحج مقام بيان وتفصيل الخلق، فالفعل (لِنُبَيِّنَ) يفيد النظر، ومشاهدة الخلق الأول، وذلك ليتناسب الخطاب القرآني مع تطور أبحاث علم الأجنة^(١) حيث تنفع مشاهدة العلماء لعملية التخليق في الأرحام تحت المجاهر في المخابر؛ لأن المقام مقام حصول دوافع الإيمان بالاعتبار، أو حصول إدراك مواطن الانتفاع في الواقع.

فهذه مواطن يظهر من خلالها - بلا أدنى شك - تحدي القرآن البشرية بالخلق، أو هو تحدٍ للمنكرين المشغبيين، أو تحدٍ للعلماء القائلين بصدفة أو طفرة وطبيعة، تحداهم أن يخلقوا شيئاً من عدم، ومع أنه لم يدع أحد أنه خلق نفسه، وبه يتبين يقيناً خصوصية فعل الخلق بالله رب العالمين، وبعدهما جرى التحدي بالمطالبة بالخلق في الكتاب، وخوطبت به البشرية.

إن المعلوم - على سبيل اليقين - أن الله تعالى خالق كل شيء، وما ادعى فعل الخلق أحدٌ من سائر البشر - شرقاً وغرباً -، أو ادعى أحدٌ إمكانية القيام بفعل ذلك، ومن الأمر العجيب حقاً أننا وجدنا من البشر من ادعى الألوهية، كفرعون والنمرود، لكنه لم يؤثر عن بشر - على مدى تاريخ البشرية - دعوى أنه خلق شيئاً من عدم، أو أنه خلق شيئاً ما؛ لذا فإن دعوى الخلق محصورة مقصورة على الله تعالى؛ لأن إسنادها إلى مالك القوى والقدر - تبارك وتعالى -، وإسناد الخلق لغير الله يحمل على التقدير وليس على الإيجاد من عدم.

(١) علم الأجنة: علم جديد من العلوم المحدثّة التي سلطت الضوء على كثير من الحقائق العلمية التي قام عليها الطب الحديث، وكشف بعض الغوامض، ويتطور بصورة سريعة لتمكّن الأدوات العلمية في المخابر المعملية للكشف عما كان مستوراً في مجال علم الجينات الوراثية والاستنساخ، كما ساهم في دحض نظرية (النشوء والارتقاء)، لداروين، انظر: (القرآن والطب الحديث)، د. الصادق عبدالرضا علي، (ص ٢٤٣ - ٢٤٤)، طبع دار المؤرخ العربي، بيروت لبنان، سنة ١٩٩١.

المطلب الثالث: إثبات عجز البشر عن القيام بالخلق:

لقد كثر تحدي القرآن للبشرية بصورة ممهّدة لإثبات عجز البشر عن القيام بعملية الخلق والإيجاد من محض العدم، وذلك في مواضع من كتاب الله تعالى، منها:

□ أولاً: التمهيد لإعلان عجز البشرية عن الخلق:

ظهر هذا التمهيد لإعلان عجز البشرية عن الخلق في سؤالات ومطالب واضحة في سورة الواقعة في قوله: ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ ؕ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴿ [الواقعة: ٥٨، ٥٩]، ثم قوله: ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ ﴿ [الواقعة: ٧١، ٧٢]، وإن هذا يدل على الإقرار بالعجز في أفعال أخرى كإنبات الزرع، فقال: ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴿١٣﴾ ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ ؕ أَمْ نَحْنُ الْزَارِعُونَ ﴿ [الواقعة: ٦٣، ٦٤]، وإنزال الماء، فقال: ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿١٨﴾ ءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴿ [الواقعة: ٦٨، ٦٩]. وهو استفهام تقريرى للاستدلال بأفعال الخلق، والإنشاء على انفراد الله بالخلق من عدم، ومع تكرار الاستفهام المفيد لإثبات عجز البشر عن الخلق والإنشاء من عدم.

فإذا أخذنا المثال الأول الذي تحدّى الله البشرية بخلقه وهو (المني)^(١)، وهو سبب طبيعي لخلق ذرية آدم، فقال عنه ربنا: ﴿ ءَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ ؕ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴿ [الواقعة: ٥٩]، فسكتت البشرية كلها ولم تجب حتى يوم الناس هذا، قال الإمام

(١) المنى من صلب الرجل وترائب المرأة يتكون منهما على السواء النطفة، وهي سبب الخلق، لذا وصفت في القرآن بأوصاف عدة منها، قوله: ﴿ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿ [المرسلات: ٢٠]، وقوله: ﴿ مِنْ نُطْفَةٍ أَشْرَاجٍ ﴿ [الإنسان: ٢]، وقوله: ﴿ نُطْفَةٌ مِنْ مَنِيٍّ يُُمْنٌ ﴿ [القيامة: ٣٧]، وقوله: ﴿ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿ [الطارق: ٦]، وغيرها، والنطفة سر خلق ذرية بني آدم، انظر: (خلق الإنسان بين الطب والقرآن)، د. محمد علي البار، (ص ٣٦٦ - ٣٦٧)، طبع: الدار السعودية للنشر والتوزيع، الرابعة سنة ١٩٨٣، وانظر: (من علم الطب القرآني)، د. عدنان الشريف، (ص ٤٩ - ٥١)، طبع: دار العلم للملايين، الخامسة، سنة ٢٠٠١.



الرازي: (هذا المني أنتم تخلقونه أم الله؟ فإن كنتم تعترفون بالله -تعالى- وقدرته وإرادته وعمله، فذلك يُلزمكم القول بجواز الحشر وصحته...، وقال الطبيعيون: نحن موجودون من نُطفِ الخلقِ، بجواهر كامنة، وقبل كل واحد نطفة واحد^(١)، فقال تعالى ردًّا عليهم: هل رأيتم هذا المني، وأنه جسم ضعيف متشابه الصورة، لا بد له من مكوّن، فأنتم خلقتُم النطفة، أم غيركم خلقها؟ ولا بد من الاعتراف بخالق غير مخلوق قطعًا للتسلسل الباطل، ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَى﴾، ولا يرتاب فيه أحد من أول ما خلق الله النطفة، وصوّرَها وأحيّاها، فلم لا تصدّقون أنه واحدٌ أحدٌ صمدٌ قادرٌ على الأشياء، فإنه يُعيدكم كما أنشأكم في الابتداء^(٢)، وقال ابن عاشور: (وقد حصل من نفي الخلق عنهم، وإثباته لله -تعالى- معنى قصر الخلق على الله)^(٣)، من هنا علمنا وقوع صريح التحدي بالخلق، كما أشارت الآية إلى ثبوت العجز.

□ ثانيًا: الإخبار عن سبق فعل الخلق:

في سورة الواقعة إخبار عن سبق الله بفعل الخلق والإنشاء من عدم، فقال تعالى: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿١٠﴾ عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الواقعة: ٦٠، ٦١]، قال الإمام الرازي: (والظاهر أن المراد من قوله: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ حقيقته، وهو أننا ما سبقنا، ويحتمل شيئين: أحدهما: أن يكون معناه أنه هو الأول لم يكن قبله شيء، وثانيهما: في خلق الناس، وتقدير الموت فيهم ما

(١) هذا عرض الإمام الرازي لأقوال أهل الطبيعة في عصره مما يدل على قدم دعاوى الإلحاد، مما يدعو لضرورة الوقوف عليها وتقييمها مع التصدي لها بحكمة وتعقل.

(٢) انظر: (التفسير الكبير)، للإمام الفخر الرازي، (٢٩/ ١٧٦ - ١٧٧)، طبع دار الفكر للطباعة والنشر، الأولى سنة ١٩٨١.

(٣) (التحرير والتنوير)، لابن عاشور، (٢٧/ ٣١٣)، طبع الدار التونسية للنشر، سنة ١٩٨٤.



سبق^(١)، وعلى الاحتمال الثاني - وهو أقرب للتحدي والإعجاز-، أي ما سبقه سابق في فعل الخلقِ مطلقاً، فقال ابن عاشور: (والسبق مجاز من الغلبة والتعجيز؛ لأن السبق يستلزم أن السابق غالبٌ للمسبوق، فالمعنى وما نحن بمغلوبين)^(٢)، وسواء قلنا بالحقيقة - وهو الأولى - أو المجاز^(٣) فالمؤدَّى واحد هو إثبات التحدي وحصول عجز البشرية في هذا السبقِ.

ولو ادعى مدَّع من دون الله - سبحانه - للخلق؛ لبيّن ذلك المدَّعي - مجرد دعوى - الخلق والإيجاد، ثم كذب سبق الله في فعل الخلق - حاشاه سبحانه -، وإذ يكون هذا لتناول أهل الشقاق والنفاق هذا المغمز وذاك الملمز، وهذا لم يقع في الماضي بشهادة التاريخ والواقع، ولن يقع مستقبلاً؛ لأن الله كان قبل كل شيء خالق كل شيء، إذن يدل هذا على عموم التحدي بفعل الخلق من الله، وأنه لا يمنعه شيء من أن يخلق ما يشاء، وبذلك ندرك أن التحدي بفعل الخلق ورد في الكتاب.

وفي السنة ما يدل على التحدي بالخلق فقال النبي ﷺ: «... فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً، أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً، أَوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً»^(٤) فطالب النبي أهل الإنكار للخالق - سبحانه - القيام بفعل الخلق، قال الإمام النووي: (وهذا أمر تعجيز)^(٥)، فانفتحت السنة والكتاب على التحدي بالخلق.

(١) (التفسير الكبير)، (٢٩ / ١٨٠)، مرجع سابق.

(٢) (التحرير والتنوير)، لابن عاشور، (٢٧ / ٣١٦)، مرجع سابق.

(٣) المجاز: لفظ مُسْتَعْمَلٌ بَوْضَعٍ ثَانٍ لِعِلَاقَةٍ، أَوْ مَا جَاوَزَ عَنِ مَحَلِّهِ الْمَوْضُوعِ لَهُ إِلَى غَيْرِهِ لِمُنَاسَبَةِ بَيْنَهُمَا، انظر: (الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة)، زكريا الأنصاري، (ص ٧٩)، تحقيق: د. مازن المبارك، نشر: دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، الأولى، ١٤١١هـ.

(٤) أخرجه الإمام البخاري كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾، رقم: (٧٦٥٤)، والإمام مسلم كتاب اللباس والزينة باب لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة رقم: (٥٦٦٥) كلاهما من حديث أبي هريرة، واللفظ لمسلم.

(٥) (شرح صحيح مسلم)، للإمام النووي، (١٤ / ٩١)، طبع: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، سنة ١٩٩٦، وانظر: (فتح الباري شرح صحيح البخاري)، للإمام ابن حجر، (١٩ / ٦١٧)، تحقيق: طه عبدالرؤف سعد، طبع: دار الغد العربي، القاهرة، سنة ١٩٩٢.

□ ثالثاً: دعوة البشرية للقيام بفعل الخلق:

لقد قامت دعوة القرآن البشرية - قبل بزوغ الثورة العلمية - وما زالت قائمة - قال تعالى: ﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ﴾ [لقمان: ١١]، ففي قوله: ﴿ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ﴾ طلب رؤية شيء واحد قد خلقه أحد من دون الله - تعالى - من عابد ومعبود من دون الله، قال ابن عاشور: (وصوغ أمر التعجيز من مادة الرؤية البصرية أشد في التعجيز - أي من الرؤية العلمية؛ لاقتضائها الاقتناع منهم بأن يحضروا شيئاً يدعون أن آلهتهم خلقته، ويجوز أن تكون الرؤية من قوله (فأروني) علمية أي فأنبؤوني، والفعل معلق عن العمل بالاستفهام بماذا، فيتعين أن يكون فأروني تهكما؛ لأنهم لا يمكن لهم أن يكافحوا الله، زيادة على أن الأمر مستعمل في التعجيز)^(١)، (فخلق السماوات والأرض والشمس والقمر إعجازاً للعجز الذي لا يستطيع أحد إنكارها)^(٢)، هذا الطلب القرآني شاهد حاضر منذ نزول القرآن وإلى يوم الناس هذا، يسمعه الناس جميعاً ومنهم العلماء كل في مجال تخصصه العلمي الدقيق، من عالم طبيعة، أو طبيب متفرد، أو فلكي نحري.. وهم بين منكر أو جاحد، فلم يُجِبْ واحدٌ منهم فثبت بالتالي عجز البشرية كلها عن فعل الخلق والإيجاد من عدم.

(١) (التحرير والتنوير)، محمد الطاهر بن عاشور، (٢١ / ١٤٧)، بتصرف، سابق، وانظر: (التفسير الكبير)، للرازي، (٢٥ / ١٤٥)، سابق، و(الجامع لأحكام القرآن)، للقرطبي، (١٤ / ٣٨٠)، تحقيق: د. محمد إبراهيم الحفناوي، طبع دار الحديث بالقاهرة، سنة ٢٠٠٢، و(أنوار التنزيل)، للبيضاوي، (٢ / ٢٢٧)، طبع دار الكتاب العلمية، بيروت لبنان، سنة ١٩٨٨، و(إرشاد العقل السليم)، لأبي السعود، (٧ / ٧٠)، طبع دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، و(روح المعاني)، للآلوسي، (٢١ / ٨٢)، سابق.

(٢) (تفسير الخواطر)، للإمام محمد متولي الشعراوي، (١٨ / ص ١١٢٥٤)، الناشر: مطابع أخبار اليوم، سنة ١٩٩٧.

□ رابعاً: إعلان عجز البشرية عن الخلق:

إن نفي إمكانية خلق ذبابة مستحقرة، فقال: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبَ مَثَلٍ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ. وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَفِيدُوا مِنْهُ ضَعْفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ﴾ [الحج: ١٧٣]، يبدو بجلاء في نداء عام، ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ﴾، والناس تطلق على جميع عقلاء البشر بالسوية، ومنهم علماء الطبيعة بكافة أجناسهم وتخصصاتهم من باب أولى، وفي قوله ﴿لَنْ يَخْلُقُوا﴾ قال ابن عاشور: (استعمل أداة النفي (لن) لتنزيل المخاطبين منزلة المنكرين)^(١).

وإن إثبات العجز محقق لقول الله: ﴿ضَعْفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ﴾، فالفعل (ضَعَفَ) بصيغة الماضي دالٌّ على الثبات والاستمرار، وإثبات الضعف عام في كلٍّ من الطالب والمطلوب^(٢)، وهما مفردتان تدلان على العجز والضعف نظرياً علمياً، وتطبيقياً عملياً سواء في الإمكانية أو الآلية، وبالآية الكريمة إشارة لطيفة إلى الضعف العام مادياً ومعنوياً، فقوله: ﴿ضَعْفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ﴾ حكم بالضعف البشري المستمر قبل بلوغ العلم قمة أسبابه بالقرن الحادي والعشرين بالتقدم التكنولوجي، بل وبعده كذلك؛ لذلك أمرهم بالاستماع ﴿فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾، والاستماع سماع بإصغاء، ولم يخرج من يدع الخلق إلى يومنا هذا مما يشهد بقيومية الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الَّذِي حَكَمَ بِهَذَا الْحُكْمِ الْبَاقِي أَبَدًا**. إن فعل الخلق: عملية طبيعية تظهر فائق قدرة الله تعالى الباهرة التي لا يشاركه فيها أحد من البشر، وإن إعلان عجز البشرية عن عموم فعل الخلق

(١) (التحرير والتنوير)، لابن عاشور، (١٧ / ٣٤١)، مرجع سابق.

(٢) في تفسير (الطالب والمطلوب) قولان: أن الطالب الصنم والمطلوب الذباب، أو أن الطالب عابد الصنم والمطلوب نفس الصنم، انظر: (التفسير الكبير)، للإمام الرازي، (٢٣ / ص ٦٩-٧٠)، سابق، و(التحرير والتنوير)، لابن عاشور، (١٧ / ٣٤٢).



والإيجاد من عدم أمرٌ ثابت وقعت فيه البشرية بعدما طالب القرآن البشر -مؤمنين وكافرين، طائعين وعاصين- بخلق شيء -أي شيء- مهما كان كشمس وقمر عظيم الجرم، أو حشرة كذبابة صغيرة الحجم، أو خلق نطفة مستقدرة، أو حيوانات مستحقرة من سائر المخلوقات فلم يستجب عالمٌ واحدٌ لذلك التحدي إلى يومنا هذا، وبالتالي ثبت عجز البشرية كلها، وقد أثبت القرآن عجز البشرية عن الخلق.

ومن هنا نذكر ولالة أفعال الخلق في القرآن على الأمرين:

الأول: التحدي بأفعال الخلق.

الثاني: إثبات عجز البشر عن القيام بفعل الخلق.

وبعد.. فقد بينت علاقة أفعال الخلق بقضايا (النظر والتحدي والإعجاز)، وبينت ضرورة بيان التحدي بأفعال الخلق، فما هي معاني أفعال الخلق السبعة المنتخبة؟ وما هي دلالاتها المستخرجة منها؟ وإجابة تلك التساؤلات في المبحث التالي.



المبحث الثالث

معاني أفعال الخلق في القرآن ودلالاتها

هذا المبحث في مطالب يقوم كل مطلب على تدبر فعل من أفعال الخلق السبعة، وسأقوم بدراسته أولاً باستخراج معاني الفعل اللغوية، ثم أقوم باستخراج ما تيسر من دلالاته.

المطلب الأول: معاني الفعل (خَلَقَ) ودلالته:

◀ أولاً: معاني الفعل (خَلَقَ) في اللغة:

الْخَلْقُ: ابتداء الشيء على مثال لم يُسَبَقَ إليه، وكل شيء خلقه الله فهو مُبْتَدَأٌ عَلَى غَيْرِ مِثَالِ سُبِقَ إِلَيْهِ، وَخَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ: أَوْجَدَهُ عَلَى تَقْدِيرٍ أَوْجَبَتْهُ الْحِكْمَةُ، وَهُوَ رَبُّ الْخَلِيقَةِ وَالْخَلَائِقِ، قَالَ الْأَنْبَارِيُّ (١): الْخَلْقُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ عَلَى وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا: الْإِنْشَاءُ عَلَى مِثَالِ أْبَدَعَهُ. وَالثَّانِي: التَّقْدِيرُ. وَقَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ (٢): خَلَقَ اللَّهُ الشَّيْءَ يَخْلُقُهُ خَلْقًا، أَحَدَثَهُ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ. وَالْمَصْدَرُ الْخَلْقُ، فَأَصْلُ الْخَلْقِ التَّقْدِيرُ، بِاعْتِبَارِ تَقْدِيرِ مَا مِنْهُ وَجُودُهَا، وَبِاعْتِبَارِ الْإِيجَادِ عَلَى وَفْقِ التَّقْدِيرِ، وَالْخَلْقُ بِمَعْنَى الْمَخْلُوقِ، وَالْخَلْقُ: كُلُّ فِعْلٍ وَجِدَ

(١) أبو بكر بن الأنباري: (٢٧١-٣٢٨هـ) هو محمد بن القاسم بن محمد بن بشار أبو بكر الأنباري، من أعلم أهل زمانه بالأدب واللغة، ومن أحفظ الناس للشعر والأخبار، كان صدوقاً ثقة دينا، ولد بالأنبار على الفرات، وتوفي ببغداد، تردد على أولاد الخليفة الراضي يعلمهم، من كتبه (الزاهر) في اللغة، وإيضاح الوقف والابتداء، وعجائب علوم القرآن، وخلق الإنسان، وغريب الحديث، انظر، وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ، لابن خلكان، (٤ / ٣٤١-٣٤٣)، وبغية الوعاة، للسيوطي، (١ / ٢١٢-٢١٤)، والأعلام، للزركلي، (٦ / ٣٣٤)، سابق.

(٢) ابن سيده: (٣٩٨-٤٥٨هـ) علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده، أبو الحسن ولد بمرسية شرق الأندلس، وانتقل إلى دانية فتوفي بها، هو إمام لغوي أديب، كان ضرياً، من كتبه المخصص والمحكم، انظر: الأعلام، للزركلي، (٤ / ٢٦٣-٢٦٤)، سابق.



مِنْ فاعله مُقَدَّرًا لا على سَهْوٍ وَغَفْلَةٍ، والله تعالى خَلَقَ فَأَبْدَعَ فَأَحْكَمَ خَلْقَهُ،
والخَلْقُ هو الأملس، ومنه حَجَرَ أَخْلَقَ، وَصَخْرَةَ خَلَقَاءً^(١).

◀ **ثانياً: دلالات الفعل (خَلَقَ):**

بتدبر آيات القرآن الوارد بها الفعل (خَلَقَ) ومشتقاته يمكننا الوقوف
على الدلالات التالية:

▪ **أولاً: الفعل (خَلَقَ) الأكثر وروداً في الكتاب؛** لأن مادة الخلق اللغوية
وردت في القرآن الكريم قرابة (مائتين وخمسين مرة) بمختلف مشتقاتها، منها:
(خَلَقَ، وَيَخْلُقُ، وَخَالِقٌ، نَخْلُقُكُمْ، وَخَلَقْنَا، وَخَلَقْنَا، وَخَالِقُونَ)، ومن دلالات
هذا أمور منها:

- ١- الإيجاد على غير نسق سابق؛ ففعل الخلق هو أصل الباب على الحقيقة.
- ٢- الدلالة على تحدي البشرية وإثبات إعجازها.
- ٣- إثبات أن فعل الخلق لله بقدرته وإرادته وعلمه دون سواه؛ لذا حثنا
ربنا على التصديق، فقال: ﴿ تَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴾ [الواقعة: ٥٧].
- ٤- دلّ انتشار تلك المادة في ثنايا آي القرآن على رجوع أفعال الخلق
إليها، وإن ظهرت لها معانٍ، ودلالاتٌ أُخْرِيَاتٌ.

(١) انظر مادة (خلق) في: (لسان العرب)، لابن منظور، (ص ١٢٣٤ - ١٢٤٤)، مرجع سابق،
و(المصباح المنير)، للفيومي، (ص ١١٠)، طبع دار الحديث، سنة ٢٠٠٣، و(المفردات في غريب
القرآن)، للراغب الأصفهاني، (ص ١٥٧ - ١٥٨)، تحقيق: محمد سيد الكيلاني، طبع دار المعرفة،
بيروت لبنان، بدون، و(النهاية في غريب الحديث والأثر)، لابن الأثير، (٢ / ٧٠)، تحقيق: محمود
محمد الطناحي، طبع: دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، بدون، و(أساس البلاغة)، للزمخشري،
(١ / ٢٦٤)، تحقيق: محمد باسل عيون سود، طبع دار الكتب العلمية بيروت لبنان، سنة ١٩٩٩،
و(الفائق في غريب الحديث)، للزمخشري، (١ / ٣٩٢)، تحقيق: د. علي محمد الجاوي، طبع
مكتبة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، الثانية، بدون، و(الكليات)، لأبي البقاء الكفوي، (ص ٣٥٢)،
طبع دار الحديث بالقاهرة، سنة ٢٠١٤، و(المعجم الوسيط)، وضع مجمع اللغة العربية،
(ص ٢٥٢)، طبع مكتبة الشروق الدولية، الرابعة سنة ٢٠٠٤.

■ ثانياً: إطلاق فعل الخلق على مفهومي:

♦ **أولهما:** في الإيجاد على غير مثال سابق، والإبداع في التكوين، وهذا ينفرد به الله - سبحانه - لا يشركه أحدٌ من خلقه فيه، قال الراغب: (وليس الخلق بمعنى الإبداع إلا الله تعالى)^(١)، فإن الفعل خَلَقَ المُسْنَدَ إلى الله تعالى دلالة على الحقيقة دون المجاز، ودلالته في محل النطق والعبارة، وهو محط عناية الدراسة واستخراج دلالاته، فلا أعتقد مجيء الفعل (خَلَقَ) مسنداً إلى الله ﷻ على سبيل المجاز في أي موضع من المواضع الواردة في القرآن.

♦ **ثانيهما:** التقدير، قال الراغب: (وأما الخلق بمعنى الاستحالة فقد جعله الله لغيره في بعض الأحوال كعيسى، ولم يُرَدُّ أنه يُحَدِّثُ معدوماً)^(٢)، فإذا أسند فعل الخلق إلى الله - بمعنى التقدير - فهو يعني إيجاد المخلوق من عدم، وخلق حواسه وسماته، وتصويره في أحسن صورة، وما أطلق على نبي الله عيسى ﷺ في قوله: ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾ [آل عمران: ٤٩]، فلا يعني الإيجاد من عدم بل يعني (أَقْدَرُ لَكُمْ أي لأجل تحصيل إيمانكم)^(٣) أي يهيئ ويشكل من الطين كهية الطير ثم يطلب من الله تعالى، وليس هذا محل عناية الدراسة.

■ **ثالثاً:** استعمال الفعل (خَلَقَ) مع كافة الناس على معنيين: أحدهما: التقدير، والثاني: الكذب، ومنه قوله تعالى: ﴿وَتَخْلُقُونَ أَفْكَارًا﴾ [العنكبوت: ١٧]، واستعمال الفعل (خلق) في وصف الكلام يُراد به الكذب^(٤)، ولا يوصف القرآن وهو كلام الله تعالى بأنه مخلوق، وليس هذا محط عناية الدراسة.

(١) (المفردات في غريب القرآن)، للراغب، (ص ١٥٧)، مرجع سابق.

(٢) انظر: المرجع السابق، (ص ١٥٧ - ١٥٨).

(٣) (إرشاد العقل السليم)، لأبي السعود، (٧ / ٧٠)، مرجع سابق.

(٤) قال الراغب: (من هذا الوجه امتنع كثير من العلماء إطلاق لفظ الخلق على القرآن) انظر: المفردات، (ص ١٥٨)، وهذا الكلام من الراغب يوهم أن إطلاق الخلق على القرآن مسألة خلافية؛ والأمر ليس كذلك؛ لأن إجماع أهل السنة والجماعة على أن: (القرآن كلام الله غير مخلوق)، ولم يخالف في ذلك سوى المعتزلة.



■ **رابعاً:** عموم ورود الفعل (خَلَقَ) مع الإنسان والأكوان علويّة وسفليّة من سماء وكواكب ونجوم وشمس وقمر، وجبال وشجر ودواب وبشر، للدلالة على أمور:

١- عموم الإبداع والتكوين.

٢- طلاقة القدرة في تعدد أنماط خلق البشر الأربعة، من آدم وحواء وعيسى وسائر البشر^(١).

■ **خامساً:** استعمال الفعل (خَلَقَ) لبيان خلق أصل البشرية من تراب، وتناسلها من آدم، ثم تناسل الذريّة من نطفة، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا﴾ [فاطر: ١١]؛ ليكون إقراراً لكل من يعي الخطاب، قال ابن عاشور: (فابتداءً بذكر أصل التكوين الأول من تراب وهو ما تقرّر علمه لدى جميع البشر، من أن أصلهم -أي آدم- خُلِقَ من طين، فصار ذلك حقيقة مقرّرة، وهو ما يعبر عنه بالأصول الموضوعية القائمة مقام المحسوسات (المسلّمات)، ثم استدرجهم للتكوين الثاني بدلالة خلق النسل من نطفة، ثم بيّن أن شرط التكوين الثاني هو الزواج ﴿ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا﴾^(٢)، لأن الله أوجد آدم ﷺ من محض العدم، وهو أبو البشرية كلها، قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ [النساء: ١]، ثم خلق الله الذرية عن طريق البث^(٣)، وتناسل الذرية من زوجين.

(١) وسيأتي مزيد توضيح لهذه القسمة الرباعية في خلق البشر كميّار تقييم عملي لنظريات الإلحاد في المبحث الرابع.

(٢) (التحرير والتنوير)، لابن عاشور، (٢٢/ ٢٧٦)، مرجع سابق.

(٣) لذلك استعملت الآية الكريمة الفعل (بَثَّ) للدلالة على خلق الذرية، وهو ما سيأتي من دلالة للفعل (ذراً).



■ **سادساً:** اقترن بالفعل (خَلَقَ) جملة (كُنْ فَيَكُونُ)، فقد لوحظ باستقراء القرآن وجود مواضع ثلاثة: أولها في سياق خلق السموات والأرض في قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ﴾ [الأنعام: ٧٣]، والمرتين الباقيتين وردتا في سياق خلق النبي عيسى عليه السلام أولهما قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا فَضَضَ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٤٧]، في سياق الرد على استفهام مريم، وثانيهما قوله: ﴿إِن مِّثْلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [عمران: ٥٩]، في سياق مساواة خلق عيسى بآدم، ودلالات ذلك:

١- بيان أن الله تعالى لا يعجزه فعل الخلق مهما كان كخلق السموات شديدة الأحكام، أو خلق الأرض واسعة التدبير لأقوات العباد، أو كان خارجاً على المعتاد^(١) كخلق الله النبي عيسى.

٢- إظهار كمال صفات الله، من قدرة باهرة على الخلق والإيجاد من عدم محض، وتأثير قدرته تعالى على إيجاد الممكنات وإعدامها، وعلمه الكاشف لخصائص الخلق.

■ **سابعاً:** اقترن الفعل (خَلَقَ) بسنة الزوجية^(٢) في خصوص خلق ذرية آدم عليه السلام قال تعالى: ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا﴾ [النبا: ٨]، وقال: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ [النجم: ٤٥]، ودلالة ذلك الإشارة إلى أن الخلق (سنة كونية) لا تتخلف

(١) خلق ذرية آدم وجه معتاد بـ (الزوجية) من ذكر وأنثى، وسيأتي الحديث عن (سنة الزوجية) بتفصيل فيما بعد، ولا يقال: ما رأينا خلق عيسى؟ لأننا نقول: ما رأينا خلق السموات أو الأرض، وما رأى أحد من البشر خلق نفسه وذاته حتى يطالب برؤية خلق غيره.

(٢) ثبت الجمع بين الفعل (خَلَقَ) وبين سنة الزوجية في ثمانية مواضع قرآنية هي: [النساء: ١]، [الشعراء: ١٦٦]، [الروم: ٢١]، [يس: ٣٦]، [الزخرف: ١٢]، [الذاريات: ٤٩]، [النجم: ٤٥]، [النبا: ٨]، وكلها يؤكد على اقتران الفعل خلق سنة الزوجية.

إلا للإعجاز إظهاراً لقدرة الله الباهرة^(١).

■ **ثامناً:** اقترن الفعل (خَلَقَ) بالموت والحياء، قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ [الملك: ٢]، وخلق الله الموت^(٢) والحياء، وهما حالان طارئان على كل إنسان؛ لعدة دلالات منها:

١- التنبية على الحقائق المهمة للبشر.

٢- لا ابتلاء البشرية بموت وحياء الراجعين إلى تقدير الله تعالى.

٣- لحصول الارتباط بين الإيمان وإصلاح العمل.

■ **تاسعاً:** من أسماء الله (الخالق)، قال تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ﴾ [الحشر: ٢٤]، ولا تجوز هذه الصفة بالألف واللام لغير الله تعالى، فالخالق وصف لله تعالى، ومن أسمائه أنه (الخالق)، قال تعالى: ﴿بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ [يس: ٨١]؛ وهي صيغة مبالغة على زنة فعَّال، والمبالغة للدلالة على:

١- دقة فعل الخلق.

٢- كثرة إحداث الله تعالى للخلق.

٣- المبالغة في تعظيم الخلق وآثاره.

٤- انتفاء العبثية والفوضى.

٥- تأكيد على عظيم منة الله على المخلوق؛ لذا قال تعالى: ﴿مَا تَرَىٰ فِي

خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفْوُتٍ﴾ [الملك: ٣]، أي خلل وتشقق وتناقض، وهذا ما لم يدعه أحد من البشر.

(١) فظهر قدرة الله في خلق بعض الأشياء خارج نطاق (السنة الكونية) كخلق عيسى وهو معجزة، وكخلق آدم وحواء.. الخ

(٢) الموت: صفة وجودية خلقت ضدًا للحياة، انظر التعريفات، للجرجاني، (ص ٣٠٤)، تحقيق: إبراهيم الإيباري، طبع دار الريان، بالقاهرة، بدون.



المطلب الثاني: معاني الفعل (صَوَّرَ) ودلالته:

لله أولاً: معاني الفعل (صَوَّرَ) في اللغة:

صَوَّرَ اللهُ الخلقَ تصويراً: أي أوجدهم على هيئة وشكل مخصوص بهم، فصور جميع الموجودات ورتبها وأعطى كل شيء منها صورة خاصة، وهيئة مفردة تتميز بها على اختلافها وكثرتها، والصُّور: جمع صورة تطلق على الشكل والنوع والصفة، قال الراغب: الصورة ما ينتقش به الأعيان، ويتميز بها عن غيره، وذلك ضربان: أحدهما: محسوس يدركه الخاصة والعامة كصورة الإنسان والفرس بالمعانية، والثاني: معقول يدركه الخاصة دون العامة كالصورة التي اختص الإنسان بها من العقل والرؤية وإلى الصورتين أشار القرآن^(١)، إذن من معاني الفعل صَوَّرَ: خلق على شكل معلوم وهيئة وصورة مخصوصة وصفة محددة.

لله ثانياً: دلالات الفعل (صَوَّرَ):

من خلال تدبر الآيات الواردة بها الفعل (صَوَّرَ) ومشتقاته يمكننا الوقوف على الدلالات التالية:

- ♦ أولاً: خصوص استعمال الفعل (صَوَّرَ) في خلق الإنسان فلم يرد هذا الفعل مطلقاً مع خلق الأكوان، بل اختصَّ بخلق أعضاء الإنسان ودلالة ذلك:
- ١- مزيد اعتناء الله تعالى بخلق الإنسان تكريماً له لأنه المخلوق المكرم.
- ٢- ضرورة شكر الإنسان ربه الخالق على خلقه له في أحسن صورة.

(١) انظر مادة (صَوَّرَ) في: لسان العرب، لابن منظور، (ص ٢٥٢٣-٢٥٢٤)، والمفردات، للراغب، (ص ٢٨٩-٢٩٠)، سابق، والمصباح المنير، للفيومي، (ص ٢١٠)، والكليات، للكفوي، (ص ٤٧٦)، والنهاية، لابن الأثير، (٣/ ٥٨-٦٠)، وأساس البلاغة، للزمخشري، (١/ ٥٦٢-٥٦٣)، والمعجم الوسيط، (ص ٥٢٨).



♦ **ثانياً:** تنوع القرآن بالفعل (صَوَّر) في التعبير عن مرحلة التصوير والتقويم للدلالة على:

١- أن خلق الإنسان وقع في أجمل وأحسن صورة؛ لذا قال تعالى: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوْرَكُمْ﴾ [غافر: ٦٤]، وذلك كقوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيْمٍ﴾ [التين: ٤].

٢- التفنن والإتقان في خلق الإنسان، ليدل على إتقان وإبداع خلق الإنسان حيث صوّره الله فأبدع تصويره.

♦ **ثالثاً:** اقترن الفعل (صَوَّر) بالأرحام في قوله: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٦]، وقال النبي ﷺ: «بَعَثَ اللهُ إِلَيْهَا مَلَكًا فَصَوَّرَهَا وَخَلَقَ سَمْعَهَا وَبَصَرَهَا وَجِلْدَهَا وَلَحْمَهَا وَعِظَامَهَا»^(١)، ودلالة هذا الاقتران على أمور منها:

١- أن التصوير مرحلة موازية للتكوين، ومساوقة - متزامنة - مع التخليق في الأرحام.

٢- أن التصوير تخليق لأعضاء الإنسان في الأرحام من سمع وبصر وجلد ولحم وعظام.

٣- عناية الله بالإنسان منذ صوره في الأرحام، قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ [الرعد: ٨].

٤- إسناد التصوير للملك كما في الحديث لا ينفي أن الله هو المصور؛ لأن الملك يقوم بذلك بإذن الله تعالى وتقديره أزالا لهيئة الخلق، قال النووي:

(١) أخرجه مسلم كتاب القدر، باب كَيْفِيَّةِ الْخَلْقِ الْآدَمِيِّ فِي بطنِ أُمِّهِ وَكِتَابَةُ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ...، رقم: (٦٨٩٨)، من حديث ابن مسعود.



لِلْمَلَكِ تَصَوَّرَ فِي تَصْوِيرِهِ وَخَلَقَ سَمِعَهُ وَبَصَرَهُ وَجَلَدَهُ وَلَحَمَهُ وَعَظَمَهُ وَكَوْنَهُ ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى.. وَذَلِكَ قَبْلَ نَفْخِ الرُّوحِ، لِأَنَّ نَفْخَ الرُّوحِ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْدَ تَمَامِ صَوْرَتِهِ^(١)، وَمِثْلُ هَذَا إِسْنَادُ الْوَفَاةِ لِلْمَلَكِ فِي قَوْلِهِ: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ [الزمر: ٤٢]، فَالْمَلَائِكَةُ أَعْوَانُ يَفْعَلُونَ مَا يَأْمُرُهُمُ اللَّهُ بِهِ، وَفِي الْحَقِيقَةِ فَإِنَّ اللَّهَ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ التَّصْوِيرُ فِي الْأَرْحَامِ.

♦ رَابِعًا: مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى (الْمُصَوِّرُ)، لِقَوْلِهِ: ﴿الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر: ٢٤]، وَدَلَالَةُ هَذَا عَلَى:

- ١- إثبات تصوير الله لخلق الإنسان ثبوتاً دائماً دون انفكاك.
- ٢- مزيد اعتناء الله بالإنسان.

المطلب الثالث: معاني الفعل (سَوَى) ودلالته:

أولاً: معاني الفعل (سَوَى) في اللغة:

سَوَى الشَّيْءِ تَسْوِيَةً: قَوَّمَهُ وَعَدَّلَهُ وَجَعَلَهُ سَوِيًّا، أَوْ هِيَ جَعَلَ الشَّيْءَ عَلَى تَمَامِ الْإِسْتِعْدَادِ لِتَحْقِيقِ مَا يُرَادُ مِنْهُ، وَالتَّسْوِيَةُ جَعَلَ الشَّيْءَ سَوَاءً إِمَّا فِي الرَّفْعَةِ أَوْ فِي الضُّعْفِ^(٢)، فَمَعَانِي الْفِعْلِ (سَوَى): (خَلَقَ، وَاعْتَدَلَ الْخَلْقَ وَاسْتَقَامَ، وَسَلَّمَ مِنَ الْعِيُوبِ، وَالْعَدَلَ وَالْمَسَاوَاةَ فِي الْقِسْمَةِ).

ثانياً: دلالات الفعل (سَوَى):

بتدبر الآيات الواردة بها الفعل (سَوَى) ومشتقاته يمكننا الوقوف على الدلالات التالية:

(١) (شرح صحيح مسلم)، للإمام النووي، (١٦ / ١٩٠ - ١٩١)، سابق.

(٢) انظر مادة (سَوَى) في: المفردات، للراغب، (ص ٢٥١ - ٢٥٢)، ولسان العرب، لابن منظور، (ص ٢١٦٠ - ٢١٦)، والمصباح المنير، للفيومي، (ص ١٧٩)، ومختار الصحاح، لأبي بكر الرازي، (ص ٣٢٣ - ٣٢٤)، طبع دار الحديث بالقاهرة، بدون، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم، (١ / ٦١١ - ٦١٢)، طبع مجمع اللغة العربية، ١٩٨٩، والكليات، للكفوي، (ص ٤٤٢ - ٤٤٣)، وأساس البلاغة، (١ / ٤٨٥)، والمعجم الوسيط، (٤٦٦)، سابق.



➤ أولاً: اقتران الفعل (سوى) بفعل آخر ودلالاته:

الأول: اقتران فعل التسوية في القرآن بالفعل (نفخ)، في مسألة خلق آدم في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ، سَاجِدِينَ﴾ [الحجر: ٢٩]، و[ص: ٧٢]، وكلا الموضعين يشيران لتسوية آدم عندما باشرت قدرة الله فعل التسوية فسوّاه وكمّله وهيأه، قوله: ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ﴾ [السجدة: ٩]، أي قوّمه، وأتمّ له الاستعداد لما يراد منه، ودلالة هذا على أمرين:

١- كمال خلق آدم بتسوية جسده الطيني ونفخه بالروح العلوي فبهما كمال الخلق.

٢- قيام خلق الإنسان على جسد طيني، وروح من أمر الله.

٣- تنبيه الإنسان لاحترام الجسد والروح فلا ينتهك حرمتها.

الثاني: اقتران فعل التسوية بالفعل (خلق)، للذرية في قوله: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ۝ (١) الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ۝﴾ [الأعلى: ١، ٢]، وقوله: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ خَلْقٍ فَسَوَّى ۝﴾ [القيامة: ٣٨]، ودلالة اقتران فعل التسوية بالفعل خلق:

١- تكامل أفعال الخلق لأن الله خلق فسوّى خلقه.

٢- وقوع فعل التسوية عقب التخليق؛ فالفاء تدل على التعقيب.

٣- بيان بداية تسوية خلق الإنسان من الأرحام.

٤- مباشرة بيان اكتمال المخلوق في تصوير حواسه، وخلقها في أحسن تقويم.

الثالث: اقتران فعل التسوية في القرآن بالفعل (عدل)، في قوله: ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾ [الانفطار: ٧]، أي جعل خَلَقْتِكَ من عدم مستوية الخلق على مقتضى



الحكمة، وضبط صورتك إنساناً مستقيلاً بأمرك، وفي التفسير: (تعداد الصلوات وإن كان بعضها قد يغني عن ذكر البعض فإن التسوية حالة من حالات الخلق، وقد يغني ذكرها عن ذكر الخلق كقوله: ﴿فَسَوَّيْنَهُنَّ سَمَّوَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٩] (١)، ولكن قصد إظهار مراتب النعمة، وهذا من الإطناب المقصود به التذكير بكل صلة والتوقف عليها بخصوصها، ومن مقتضيات الإطناب التوبيخ (٢)، ودلالة التسوية:

١- التعدد والإطناب للاعتناء بخلق الإنسان فليست كعين دلالة الفعل (خلق) أو الفعل (عدَل)؛ لأن العطف يقتضي المغايرة.

٢- بيان موضع الامتنان الرباني؛ لذلك كان رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «... إِذَا نَظَرَ فِي الْمَرْأَةِ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي حَسَّنَ خَلْقِي وَخَلَقِي، وَزَانَ مِنِّي مَا شَانَ مِنْ غَيْرِي» (٣)، مما يوجب حمد الله تعالى.

ثانياً: انفراد الفعل (سوى) ودلالاته:

الأول: انفراد فعل التسوية في قوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّيْنَاهَا﴾ [الشمس: ٧]، وهو قَسَمٌ بالنفس، وسواها: أنشأها وأبدعها مستعدة لكمالاتها، وفي التفسير:

(١) في قول العلامة ابن عاشور: (وقد يغني ذكرها عن ذكر الخلق) نظر؛ لأن الأصل في أفعال الخلق الفعل (خَلَقَ)، ويدل كل فعل من أفعال الخلق على دلالة الفعل (خلق) لأنه أصل الباب ثم تضاف دلالات جديدة في كل فعل مستمدة من نص القرآن؛ لذلك فإن المثال الوارد عند الإمام الطاهر دال على الخلق والإيجاد من عدم إضافة لتسوية وإحكام الخلق، وجزى الله خيراً ابن عاشور على ما قدم.

(٢) (التحرير والتنوير)، للإمام محمد الطاهر بن عاشور، (٣٠ / ١٧٥)، مرجع سابق.

(٣) أخرجه الإمام البيهقي في (شعب الإيمان)، باب في تعدد نعم الله، رقم: (٤٢٧٣)، وابن حجر في (المطالب العالية)، كتاب الأدب، باب النظر في المرأة وأدب الكحل، رقم: (٢٦٥٣)، واللفظ لهما من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وحديث النظر في المرأة ضعيف لكن صح هذا الدعاء عن النبي ﷺ مطلقاً دون تقييد بالنظر في المرأة: فروى أحمد (٢٤٣٩٢)، وأبو يعلى (٥٠٧٥)، والطيالسي (٣٧٢)، والبيهقي في الشعب (٨١٨٣) عن عائشة قالت: كان رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَحْسَنْتَ خَلْقِي، فَأَحْسِنْ خَلْقِي»، وصححه محققو المسند، والعبارة من أصل الحديث الشاء على الخالق الأعلى - سبحانه - إذ خلق فسوى.



(قيل: تسويتها، فما: بمعنى المصدر، وقيل: المعنى ومن سَوَّاهَا، وهو الله ﷻ، وفي النَّفْسِ قولان: أحدهما آدم، والثاني: كل نفسٍ منفوسة^(١)، وسَوَّى: بمعنى هيأً، وقال مجاهد: سَوَّاهَا: خلقها وعدلها)^(٢)، ودلالة إفراد تسوية على:

١- إثبات فعل تسوية الإنسان لله تعالى دون سواه.

٢- الاعتناء بخلقِ الإنسان المكرم.

الثاني: انفراد فعل التسوية في قوله تعالى: ﴿بَلْ قَدَرِينَا عَلَيَّ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾ [القيامة: ٤]، وبنان الإنسان أنامل أصابعه من جسمه، وفي السنة، قوله: «ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ أَسْوِيٌّ أَوْ غَيْرُ سَوِيٍّ؟ فَيَجْعَلُهُ اللَّهُ سَوِيًّا أَوْ غَيْرَ سَوِيٍّ»^(٣)، أي هل هو كامل الأعضاء أو ناقصها، ودلالة انفراد فعل التسوية على أمور:

١- ارتباط فعل التسوية بخلق أعضاء الإنسان.

٢- تسوية الخلق، وكمالها.

٣- مساوقة فعل التسوية للتخليق في الأرحام.

٤- تسوية أعضاء الإنسان وإيجادها من نطفة إذ لم يكن شيئاً مذكوراً.

الثالث: انفراد فعل التسوية في قوله: ﴿أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا﴾ [الكهف: ٣٧]، ودلالته على:

١- تسوية الله الإنسان في نموه حتى بلوغ أشده واكتمال عقله.

(١) النفس: لها معانٍ كثيرة وفيها أقوال من أرجحها أن النفس هي الروح عند جمهور العلماء، انظر: (الروح)، لابن قيم الجوزية، (ص ٢٢٤-٢٢٦)، تحقيق: كمال علي الجمل، طبع: مكتبة الإيمان، بدون طبعة، وتاريخ.

(٢) انظر: (الجامع لأحكام القرآن)، للقرطبي، (٣٢١ / ٢٠) مرجع سابق، و(إرشاد العقل السليم)، لأبي السعود، (٩ / ١٦٤)، سابق.

(٣) بعض حديث أخرجه الإمام مسلم كتاب القدر باب: كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، رقم: (٦٨٩٨)، من حديث أَبِي سَرِيحَةَ حَدِيثَةَ بْنِ أَبِي سَيْدٍ الْغِفَارِيِّ رضي الله عنه.



٢- استمرار فعل التسوية للإنسان قبل الولادة وبعدها، وتقلبه في مراحل النمو المختلفة على سبيل التدرج من رضيع لصبي فغلام فشباب فرجل سوي مكتمل العقل والبدن.

٣- الإشارة لارتباط فعل التسوية بعملية النمو الجسمي والعقلي وهو محل عناية علماء التربية والتغذية والتنمية.

وأما دلالة (اختصاص) التسوية للإنسان (المكلف فهي):

١- ظهور موضع الامتنان.

٢- وجوب الشكر عليه، وقد صرح ربنا بهذا فقال سبحانه: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾ [الأحقاف: ١٥]، فهي مرتبة على تمام التسوية في كمال الرجولة عند سن الأربعين، مما يوجب الشكر لظهور امتنان الله تعالى على الإنسان.

الرابع: انفراد فعل التسوية في القرآن في مقام بيان اختصاص السماء بتسوية الخلق، قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٩]. ومن دلالات إفراد السماء بفعل التسوية:

١- الإشارة لإحكام خلق السموات بلا تفاوت، فقال: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوتٍ﴾ [الملك: ٣]؛ ليدل على كمال خلق السموات في تسويتها بلا شقوق.

٢- إظهار التحدي بخلق السماء، إذ أمر بتكرار البصر إليها، فقال تعالى: ﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ ٣ ﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾ [الملك: ٣، ٤]؛ للدلالة على كمال الخلق والتكوين، كأنه قال: أيها الشاك كرر بصرك مرّات إلى السماء فلن تجد شقوقاً وصدوعاً، أو نقصاً، أو خللاً واقعاً.



كما ورد في خلق السماء ما يناسب التسوية، فقال: ﴿رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّيْنَهَا﴾ [النازعات: ٢٨]، (رفع سمكها) بيان للبناء أي جعل مقدار ارتفاعها من الأرض، وذهابها إلى سمت العلو مديداً رفيعاً مسيرة خمسمائة عام، و(سواها) عدلها مستوية ملساء ليس فيها تفاوت، ولا فطور، أو تممها بما علم^(١).

وأما انتفاء ورود فعل التسوية مع الأرض^(٢) مع أن السنن المتبع في القرآن اقتران خلق السموات بالأرض فذلك لسببين:

١- لأن بالأرض جبال مرتفعة وسهول منخفضة وهما وصفان يتناقضان مع فعل التسوية والاعتدال.

٢- لكون الأرض مدحوة ليست مستوية.

وفي الجملة فإن ظهور فعل التسوية في خلق الأكوان والإنسان على أبعاد ثلاثة:

البعد الأول: (التسوية الكلية) في عموم الخلق سواء أكان سماءً أو نفساً إنسانية، لدلالة إكمال وإتمام وإحكام الخلق دون نقصان.

البعد الثاني: (التسوية الجزئية) في أجزاء وأعضاء الخلق سواء أكان بتزيين السماء بنجوم، أو بتحسين تقويم الإنسان عند الخلق في الأرحام لدلالة العناية بكل تفاصيل فعل الخلق.

البعد الثالث: (خصوصية استمرار فعل التسوية للإنسان) ودلالة هذه الخصوصية للإنسان التكريم لما حُمِّل من أمانة وتكليف وعقل دون الأكوان^(٣).

(١) انظر: (إرشاد العقل السليم)، لأبي السعود العمادي، (٩ / ١٠١)، مرجع سابق.

(٢) مع الجمع بين السماء والأرض بالفعل خلق قد أفرد السماء بفعل التسوية، وهذا يدل على أن الفعل خلق أصل الباب.

(٣) أما الأكوان من سماء وأرض فهما مجبوران على طاعة الله، قال تعالى: ﴿قَالَتَا أَنِنَا طَائِعِينَ﴾ [فصلت: ١١].



المطلب الرابع: معاني الفعل (أنشأ) ودلالته:

للأول: معاني الفعل (أنشأ) في اللغة:

نَشَأَ يَنْشَأُ نَشْأً وَنَشْأَةً أَوْ جَدَهُ وَأَحْيَاهُ، وَأَنْشَأَ اللَّهُ الْخَلْقَ إِِنْشَاءً، أَي: ابْتَدَأَ خَلْقَهُمْ، وَأَنْشَأَتْهُ: أَحْدَثَتْهُ وَرَبَّيْتَهُ، وَالْإِنْشَاءُ: الْإِيجَادُ وَالْإِحْدَاثُ وَالتَّرْبِيَةُ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ: جَعَلَ وَابْتَدَأَ، وَنَشَأَ: شَبَّ، وَنَمَا، وَرَبًّا، وَتَنْشَأُ لِحَاجَتِهِ: نَهَضَ إِلَيْهَا، وَمَشَى^(١). من معاني الفعل أنشأ: (خَلَقَ وَأَوْجَدَ مِنْ عَدَمٍ، وَصَوَّرَ، وَنَمَّا وَزَادَ وَنَهَضَ).

للثاني: دلالات الفعل (أنشأ):

من خلال تدبر الآيات الواردة بها الفعل (أنشأ) ومشتقاته يمكننا الوقوف على الدلالات الآتية:

أولاً: ورود فعل الإنشاء مع الأكوان في قوله: ﴿أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ

الْمُنْشِئُونَ﴾ [الواقعة: ٧٢]؛ دلالة على:

١- ظهور دعوى التحدي بهذا الفعل.

٢- تعدد دلالات هذا الفعل على الإيجاد من العدم، وإحكام الخلق

وإتقانه، وتفصيل خلقه.

ثانياً: ورود الفعل (أنشأ) مع الإنسان، قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ

فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤]، للدلالة على:

(١) انظر مادة (نشأ) في: لسان العرب، لابن منظور، (ص ٤٤١٨ - ٤٤٢٠)، والمصباح المنير، للفيومي، (ص ٣٦٠)، والكليات، للكفوي، (ص ١٦٧)، والمفردات، (ص ٤٩٣ - ٤٩٤)، و(بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز)، للفيروز آبادي، (٣/ ٢٨٥ - ٢٨٦)، تحقيق: محمد علي النجار، طبع: الأوقاف المصرية، سنة ٢٠٠٥، والنهاية، لابن الأثير، (٥/ ٥١ - ٥٢)، والمعجم الوسيط، (ص ٩٢٠).



١- الإعجاز في خلق الإنسان لاختصاص خطاب فعل الإنشاء بالبشر العقلاء.

٢- الدقة في تفصيل خلق الأعضاء وإنشائها.

٣- مساوقة الإنشاء لمرحلة التخليق المتصل حتى النهاية قبيل ميلاد الإنسان الدال على اكتمال الخلق وإجاده؛ لأن بعده خروج الإنسان للحياة.

٤- ظهور المنة الربانية بإنشاء حواس الإنسان سليمة مما يوجب الشكر لله.

ثالثاً: ورد الفعل (أنشأ) للدلالة على نشأتين اثنتين للإنسان دلّ عليهما القرآن الكريم، هما:

النشأة الأولى: عند خلق الإنسان في بطن أمه، نص عليها ربنا في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٦٢]، وهي محل الخلق من عدم، والإبداع، والتعبير بقوله (عَلَّمْتُمْ) يراد بالعلم الدلالة على اليقين والقطع أي: تيقنتم بالنشأة الأولى، ويؤكد ذلك اعتراف مشرقي قريش بأن الله هو الخالق، في قوله: ﴿وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [الزخرف: ٨٧].

ودلالة التعبير بقوله (عَلَّمْتُمْ) دون التعبير بـ(رأيتم) للدلالة على:

١- عدم بلوغ علم البشر عند نزول الآية مبلغ الرؤية والمشاهدة لفعل الخلق والتصوير في الأرحام بعد^(١).

٢- بيان علم العرب بالخلق لقيامه على معارف عادية تقليدية.

٣- بيان استمداد العرب علمهم بالنشأة الأولى من القرآن مما سبق من آي السورة الكريمة في قوله تعالى: ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ﴾ (٥٧) ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ﴾ (٥٨) ﴿أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾ [الواقعة: ٥٧-٥٩].

(١) لأن إعجاز البشر عن الخلق بدا في عجز البشر عن رؤية خلق نفسه وذاته في بطن أمه، والعلم هنا كسبي قائم على الخبرة والتجربة.



٤- أو استمداد العرب علمهم بالخلق مما سبق نزوله من سور القرآن التي بها آيات فيها إشارات دالة على الخلق قبل سورة الواقعة، وذلك مثلما ورد في سور: (الأعلى والشمس والقيامة والطارق ويس)، فقد أنزلت قبل الواقعة^(١)، كما اشتملت هذه السور على إشارات للخلق في النشأة الأولى^(٢)، مما يدل على سبق علمهم بها.

والدلالة على النشأة الأولى من ناحيتين:

أولهما: مرجع النشأة الأولى إلى أبي البشرية آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ قال تعالى: ﴿ **وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ** ﴾ [الأنعام: ٩٨]، دلالة على:

١- بيان لأول إنسان على الأرض.

٢- معرفة بداية الإنسان مما يدل على الحدوث.

ثانيهما: مرجع نشأة الإنسان إلى تراب الأرض^(٣)، قال: ﴿ **هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ** ﴾ [النجم: ٣٢]، وقال: ﴿ **هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا** ﴾ [هود: ٦١]، ودلالة هذا على:

١- بيان القرآن أن أصل نشأة الإنسان التراب فهو أصل مادة الإنسان وطينته.

(١) وقد أفاد الإمام السيوطي ذلك، حيث ذكر أنه سبق نزول هذه السور في ترتيب نزولها على سورة الواقعة، انظر: (الإتقان في علوم القرآن)، للإمام السيوطي، (١/ ٢٥-٢٦)، تحقيق: د. محمد أبو الفضل إبراهيم، طبع: دار التراث، بالقاهرة، بدون.

(٢) من تلك الإشارات قوله: ﴿ **الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى** ﴾ [الأعلى: ٢]، وقوله: ﴿ **وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا** ﴾ [الشمس: ٧]، وقوله: ﴿ **أَلَمْ يَكُ نَظْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُعْتَقَى** ﴾ (٣٧) ثُمَّ كَانَ عِلْقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى (٣٨) فَعَمَلٌ مِنْهُ الرِّجَاجِ الذَّكَرِ وَالْأُنثَى ﴾ [القيامة: ٣٧-٣٩]، وقوله: ﴿ **فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ** ﴾ (٥) خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ (٦) يُخْرَجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴾ [الطارق: ٥-٧]، وقوله: ﴿ **قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ** ﴾ [يس: ٧٩]، وكذلك في الآيات [٢٢، ٣٣، ٣٦، ٤٢، ٧١، ٨١، ٨٢]، إشارات للخلق من سورة يس.

(٣) وورد ذلك في سورة الكهف الآية (٣٧).



٢- ثنائية الدلالة على النشأة الأولى سواء من آدم المخلوق من تراب، أو من ذات التراب على سبيل الدلالة الالتزامية فكلا الأمرين سواء.

النشأة الأخرى: لما كانت النشأة الثانية تمثل عقيدة البعث، فهي نشأة الإحياء للبعث بعد الموت الذي أنشأها أول مرة؛ فدلالاتها على إثبات البعث بعد الموت للحساب والجزاء، حيث يُستدلّ على إمكان إعادة الخلق في النشأة الأخرى بوقوع بداية الخلق بالنشأة الأولى، فمن أنشأ الخلق من محض عدم قادر على إعادته بعد موته نشأة أخرى، وقد مهّد القرآن الكريم لها بذكر النشأة الأولى، فإن جميع مواضع ذُكر النشأة الأخرى مسبوقه بذكر الخلق الأول في موضعين، هما:

الموضع الأول في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ۗ إِنَّ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى ۗ﴾ (٤٦) وَأَنَّ عَلَيْهِ النُّشْأَةَ الْآخِرَى ﴿ [النجم: ٤٥-٤٧]، حيث جاء نصُّ القرآن على النشأة الأخرى مسبوقاً بما يدل على النشأة الأولى، ودلالة التعبير في هذا الموضع عن النشأة الأولى بالفعل (خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ)، و(مِن نُّطْفَةٍ) منها:

١- تأكيد أنها إيجاد من عدم^(١).

٢- جمع القرآن بين النشأتين معاً لبيان أن النشأة الأولى إيجاد من عدم، والنشأة الأخرى إحياء لأجسادٍ ورّمَم.

الموضع الثاني قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۗ﴾ (١٩) قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿ [العنكبوت: ١٩، ٢٠]، ودلالة هذا على:

(١) لأن أفعال الخلق دلت على أن خلق ذرية آدم على أمرين: الأول: سنة الزوجية، والثاني: الخلق من نطفة، كما سيأتي بعد.



١- النص على النشأة الأخرى ليقدم بين يدي النشأة الأخرى التعبير عن النشأة الأولى بقوله: ﴿كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾.

٢- استمرار تعجيز البشر لدلالة المضارع في (يُبْدِئُ) على الدوام، ودلالة المضارع في (ثُمَّ يُعِيدُهُ) على الاستقبال، فلا قدرة مطلقة للإنسان اليوم^(١).

٣- بيان إتاحة المشاهدة للكشف عن بداية الخلق، لقوله: ﴿فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾.

٤- تأكيد أن النشأة الأولى خلق وتكوين وإيجاد من عدم، لقوله (بَدَأَ الْخَلْقَ) بالماضي.

٥- تراخي ما بين النشأتين للعطف بينهما بحرف (ثُمَّ) مرتين من عمر مديد في الحياة الدنيا، وفي القبر، ثم النفخ في الصور لبعث العباد.

٦- بيان فاعل النشأتين فتأتي النشأة الأخرى بين يدي قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ لأن الله بقدرته الباهرة قادر على خلق الإنسان في نشأته الأولى، وقادر على إعادته بالمقايضة.

٧- التمهيد للاستدلال على إمكانية النشأة الأخرى؛ لكونها محط الاعتقاد والإيمان بالبعث.

رابعاً: جاءت إشارة القرآن للنشأة الأخرى في قوله تعالى: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ [يس: ٧٩]، للدلالة على:

(١) لا قدرة مطلقة للإنسان: إثبات لقدرة ما وذلك لتطور العلم البشري في علم الجينات الوراثية، لكن علماء الأحياء ما زالوا عاجزين عن خلق وتكوين أصل مادة البشر أو نطفة إذا تمنى، وما زالت الاكتشافات العلمية تجري على ساق.



١- التذكير بإعجاز النشأة الأولى.

٢- الإشارة لطبيعة النشأة الأخرى بقوله (يُحْيِيهَا) فهي إحياء بعد موت، للردِّ على أَبِي بِنِ خَلْفٍ، فروي أنه: (أَتَى النَّبِيَّ ﷺ بِعَظْمٍ حَائِلٍ قَدْ بَلِيَ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّد، أَتَرَى اللَّهَ يُحْيِي هَذَا بَعْدَ مَا قَدْ رَمَّ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ، وَيَبْعَثُكَ، وَيُدْخِلُكَ النَّارَ»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَاتِ)^(١).

٣- بيان بداية النشأة الأخرى، وفصلت السنة ذلك في الحديث: «كُلُّ ابْنِ آدَمَ يَبْلَى وَيَأْكُلُهُ التُّرَابُ إِلَّا عَجَبَ الذَّنْبِ مِنْهُ خُلِقَ وَفِيهِ يَرْكَبُ»^(٢)، قال النووي: (عَجَبَ الذَّنْبِ: العظم اللطيف الذي في أسفل الصلب، رأس العصعص، وهو أول ما يخلق من الآدمي، ويبقى منه ليعاد تركيب الخلق عليه)^(٣)، وفيه إثبات لموطن الإعجاز.

المطلب الخامس: معاني الفعل (فطر) ودلالاته:

□ أولاً: معنى فطري اللغة:

فَطَرَ الشَّيْءَ يَفْطُرُهُ فَطْرًا فَانْفَطَرَ وَفَطَّرَهُ شَقَّهُ، وَتَفَطَّرَ الشَّيْءُ تَشَقَّقَ،

(١) أورده الإمام الواحدي النيسابوري في (أسباب نزول القرآن)، (ص ٣٧٩)، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، طبع: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة: الأولى، (١٤١١هـ)، والحديث مرسل، وعزاه السيوطي في (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) إلى سعيد بن منصور وابن المنذر والبيهقي في البعث، انظر: الدر المنثور، (٧/ ٧٥)، طبع: دار الفكر، بيروت، بدون.

(٢) أخرجه الإمام مسلم كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب ما بين النفتين، رقم: (٧٦٠٤)، وأبو داود كتاب القدر باب في ذكر البعث والصور، رقم: (٤٧٤٥)، والنسائي كتاب الجنائز باب أرواح المؤمنين رقم: (٢٠٨٩) ومالك كتاب الجنائز باب جامع الجنائز، رقم (٥٧١)، وأحمد في مسند أبي هريرة رضي الله عنه، رقم: (٩٦٥٩)، كلهم من حديث أبي هريرة، واللفظ لأحمد.

(٣) (شرح صحيح مسلم)، للإمام النووي، (١٨/ ٩٢)، طبع الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، سنة ١٩٩٦، وانظر: رسالة التخصص الماجستير، بعنوان: (تطور الأجنة في الأرحام بين العلم الحديث والإسلام ودلالاته الإيمانية)، للباحث عبد الخالق صلاح، (ص ١١٨)، أجزت سنة ٢٠٠٧ في قسم الثقافة الإسلامية، بكلية الدعوة الإسلامية، جامعة الأزهر الشريف.



وجمعه فُطُور، وفَطَرَ اللهُ الْخَلْقَ يَفْطُرُهُمْ: خَلَقَهُمْ وَبَدَأَهُمْ، وَفَطَرَهُ يَفْطُرُهُ فَطْرًا أَي خَلَقَهُ، وَأَصْلُ الْفَطْرِ الشَّقُّ، وَالْفِطْرَةُ: الْإِبْتِدَاءُ وَالْإِخْتِرَاعُ، أَوْ هِيَ: مَا فَطَرَ اللهُ عَلَيْهِ الْخَلْقَ مِنَ الْمَعْرِفَةِ بِهِ، قَالَ أَبُو الْهَيْثَمِ ^(١): الْفِطْرَةُ: الْخَلْقَةُ الَّتِي يَخْلُقُ عَلَيْهَا الْمَوْلُودُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، أَوْ هِيَ الْكَلِمَةُ الَّتِي يُصِيرُ بِهَا الْعَبْدَ مُسْلِمًا وَهِيَ شَهَادَةُ التَّوْحِيدِ ^(٢)، إِذْ هُنَاكَ مَعَانٍ لِلْفِعْلِ (فَطَرَ)، مِنْهَا: (خَلَقَ، وَابْتَدَأَ الشَّيْءَ، وَشَقَّ).

□ ثانيا: دلالات الفعل (فطر):

وبتدبر الآيات الواردة بها الفعل (فطر) ومشتقاته يمكننا الوقوف على الدلالات التالية:

أولاً: ورود الفعل (فطر) مع الأكوان والإنسان، قال تعالى: ﴿ قُلْ أَغْنَى اللَّهُ أَنْتَجِدُ وَلِيًّا فَاظِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [الأنعام: ١٤]، للدلالة على:

١- قدرة الله تعالى، ودقة إبداعه في الخلق.

٢- استعمال الفعل (فطر) مع خلق الأكوان؛ لذا استدلل الخليل إبراهيم عليه السلام

به على وجود الله، فقال: ﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ [الأنعام: ٧٩]، بعدما نظر في ملكوت السموات والأرض.

(١) أبو الهيثم: (...-٢٧٦هـ)، لم تذكر كتب التراجم اسمه، واشتهر بكنيته أبي الهيثم الرازي، كان إماماً لغوياً؛ أدرك العلماء وأخذ عنهم، وتصدر بالرأي للإفادة، عالماً بالعربية عذب العبارة دقيق النظر، كان حافظاً صحيح الأدب عالماً، ورعاً كثير الصلاة صاحب سنة ولم يكن ضنيناً بعلمه وأدبه، وفي إنباه الرواة: توفي سنة (٢٠٦هـ)، وفي نزهة الألباء: مات سنة (٢٢٦هـ)، في خلافة المعتصم بالله، ولا يعلم من أمره غير هذا. انظر: بغية الوعاة، للسيوطي، (٢/٣٢٩)، سابق، وإنباه الرواة، للقفطي، (٤/١٨٨)، طبع دار الفكر العربي بالقاهرة، سنة ١٩٨٦، ونزهة الألباء، لابن الأنباري، (ص١١٨)، تحقيق: إبراهيم السامرائي، طبع مكتبة المنار الزرقاء الأردن، ١٩٨٥.

(٢) انظر مادة (فطر) في: لسان العرب، لابن منظور، (ص٣٤٣٢)، سابق، والمصباح المنير، (ص٢٨٣)، والنهاية، لابن الأثير، (٣/٤٥٧)، وأساس البلاغة، للزمخشري، (١/٢٦٤)، والكليات، للكفوي، (ص٣٥٢)، وكشاف اصطلاحات العلوم، للتهانوي، (٢/١٢٧٨)، تحقيق: د. علي درجوح، طبع: مكتبة لبنان ناشرون، سنة ١٩٩٦، والمعجم الوسيط، (ص٢٥٢)، سابق.



٣- استعمال هذا الفعل مع خلق الإنسان؛ لذا استدل مؤمن آل يس^(١)، بهذا الفعل على الإيمان قال تعالى: ﴿ وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [يس: ٢٢]. وكلما عم استعمال الفعل كانت دلالته على الإيمان بالله أكثر وأغزر وأوسع، وكانت فوائده أعم وأنفع.

٤- ثنائية دلالة الفعل (فَطَرَ) إما على ابتداء الخلق بالشق الذي يقوم به الحيوان المنوي من الذكر حينما يبتدئ بشق جدار الرحم لتلقيح البويضة وتكوين النطفة^(٢)؛ ليدل على مرحلة سابقة على التخليق والتسوية، وإما على ابتداء شق الرحم للخروج للحياة؛ ليدل على مرحلة نهاية التخليق والتسوية. إن دلالة اللغة تشهد لكلا المعنيين فمعنى (فطر) اللغوي (فَلَقَ وَشَقَّ)، ودلالة هذا المعنى إما على مرحلة سابقة قبل التخليق، ثم يتبعها تصوير وتسوية في الأرحام، أو دلالته على ميلاد الإنسان وخروجه للحياة، فيدل الفعل (فطر) على انتهاء عملية الخلق، ففَطَرَ أي: أبرز المخلوق وشقَّه بإخراجه للوجود من العدم، ذلك بعد تكوين الخلق والتسوية والتصوير، ويفهم منه شق الرحم عند الميلاد، والأولى عندي المعنى الثاني حيث تجتمع دلالة فطر اللغوية، كما دلَّ عليه النصُّ السالف على لسان مؤمن آل يس، فضلاً عن ذلك دلالة الواقع، والمُشَاهَد.

ثانياً: الفعل (فطر) يدل على أن كل مولود من بني آدم يكون على الفطرة

(١) مؤمن آل يس: هو حبيب النجار وهو رجل صالح سكن قرية من بلاد الشام، قيل هي أنطاكية، ونزلت آيات تخبر عنه من سورة يس، انظر: (تفسير القرآن العظيم)، لابن كثير، (٦/٢٨٦)، طبع: مكتبة الصفا، القاهرة، الأولى، سنة ٢٠٠٤.

(٢) انظر هذا المعنى في كتاب: (خلق الإنسان بين الطب والقرآن)، د. محمد علي البار، (ص ١٩٥)، مرجع سابق.



وهي الإسلام^(١) أي ولد الإنسان سوي الدين كما أنه سوي البنية والخلق، وفي السنة شهادة مؤكدة بالقسم يقول النبي: «.. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا مِنْ نَسَمَةٍ تُولَدُ إِلَّا عَلَى الْفِطْرَةِ، حَتَّى يُعْرَبَ عَنْهَا لِسَانُهَا»^(٢).

ثالثاً: من أوصاف الله -تعالى- (فاطر)، قال تعالى: ﴿فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [يوسف: ١٠١]^(٣)، وقال ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [فاطر: ١]، لدلالته على:

١- الخلق على غير مثال سابق، قال الكفوي^(٤): (كل شيء في القرآن (فاطر)، فهو بمعنى خالق)^(٥).

٢- إسناد الخلق إلى الله تعالى دون سواه.

٣- إيجاب الحمد لله.

المطلب السادس: معاني الفعل (ذراً) ودلالاته:

أولاً: معنى (ذراً) في اللغة:

ذَرَأَ اللهُ الْخَلْقَ ذَرَاءً أَي خَلَقَكُمْ وَبَثَّكُمْ فِيهَا بِالتَّنَاسُلِ، وَيَذَرُوكُمْ أَي

(١) وهناك أقوال عديدة في معنى الفطرة، أرجحها أنها هي الإسلام، بترجيح الإمام أحمد والبخاري، انظر: (فتح الباري شرح صحيح البخاري)، لابن حجر، (٤/ ٥٢٢-٥٢٥)، سابق، وانظر: (شرح صحيح مسلم)، للإمام النووي، (١٦/ ٢٠٨)، سابق.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، من حديث الأسود بن سريع، رقم: (١٥٥٨٨)، قال المحقق: (رجاله ثقات رجال الشيخين إلا أن الحسن -وهو البصري- لم يسمع من الأسود بن سريع فيما ذكره علي ابن المديني في (العلل) (ص ٥٩)، فقد سئل عن هذا الحديث فقال: إسناده منقطع.. والحسن عندنا لم يسمع من الأسود؛ لأن الأسود خرج من البصرة أيام علي، وكان الحسن بالمدينة، قلنا-المحقق-: وقد تابعه على ذلك البزار كما في (نصب الراية) (١/ ٩٠)، وابن أبي حاتم في (المراسيل). انظر: مسند أحمد، (٢٤/ ٣٥٤-٣٥٧) تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، طبع: مؤسسة الرسالة، الأولى سنة ٢٠٠١.

(٣) وورد هذا الوصف كذلك في سورة الشورى الآية [١١].

(٤) أبو البقاء الكفوي: (.....- ١٠٩٤ هـ) هو أيوب بن موسى الحسيني القريمي، الكفوي أبو البقاء، كان من قضاة الأحناف تولى القضاء بكفه بتركيا، وبالقدس وبغداد، وعاد لاستنبول فتوفي بها، له كتاب الكلبيات، انظر: الأعلام، للزركلي، (٢/ ٣٨)، مرجع سابق.

(٥) انظر: (الكلبيات)، لأبي البقاء الكفوي، (ص ٥٧٤)، سابق.



يكثرُكم بالخلق، بِجَعَلِهِ مِنْكُمْ وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا، وَمِنَ الذَّرِّيَّةِ: مِنْ ذَرَأِ اللَّهِ الْخَلْقَ، وَالذَّرِيَّةُ قِيلٌ: نَسْلُ الثَّقَلَيْنِ، وَقِيلَ: وَلَدُ الرَّجُلِ، وَقِيلَ: مِنَ الْأَصْدَادِ تَطَلَّقَ عَلَى الْأَبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ، وَقِيلَ: الذَّرِيَّةُ تَتَنَاوَلُ أَوْلَادَ الْبَنَاتِ؛ لِأَنَّ عَيْسَى مِنْ ذُرِّيَّةِ نُوحٍ، قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ^(١): (وَكَأَنَّ الذَّرَأَ مَخْتَصُّ بِخَلْقِ الذَّرِّيَّةِ)، وَالذَّرِّيَّةُ تَكُونُ وَاحِدًا وَجَمْعًا، وَقِيلَ جَمَعَهَا ذَرَارِي، وَالذَّرَأُ بِالتَّحْرِيكِ الشَّيْبُ فِي مَقْدَمِ الرَّأْسِ^(٢). فَمِنْ مَعَانِي (ذَرَأَ): (خَلَقَ، وَكَثَّرَ النَّسْلَ).

لله ثانيًا: الدلالات الإيمانية للفعل (ذراً):

من خلال تدبر الآيات الواردة بها الفعل (ذراً) ومشتقاته يمكننا الوقوف على الدلالات التالية:

أولاً: ورد الفعل (ذراً)، في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [المؤمنون: ٧٩]، أي: خلقكم فيها، للدلالة على آخر مرحلة الخلق، فقوله ﴿ ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ نص يشير إلى مرحلة تالية للتخليق والتصوير في الأرحام.

ثانياً: اختصاص الفعل (ذراً) بخلق ذرية آدم، والذرية^(٣) هي النسل وجمعها ذراري، فقال: ﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضًا مِنْ بَعْضٍ ﴾ [آل عمران: ٣٤]، ودلالته على:

(١) ابن الأثير: (٥٥٥ - ٦٣٠هـ) علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الجزري الشيباني، الإمام العلامة المحدث الأديب النسابة، ولد بجزيرة ابن عمر وسكن الموصل وتجول في البلدان، وعاد للموصل وتوفي بها، منزله كان مأوى لطلبة العلم، له الكامل في التاريخ، والنهاية في غريب الحديث والأثر، انظر: سير أعلام النبلاء، (٢٢ / ٣٥٣ - ٣٥٦)، سابق، والأعلام، للزركلي، (٤ / ٣٣١).

(٢) انظر مادة (ذراً) في: لسان العرب، لابن منظور، (ص ١٤٩١ - ١٤٩٢)، والمصباح المنير، للفيومي، (ص ١٢٦)، والكليات، للكفوي، (ص ٣٩٤)، والنهاية، لابن الأثير، (٢ / ١٥٦)، وأساس البلاغة، للزمخشري، (١ / ٣١٠).

(٣) ووردت مفردة (الذرية) في القرآن إحدى عشر مرة، بغير وصف، أو إضافة لضمير، كقوله: ﴿ ذُرِّيَّةً مِنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ﴾ [الإسراء: ٣]، وقوله: ﴿ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةٍ قَوْمٍ آخَرِينَ ﴾ [الأنعام: ١٣٣]، ووردت بوصف كقوله: ﴿ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ﴾ [آل عمران: ٣٨]، ووردت مضافة للضمير المتصل في: (ذريتنا، وذريته، وذريتها، وذريتهم، وذريتهما، وذريتي، وذريتنا، وذرياتهم).



١- ارتباط خلق الذرية بالتناسل والبث من الآباء، والآباء من الأجداد.. وهكذا، قال تعالى: ﴿ ذُرِّيَّةً مِّنْ حَمَلِنَا مَعَ نُوحٍ ﴾ [الإسراء: ٣]، لفناء البشرية بالطوفان ثم تجددت بتناسل من كان مع نوح في السفينة.

٢- مخاطبة العقلاء والمكلفين.

ثالثاً: ورد الفعل (ذراً) في قوله تعالى: ﴿ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ ﴾ [الشورى: ١١]، أي يكثركم، دلالته على:

١- الاختصاص بمخاطبة الآباء حينما ينبجون الذرية فمن الذي أوجد هذه الذرية، وكثرها بالبث، والتناسل.

٢- بلوغ العظة من الآباء والذرية موضعها.

٣- ظهور جلال المنة الربانية على البشر بخلقهم ثم خلق ذريتهم.

المطلب السابع: معاني الفعل (براً) ودلالاته:

◆ أولاً: معنى (براً) في اللغة:

قال ابن سيده: بَرَأَ اللهُ الْخَلْقَ يَبْرُؤُهُمْ بَرَاءً وَبُرُوءًا، وَبَرِيَّ أَي تَخَلَّصَ وَتَنَزَّهَ وَتَبَاعَدَ، وَمِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى (البارئ)، وَتَبَرَّأَ أَي تَخَلَّصَ وَتَبَاعَدَ، وَالْبَرَاءُ يُطْلَقُ عَلَى الْوَاحِدِ وَالْجَمْعِ وَالْمَوْثِ، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ^(١): لِهَذِهِ اللَّفْظَةِ (بَرَأَ) مِنَ الْإِخْتِصَاصِ بِخَلْقِ الْحَيَوَانَ مَا لَيْسَ لَهَا بغيره مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ، وَقَلَّمَا تَسْتَعْمَلُ فِي غَيْرِ الْحَيَوَانَ، يُقَالُ: (بَرَأَ اللهُ النَّسَمَةَ^(٢))، وَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ،

(١) ابن منظور: (٦٣٠ - ٧١١ هـ) محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي، من نسل رويغ بن ثابت الأنصاري، الإمام اللغوي الحجة، ولد بمصر، وخدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة، وولي القضاء في طرابلس، وعاد لمصر فتوفي بها، وعمي في آخر عمره، كان مغرماً باختصار كتب الأدب، صاحب لسان العرب جمع فيه بين التهذيب والمحكم والصَّحاح وحواشيه والجمهرة والنهاية، انظر: بغية الوعاة، للسيوطي، (١ / ٢٤٨)، سابق، والأعلام، للزركلي، (٧ / ١٠٨)، سابق.

(٢) النَّسَمَةُ: هي الروح لكل دابة على الأرض من حيوان وإنسان وطيور.. إلخ



قال الراغب: أصلُ البرءِ خُلُوصُ الشيءِ عن غيره، إما على سبيلِ التَّقْصِي، ومنه (برئَ المريض) أي تَخَلَّصَ وسَلِمَ، ومنه برئُ صاحبِ الدِّينِ مِنَ دِينِهِ، والبائعُ من عيوبِ بَيْعِهِ أي تَخَلَّصَ مِمَّا بِهِ، ومنه استبراء الرَّحْمِ والاستبراءُ من البولِ، التَخَلُّصُ والتَّنْزَهُ، وإما على سبيلِ الإنشاءِ كقولهم (برأَ اللهُ الخَلْقَ) ^(١)، إذن معاني (برأ): (الخَلْقُ من تراب، والتَّخَلُّصُ والتَّبَاعُدُ والتَّنْزَهُ).

◆ ثانياً: الدلالات الإيمانية للفاعل (برأ):

إن تدرج الآيات (الوارو بها الفعل (برأ) ومشتقاته أفرز عدة دلالات منها ما يلي:

أولاً: دلالة الفعل (برأ) على أصل الخلق من تراب ورد في قوله: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾ [فاطر: ١١]، وفي السنة: «النَّاسُ كُلُّهُمْ بَنُو آدَمَ وَآدَمُ خُلِقَ مِنْ تُرَابٍ» ^(٢)، والدلالة في محل اللفظ على:

١- أصل مادة الإنسان الأولى هي التراب، ومبروءة مخلوقة مخصصة من تراب.

٢- لبيان تخلص البرية من أصلاب الآباء لأرحام الأمهات، وفي نُطْفِ أصل تغذيتها - نباتية وحيوانية - من تراب، وهذا أثبتته العلم الحديث، ففيه إشارة إلى أن البشرية كلها برأها وخلصها الله من التراب، وتدل اللغة على ذلك فإن البرية سميت بريّة لكونها مبريّة من البرى وهو التراب، أو أن نسبة البشرية لآدم المخلوق من تراب، وكلا المعنيين صحيح.

(١) انظر مادة (برأ) في: لسان العرب، لابن منظور، (ص ٢٣٩ - ٢٤١)، والمصباح المنير، للفيومي، (ص ٣٣)، والمفردات، للراغب، (ص ٤٥)، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، (١/ ١١١)، والكليات، للكفوي، (ص ١٩٥)، والمعجم الوسيط، (ص ٤٦).

(٢) أخرجه الترمذي كتاب المناقب عن رسول الله، باب في فضل الشام واليمن، رقم: (٤٣٣٦)، وهذا حديث حسنٌ غريبٌ، وأحمد في مسنده رقم: (١٠٩٣٢)، كلاهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، واللفظ للترمذي.



٣- الإشارة لما في خلق الإنسان من الخلوص والتباعد عن رحم أمه عظة واعتباراً.

ثانياً: وردت تسمية الله بـ(البارئ)، قال تعالى: ﴿الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر: ٢٤]، وقوله: ﴿فَتَوْبُوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤]، للدلالة على:

١- البارئ باعد بين الحمل عن أمه بعد تمام الحمل.

٢- دل اقتران الاسمين (الخالق البارئ) لله على تمام الخلق بالبراءة من العيوب الخلقية.

٣- لبيان أصل خلق الإنسان المستخلص من التراب.

ثالثاً: ورود (البرية) وهي الخلق وجمعها برايا، مرتين في القرآن مضافة، في قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ السُّرَّالْبَرِيَّةُ﴾ [البينة: ٦]، وقوله: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ حِزْبُ الْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: ٧]، وإضافة البرية للشر مرة وللخير أخرى للدلالة على:

١- تسجيل عاقبة كل البرية؛ لأن الله خلق البشر فريقين، قال تعالى: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ [الشورى: ٧].

٢- سبق تقدير الله عندما برأ الخلق من أهل الخير والجنة، أو أهل الشر والنار.

٣- على الإنسان العمل، فكل ميسر لما خلق له.

وفي الجملة: كثرت دلالات أفعال الخلق والإيجاد، ومن أعظم دلالاتها أن جميع ذرية آدم بلا استثناء قد مرُّوا بمرحلة الخلق، والتصوير، والتسوية، والإنشاء بيد الله تعالى، وقدرته - سبحانه - بدلالة الفعل (برأ) إذ خلق الله (البرية) - وهي البشرية - بدلالة الفعل (ذراً)؛ إذ أخرج الله (الذرية) من عدم، وبدلالة الفعل (فطر)، إذ سوى الله (فطرة الإنسان)، فأمن أهل التوحيد



والإيمان بذلك بينما أنكر المنكرون، ولا يمكن لأحد - مهما علا قدره أو فاض علمه - أن ينكر ذلك؛ لأنه لم يقف على خلق نفسه وبقاها كان نطفة لا حول لها ولا قوة.

وبعد.. فقد بينت دلالات أفعال الخلق السبعة، فكيف نقوم بتقييم نظريات الإلحاد من خلال تدبر أفعال الخلق؟ وكيف نردّ على أهل الإنكار حتى الإقرار بأن الله مالك القوي والقدر هو باري النسم وخالقها من محض العدم؟ هذا ما سوف أتناوله في المبحث التالي.



المبحث الرابع

تقييم نظريات الإلحاد بأفعال الخلق

من الممكن اعتبار أفعال الخلق معيارًا لتقييم نظريات الإلحاد، لصدقها وآثارها الإيجابية المترتبة على معرفتها، ويظهر ذلك في مطلبين، كما يلي:

المطلب الأول: نظرية التطور في ميزان (أفعال الخلق):

من خلال تدبر (أفعال الخلق) تتبين حقيقة نظرية التطور، وتقييمها بميزان أفعال الخلق، حيث تقوم هذه النظرية على أن جميع الكائنات الحية من أصل واحد فأشكال الحياة المختلفة تعود لأصل واحد، ونشأت الكائنات الحية متنوعة بفعل التعديل، والتطور على السلالات الناشئة منه، إلى جانب عملية الانتخاب الطبيعي، وأن الحياة الأولى وجدت مصادفة، وأنها بدأت من خلايا حيّة تكونت صدفة^(١)، ومشكلة نظرية التطور تكمن في عجزها عن الوقوف على نقطة الانتقال أو التحول من القرد إلى إنسان ناطق، فلم تقف على ذلك بالمرّة، ويمكن نقد تلك النظرية من خلال النظر في دلالات أفعال الخلق في القرآن ما يلي:

أولاً: اصطدام نظرية التطور وتعارضها مع حقيقة عملية الخلق، ولقد دلّ القرآن على عموم عملية الخلق بـ(سنة الزوجية)، وهي من سنن الله الكونية^(٢)

(١) ولتفصيل القول في نظرية التطور انظر: (أصل الأنواع)، تشارلز داروين، ترجمة: مجدي محمود المليجي، الباب الرابع، الانتقاء الطبيعي، (ص ١٥٩ - ٢٢٧)، طبع: المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة، الأولى، سنة ٢٠٠٤، وانظر: (دائرة معارف القرن العشرين)، محمد فريد وجدي، (٤/ ٢٩ - ٣٦)، طبع: دار المعرفة بيروت لبنان، الثالثة، سنة ١٩٧١، وانظر: (الإسلام ونظرية داروين)، محمد أحمد باشميل، (ص ١٩ - ٣٢)، بدون طبع وتاريخ.

(٢) سنة الزوجية: تعتبر سنة عامة من سنن الله الكونية التي عليها قام التناسل بين جميع الخلق من إنسان وحيوان ونبات وشجر، وقد أشار إليها القرآن في عمومها لجميع الخلق الكائنات الحية،



قال تعالى: ﴿ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [الذاريات: ٤٩]، ارتباط عملية الزوجية والخلق منهما - وهي سنة كونية - حيث تقوم على تناسل جميع الخلق عليها، ويندرج تحت هذا العموم تناسل ذرية آدم.

ثانياً: تصطدم نظرية التطور مع ظهور تحدي القرآن البشرية بخلق وإنشاء من عدم، كقوله تعالى: ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴾ [الطور: ٣٥]، كما ظهر التحدي بسؤال في قوله تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ أَلَمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴾ [الواقعة: ٥٨، ٥٩]، وعلى من ادعى غير ذلك من القائلين بنظرية التطور أن يضع خطة للخلق على غير مثال سابق، وذلك من الاستحالة بمكان؛ لإثبات عجز البشر كما سبق بيانه^(١)، من هذا المنطلق لا تقبل نظرية التطور.

ثالثاً: وضوح خطاب القرآن مبيناً استقلال خلق كل نوع من الكائنات الحية، قال تعالى: ﴿ وَمِمَّنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَيْرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ ﴾ [الأنعام: ٣٨]، ومعنى هذا أن الكلاب أمة، والقرودة أمة، والخنازير أمة، وكل نوع من الطير أمة مستقلة في خلقها عن الأخرى، وعلى من ادعى غير ذلك من القائلين بنظرية التطور أن يقدم الدليل على نقيضه، ودونه خرط القتاد.

رابعاً: بيان أجوبة القرآن عن أسئلة الوجود، ومنها: لماذا خلق الله الخلق؟ ومتى يكون؟ وكيف؟ وسبب الخلق وعلته؟ وآيته؟ واتضح الأجوبة من خلال آيات الكتاب الكريم، حيث بين أن خلق البشر كان في قسمة رباعية الأول: خلق آدم دون ذكر وأنثى، الثاني: خلق حواء من ذكر دون أنثى، الثالث: خلق عيسى من أنثى دون ذكر، الرابع: خلق ذرية آدم من ذكر وأنثى وفق سنة

وفي خصوصها لخلق ذرية آدم، انظر: (إعجاز القرآن والسنة النبوية)، د. أحمد مصطفى متولي، (ص ٣١١)، طبع: دار ابن الجوزي، بالقاهرة، الأولى سنة ٢٠٠٥.

(١) وقد سبق بيان التحدي بأفعال الخلق والإنشاء بشواهد، وإثبات عجز البشرية.



الزوجية^(١)، هذا التنوع في الخلق دال على طلاقة قدرة الله تعالى.

خامساً: النوع الرابع من القسمة الرباعية لخلق البشر على الأخص هي أقرب الأنواع الأربعة للإمكان لارتباط خلق الذرية فيه بأمرين محل اتفاق بين العقلاء:

الأمر الأول: ارتباط خلق الذرية بمادة واحدة هي (النطفة)^(٢)، قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ﴾ [النجم: ٤٥، ٤٦]، وفي هذا بيان للسؤال عن السبب الحقيقي الفاعل في خلق الإنسان بإذن الله وتقديره، والكلام يطول حول نطفة الأمشاج، والصحيح أنها سبب تكوين الجنين، فهي أخلط من ماء الزوجين الذكر والأنثى. وقد فصل القرآن الكريم زمن التخليق، أقله ستة أشهر والأشهر في أكثره (تسعة أشهر)، كما فصل القرآن مراحل الخلق، وكيفيته تفصيلاً واضحاً في سورتي المؤمنون، والحج.

الأمر الثاني: ارتباط خلق الذرية بـ(سنة الزوجية)^(٣)، التي دل عليها خصوص الفعل (خلق) حيث ثبتت صلة الزوجية بخلق الذرية في ثلاثة أفعال

(١) هذه الأنواع الأربعة محل إجماع العلماء كلها عدا (خلق حواء) النوع الثاني، فهو محل اتفاق المفسرين، انظر: (غرائب التفسير وعجائب التأويل)، للكرماني، (١/ ٢٧٩)، نشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، بدون، و(أنوار التنزيل)، لليضاوي، (١/ ١٩٩)، سابق، وانظر: (فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير)، للشوكاني، (١/ ٦٧٤، ٦٨١)، تحقيق: د. عبدالرحمن عميرة، طبع دار الوفاء بالمنصورة، الثانية، ١٩٩٧، وانظر (تفسير الخواطر)، للشعراوي، (٤/ ١٩٨٦ - ١٩٨٧)، سابق، فهل خلق حواء كخلق آدم فتكون (من) في قوله: ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [النساء: ١]، بيانية، أو تبعيضة فتكون حواء خلقت من ضلع آدم؟

(٢) انظر: (خلق الإنسان بين الطب والقرآن)، د. محمد علي البار، (ص ١٩٥)، مرجع سابق، وانظر: (من علم الطب القرآني - الثواب العلمية في القرآن الكريم)، د. عدنان الشريف، (ص ٣٣)، سابق.

(٣) تم خرق (سنة الزوجية) في خلق الإنسان ثلاث مرات: الأولى: في خلق الله تعالى أبي البشرية آدم من تراب، الثانية: في خلق زوجه حواء فخلقها الله من ضلع آدم، أو كما خلق آدم، الثالثة: كذلك تم خرقها في خلق نبي الله عيسى فخلقته من أنثى دون ذكر، لتكون في أحوال الخلق الثلاثة معجزة خارقة من المعجزات؛ لأنها خرقت سنة كونية، وعادة الخلق المتبعة.



للخلق في القرآن هي: (خَلَقَ، وَجَعَلَ، وَأَخْرَجَ)^(١)؛ ليسد الثغرة ويكمل الحلقة التي عجزت نظرية التطور عن بيانها والجواب عليها؛ فإن مما يدفع نظرية التطور من أساسها، أن الإنسان أصله إنسان، فلا يتوالد من غير نوعه، فبدأ التناسل بالزوجية بين آدم وحواء أبوي البشرية، قال تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥]^(٢)؛ لندرك قدم سنة الزوجية من لدن أبي البشرية الأول آدم ﷺ في خلق ذريته، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا﴾ [فاطر: ١١]، وقال: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يس: ٣٦]، وقال: ﴿جَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ [القيامة: ٣٩]. ومن الجدير بالذكر أنه قد لازم (سنة الزوجية) عند خلق الذرية، وسایرها (سنة تشريعية)؛ لضبط العلاقة بين الزوجين الذكر والأنثى، فكانت (شرعة الزواج) بين الذكر والأنثى، وهي شرعة الله تعالى المحكمة في جميع الشرائع السماوية، من لدن شرعة آدم إلى شريعة خاتم الأنبياء.

إن نظرية التطور مخالفة للحق؛ لأنها تقوم على افتراض الصدفة كسبب لخلق الإنسان، ولا يمكن أن تُحدث الصدفة دقة في خلق الكون في إحكام، وكل شيء في هذا الكون بمقدار، لا يدل على تلك النظرية دليل علمي أو منطقي، عاجزة عن وضع إجابة شافية عن أسئلة الوجود: لماذا خلق الله الخلق؟ ومتى

(١) وقد ثبت الجمع بين الفعل (خَلَقَ) وبين الزوجية في ثمانية مواضع قرآنية وقد سبق بيانها في دلالات الفعل (خلق) وهو أصل الباب، كما ثبت الجمع بين الفعل (جَعَلَ) وبين الزوجية في عشرة مواضع قرآنية هي: [الأعراف: ١٨٩]، [الرعد: ٣]، [الرعد: ٣٨]، [النحل: ٧٢]، مرتين بنفس الآية، وفي [الأحزاب: ١٤]، وهو موضع منفي يدل بالإشارة على فطرة الخلق، وفي [فاطر: ١١]، [الزمر: ٦]، [الشورى: ١١]، [القيامة: ٣٩]، وثبت الجمع بين الفعل (أَخْرَجَ) وبين الزوجية في موضع هو: [طه: ٥٣]، وقد سبق اعتبار الفعل (جعل) وهو المفيد للتصيير، واعتبار الفعل (أَخْرَجَ) كلاهما من ضمن أفعال الخلق.

(٢) كما تكرر وصف الزوجية بين آدم وحواء في سورتي [الأعراف: ١٩]، و[طه: ١١٧].

يكون؟ وكيف؟ وسبب الخلق وعلته وآيته؟ وهذا ما ليس بإمكان القائلين بتلك النظرية تقديم جواب واضح عنه، أو بيان له؛ لذا فهي نظرية مرفوضة. بهذا نكون قد وقفنا على الأوجه العمليّة للإفادة من دراسة أفعال الخلق، وهي نوع من أنواع الدفاع عن قضايا التوحيد والإيمان، وأسلوب من أساليب الدعوة بالتدبر في كتاب الله تعالى.

المطلب الثاني: كبرياء العلم في ميزان (أفعال الخلق):

إن حدوث ما أطلق عليه (الثورة العلمية)^(١) يستدعي بيان أوجه التحدي بأفعال الخلق، وإثبات الإعجاز بفعل الخلق من الواجب، بل يجب وقوف دعاة الإسلام وعلمائه في كافة مجالاتهم العلمية وقفة غير معادية لكنها جادة حازمة من (كبرياء العلم) لأن حصول علم بظاهر الحياة الدنيا لا يستدعي التنكّر لخالق الخلق مالك القُوى والقُدْر، مع عجز العلم عن خَلْق وإيجاد ذرة من عدم، وعجزه عن مضاهاة خَلْقِ الله تعالى، من هنا ندرك أهمية بيان تحدي القرآن للبشرية بأفعال الخلق، قياماً بحق الله، وحق الأنبياء، وحق خاتم الرسل على كل مسلم ومؤمن ومحسن، ودوافع بيان تحدي القرآن بأفعال الخلق عديدة منها ما يلي:

(١) الثورة العلمية: منذ أواخر القرن الـ ١٦ الميلادي وما تلاه أدرك العلماء أهمية التجريب والرياضيات في التقدم العلمي، وساعد هذا الإدراك في تحقيق الثورة العلمية، فشدد الفلكي الإيطالي جاليليو (١٥٦٤ - ١٦٤٢م) على الحاجة للتجارب، وتوسيع مدى الحواس الإنسانية وقدراتها على استعمال الأجهزة العلمية، ثم ظهر الرياضي الإنجليزي إسحاق نيوتن (١٦٤٢ - ١٧٢٧م) فكتشف قانون الجاذبية الكونية في كتابه (المبادئ الرياضية) (١٦٨٧م) ثم امتدت الثورة العلمية لعدة مجالات علمية منها: علم وظائف الأعضاء، ثم ظهرت أفكار علمية عززت من الثورة العلمية منها فكرة ضرورة أن تكون الرياضيات النموذج العلمي الواجب أن يحتذى، للفرنسي رينيه ديكارت (١٥٩٦ - ١٦٥٠م)، في كتابه (مقال عن المنهج)، كما ظهرت فكرة ضرورة أن تكون التجربة أهم مصدر للمعرفة للإنجليزي فرنسيس بيكون (١٥٦١ - ١٦٢٦م). انظر: الموسوعة العربية العالمية، (١٦ / ٣٧٦ - ٣٧٨)، الموسوعة العربية العالمية، وضع نخبة من العلماء، (١٦ / ٣٦٨ - ٣٧٦)، طبع: المملكة العربية السعودية، الرياض، سنة ١٩٩٩.



أولاً: تحقيق النظر في خلق الأكوان والإنسان؛ لحصول الإيمان والثبات عليه وزيادته.

ثانياً: تقويم كبرياء العلم، والحد من ثورة ثائرته أمام حقيقة الخلق الثابتة لله تعالى، ويتحقق ذلك بدعوة البشر إلى خلق شيء من (السمي الموصوف في القرآن بماء مهين أي حقير، أو الذباب المخلوق الضعيف المستحقر، أو بعوضة، أو حتى قدر ذرة أو حبة أو شعيرة، أو نبات، أو ماء، أو نار، أو شجر)، وهذه أنواع من الخلق، دعا ربنا البشر ليخلقوا مثلها، وثبت عجزهم عن خلق وإيجاد أي منها، حيث لم يُجِب إلى هذا التحدي أحد، منذ بداية البعثة الخاتمة إلى يوم الناس هذا.

ثالثاً: إظهار موقف الإسلام من اكتشاف (السنن الكونية)^(١) - وهي موضوع العلوم الطبيعية - محط اعتناء الكتاب والسنة، وإن إثبات إعجاز البشرية بالخلق في الكتاب أمر يسترعي انتباه العلماء؛ ليقفوا موقفاً لاثقاً بدلالات أفعال الخلق؛ لأنها تثبت الإيمان في قلوب الموحدين، كما توجب الإيمان على المنكرين، كما تلجم المشككين حجة دامغة، ومن الواجب مخاطبة البشرية بخطاب القرآن الكريم الذي تحدّى فيه البشر بفعل الخلق وأعجزهم به.

(١) السنن الكونية: هي قواعد ثابتة منظمّة للتفاعل والتعامل الكوني بين جميع خلق الله جميعاً، والأصل فيها الثبات فلا تتغير بمرور الزمن، ﴿رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْفَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ [طه: ٥٠]، فهي ثابتة منذ بداية خلق الكون ليومنا هذا فلا تبديل أو تحويل أو تغيير فيها، قال تعالى: ﴿فَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ [فاطر: ٤٣]، ولم يطرأ عليها تطوّر أو تغيير، قال تعالى: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ حَلَّتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [الفتح: ٢٣]، انظر: الموسوعة العربية العالمية، وضع نخبة من العلماء، (١٥٤ / ١٦)، السابق. أقول: إن السنن الكونية تسمى (سنة جارية) وهي الظاهرة الكونية، وثمة (سنة خارقة)، وهي المعجزة المشاهدة؛ لأن خرقها ممكن لله تعالى فهو خالقها، وهي: أمر خارق للعادة يظهره الله على يد نبي مرسل، كعدم إحراق النار لإبراهيم، وعدم إغراق موسى في البحر، وانفلاق القمر لخاتم الأنبياء.. إلخ.



رابعاً: بلاغ رسالة الإيمان بالله الخالق، خاصة بعد أن تطوّر العلم في القرن السادس عشر الميلادي، تلاه (المد الإلحادي)، فبالأمس عانى العالم الغربي من الإلحاد بألوانه المتعددة فتارة شيوعية^(١) وليبرالية^(٢)، وتارة غير ذلك لكن يجمعها تنكر للاعتراف بخالق هذا الكون، وهو شأن عمّ أرجاء العالم الغربي فترة من الزمن، وما زالت أوضاره وآثاره تطل بين الحين والآخر؛ واليوم يطال شباباً في عالمنا الإسلامي، وليس من المعقول أن تتفاقم المشكلة في واقع مرير دون إظهار الحق على أقلام وألسنة علماء الإسلام ودعائه.

وبعد، فاللهم إن هذا جهد المقل إن كنت أصبت فيه الحق فمك وحك لا شريك لك، وإن كانت الأخرى فيكفيني شرف طلب الحقيقة من مظانها في القرآن الكريم وسنة خاتم المرسلين.



(١) الشيوعية: مجموعة أفكار عن كيف ولماذا تحركت أحداث التاريخ؟، وهي نظرية اجتماعية وحركة سياسية ترمي للسيطرة على المجتمع ومقدّراته لصالح أفراد المجتمع بالتساوي ولا يمتاز فرد عن آخر بالمزايا التي تعود على المجتمع، وهي تيار معاصر إلحادي قائم على مقولات مادية ملحدة، يعتبر كارل ماركس داعيتها من هنا فإن موقف الإسلام من الشيوعية الرفض، انظر: الموسوعة العربية العالمية، وضع نخبة من العلماء، (١٤ / ٣١٨ - ٣٢٠)، طبع: المملكة العربية السعودية، الرياض، سنة ١٩٩٩.

(٢) الليبرالية: فلسفة سياسية تأسست على أفكار الحرية والمساواة وإتاحة الفرص في عصر التنوير، انظر: الموسوعة العربية العالمية، (٢١ / ٢٤٧ - ٢٤٨)، المرجع السابق.

الخاتمة

حمداً لله رب العالمين، وصلاةً وسلاماً على أشرف الخلق سيّدنا محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ وَسَلَّمَ- وبعد فقد انتهت لنتائج وتوصيات حاملة رؤية مستقبلية أعرضها فيما يلي:

❁ أولاً: النتائج:

❁ إن أفعال الله تعالى لا تتناهى، وأفعال الخلق دراسة أولية مبنية على تدبّر كتاب الله تعالى، مستقاة من رؤية علماء الأمة للنظر في خلق الأكوان والإنسان، قائمة على اعتقاد في إثبات صفات الكمال لله رب العالمين فمن أظهر ما يستفاد منها قيام تحدّي القرآن بها، وإثبات إعجاز البشرية عن المجازاة.

❁ وبعد استقراء أفعال الخلق وهي كثيرة في كتاب الله تعالى وقفت على سبعة أفعالٍ منها، هي (خلق، وصور، وسوى، وأنشأ، وفطر، وذراً، وبرأ) وهي دراسة استفتاحية في النية استكمالها ببقية أفعال الخلق في القرآن الكريم، خاصة لما فيها من دلالة كلمات (الذرية والبرية والفطرة)، وهي مشتقة من أفعال الخلق.

❁ إن (أفعال الخلق) تمثل الدليل النقلى والعقلي معاً في آن واحد لمخاطبة العقول بالنظر في فعل الخلق، فضلاً عما حملت (أفعال الخلق) من التحدي.

❁ أفعال الخلق القرآنية من أظهر الدلائل الإيمانية للاستدلال على الإيمان بالله تعالى وصفاته العلية من قدرة وإرادة وعلم فهي من أدق الأدلة التي قد يذهل عنها كثيراً في هذا الباب.

❁ ثانياً : التوصيات :

❁ إن اللغة العربية لغة شريفة لأنها لغة القرآن المجيد، ولعلمائها دور جليل كريم قدموه ويقدمونه للإسلام، ذلك الدور يتكامل مع علماء الشرع الشريف في تزكية ودعوة وتعليم المسلمين - سواء المطمئن في إيمانه منهم أو المتشكك - وقد يكون من آليات دور اللغة إعداد (معجم متخصص في أفعال الله) في القرآن والسنة أو أحدهما، واستخراج مفردات القرآن ذات دلالة على الإيمان.

❁ دعوة من يهتم بأمر مجتمعاتنا العربية الإسلامية بكافة مستوياتها الفردية والمجمعية للاهتمام بمحاورة الفئات مضطربة الاعتقاد، ومحاورتهم بأساليب عقلية بسيطة مستمدة من القرآن.

❁ قيام دراسات القرآن على الربط بين الأصلين اللغة والوحي؛ لأن مفتاح فهم نصوص الوحي متوقف على معرفة أسرار مستوى مفرداته وجمله التركيبية.

د. الأمير محفوظ محمد

القاهرة - ربيع آخر ١٤٤٠ - ديسمبر ٢٠١٨

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

والحمد لله رب العالمين

.....

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم جلّ من أنزله.
٢. الإمام الفخر الرازي، التفسير الكبير، طبع: دار الفكر للطباعة والنشر، الأولى سنة ١٩٨١.
٣. الإمام القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: د. محمد إبراهيم الحفناوي، طبع: دار الحديث بالقاهرة، سنة ٢٠٠٢.
٤. القاضي البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، طبع: دار الكتاب العلمية، بيروت لبنان، سنة ١٩٨٨.
٥. أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، طبع: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٦. الإمام الألوسي، روح المعاني، طبع: دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، بدون تاريخ.
٧. محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، طبع: الدار التونسية للنشر، سنة ١٩٨٤.
٨. الإمام محمد متولي الشعراوي، تفسير الخواطر، الناشر: مطابع أخبار اليوم، سنة ١٩٩٧.
٩. الإمام النووي، شرح صحيح مسلم، طبع: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، سنة ١٩٩٦.
١٠. ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، طبع: دار الغد العربي، القاهرة، سنة ١٩٩٢.
١١. الإمام البيهقي، الاعتقاد، طبع: دار السلام الدولية بالقاهرة، بدون تاريخ.
١٢. الإمام الراغب الأصفهاني، تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين، طبع: في بيروت سنة (١٣١٩هـ).

١٣. الإمام الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد سيد الكيلاني، طبع: دار المعرفة، بيروت لبنان، بدون.
١٤. الإمام ابن قيم الجوزية، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، طبع: دار الحديث بالقاهرة، بتحقيق سيد إبراهيم، وعلي محمد، بدون طبعة، سنة ١٩٩٧.
١٥. الإمام الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: الشيخ إبراهيم العجوز، طبع دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، بدون تاريخ.
١٦. الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، طبع: دار الحديث بالقاهرة، سنة ٢٠١٤.
١٧. التهانوي، كشف اصطلاحات العلوم، تحقيق: د. علي دحروج، طبع: مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٦.
١٨. محمد أبو زهرة، أصول الفقه، طبع: دار الفكر العربي، بدون طبعة، سنة ١٩٩٧.
١٩. الإمام الباقلاني، الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، تحقيق: الإمام محمد زاهد الكوثري، طبع: مكتبة الخانجي بالقاهرة، الرابعة، سنة ٢٠٠١.
٢٠. الإمام الغزالي، المقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى، طبع: مكتبة الجندي بالقاهرة، سنة ١٩٦٨.
٢١. أبو العز الحنفي، شرح الطحاوية، تحقيق: أحمد محمد شاكر، طبع مكتبة دار التراث، بالقاهرة، ١٣٧٣.
٢٢. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: محمود محمد الطناحي، طبع: دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، بدون تاريخ.
٢٣. د. محمد أحمد الغمراوي، الإسلام في عصر العلم، طبع: دار الكتب الحديثة، بالقاهرة، بدون طبعة، سنة ١٩٧٨.
٢٤. د. محمد علي البار، خلق الإنسان بين الطب والقرآن، طبع الدار السعودية للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، سنة ١٩٨٣.



٢٥. د. أحمد مصطفى متولى، الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن الكريم والسنة النبوية، طبع دار ابن الجوزي، بالقاهرة، الأولى، سنة ٢٠٠٥.
٢٦. د. عدنان الشريف، من علم الطب القرآني، طبع دار العلم للملايين، بيروت، سنة ٢٠٠١.
٢٧. د. الصادق عبدالرضا، القرآن والطب الحديث، طبع دار المؤرّخ العربي، بيروت لبنان، سنة ١٩٩١.
٢٨. د. مبيوع مصطفى عبد الوهاب، مراحل تكوين الجنين في الطب الحديث في ضوء الإشارات القرآنية، بحث مقدّم للمؤتمر العالمي للقرآن الكريم ودوره في بناء الحضارة الإنسانية، المنعقد في جامعة أفريقيا العالمية، السودان الخرطوم، ديسمبر ٢٠١١.
٢٩. محمد فريد وجدي، دائرة معارف القرن العشرين، طبع دار المعرفة، بيروت لبنان، سنة ١٩٧١.
٣٠. الموسوعة العربية العالمية، وضع نخبة من العلماء، طبع: السعودية، الرياض، سنة ١٩٩٩.
٣١. رسالة بعنوان: (تطور الأجنة في الأرحام بين العلم الحديث والإسلام ودلالته الإيمانية)، للباحث عبد الخالق صلاح، التخصص الماجستير في قسم الثقافة الإسلامية، بكلية الدعوة الإسلامية، جامعة الأزهر الشريف، أجزت سنة ٢٠٠٧.
- وغير ذلك من المصادر والمراجع الواردة أثناء الدراسة..



فهرس الموضوعات

- آية قرآنية ٢٤٥
- مستخلص البحث ٢٤٧
- المقدمة ٢٤٩
- المبحث الأول: تمهيد ٢٥٦**
- المطلب الأول: المراد من أفعال الخلق ٢٥٦
- المطلب الثاني: كثرة أفعال الخلق ٢٥٧
- المطلب الثالث: دلالة أفعال الخلق ٢٦٠
- المبحث الثاني: أفعال الخلق بين النظر والتحدي والإعجاز ٢٦٤**
- المطلب الأول: علاقة أفعال الخلق بالنظر ٢٦٤
- المطلب الثاني: التحدي بأفعال الخلق ٢٦٥
- المطلب الثالث: إثبات عجز البشر عن القيام بالخلق ٢٧٠
- المبحث الثالث: معاني أفعال الخلق ودلالاتها ٢٧٦**
- المطلب الأول: معاني الفعل (خلق) ودلالته ٢٧٦
- المطلب الثاني: معاني الفعل (صوّر) ودلالته ٢٨٢
- المطلب الثالث: معاني الفعل (سوّى) ودلالته ٢٨٤
- المطلب الرابع: معاني الفعل (أنشأ) ودلالته ٢٩٠
- المطلب الخامس: معاني الفعل (فطر) ودلالته ٢٩٥
- المطلب السادس: معاني الفعل (ذرأ) ودلالته ٢٩٨
- المطلب السابع: معاني الفعل (برأ) ودلالته ٣٠٠

- المبحث الرابع: تقييم نظريات الإلحاد بأفعال الخلق ٣٠٤
- المطلب الأول: نظرية التطور في ميزان أفعال الخلق ٣٠٤
- المطلب الثاني: كبرياء العلم في ميزان أفعال الخلق ٣٠٨
- الخاتمة ٣١١
- المصادر والمراجع ٣١٣
- فهرس الموضوعات ٣١٧

والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله



مَجَلَّةُ تَدْوِينِ
عَمَلَاتِ



ثَانِيًا: مُسْتَخْلَصَاتُ الرِّسَالِ وَالْمَشَارِيعِ الْعِلْمِيَّةِ

مَجَلَّةُ تَدْبِيرِ

تَقْرِيرٌ عَنِ رِسَالَةِ عِلْمِيَّةٍ بِعُنْوَانٍ:
مَهَارَاتُ تَدْبِيرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ لَدَى مُعَلِّمِي الْقُرْآنِ
بِالْمَرْحَلَةِ الْمُتَوَسِّطَةِ وَمُعَوِّقَاتُ اسْتِحْدَامِهَا

أ. خَالِدُ بْنُ حَسَنِ السُّهَيْمِيِّ

❁ **عنوان الرسالة:** مهارات تدبُّر القرآن الكريم لدى معلِّمي القرآن بالمرحلة المتوسطة
ومعوقّات استخدامها.

❁ **الباحث:** خالد بن حسن السهيمي.

❁ **المشرف:** أ.د. خالد بن إبراهيم المطرودي.

❁ **الدرجة:** بحث مقدم لقسم المناهج وطرق التدريس بكلية التربية في جامعة الملك سعود
بالرياض استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة ماجستير الآداب في مناهج وطرق
تدريس العلوم الشرعية.

ونال به درجة الماجستير بتقدير ممتاز.

❁ **الجهة المانحة للدرجة:** جامعة الملك سعود - كلية التربية.

❁ **سنة الإجازة:** عام ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٨ م.

❁ **الوصف المادي:** تقع الرسالة في خمسة فصول في مجلد واحد، من (١٩٣) صفحة.

مستخلص الرسالة

يهدف هذا البحث إلى التعرف على مهارات تدبر القرآن الكريم اللازم توافرها لدى معلّم القرآن بالمرحلة المتوسطة، وقياس درجة توافرها، والكشف عن معوّقات استخدام تلك المهارات، والتعرف عمّا إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات أداء أفراد العينة للمهارات تُعزى لمتغيّر: (الحصول على الدورات التدريبية في تدبر القرآن الكريم - نوع التعليم)، وعمّا إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد العينة للمعوّقات تُعزى لمتغيّر: (الحصول على الدورات التدريبية في تدبر القرآن الكريم - نوع التعليم). ولتحقيق تلك الأهداف استخدم الباحث المنهج الوصفي المسحي، وتكوّنت عينة البحث من (١٨٠) معلّمًا من معلّمي القرآن الكريم بالمرحلة المتوسطة، بمدينة الرياض، واستخدم الباحث بطاقة الملاحظة كأداة لقياس توافر مهارات تدبر القرآن لديهم، وشملت (١٠) مهارات، و(٢٧) مؤثّرًا، كما استخدم الاستبانة أداة للكشف عن معوّقات استخدام تلك المهارات، وشملت (٣) محاور، و(٢٢) بندًا.

المقدمة

إن من أعظم ما أنعم الله به على أمة محمد ﷺ، وشرّفها به؛ القرآن الكريم، الذي أصبح منهج حياة لكل من أراد الحياة الطيبة المطمئنة المستقيمة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء: ٩] وقال ابن عاشور (د.ت، ص ٤٠) معلقاً على الآية: "فيه إيماء إلى ضمان سلامة أمة القرآن من الحيدة عن الطريق الأقوم؛ لأن القرآن جاء بأسلوب من الإرشاد قويمة ذي أفنان، لا يحول دونه ودون الولوج إلى العقول حائل، ولا يغادر مسلكاً إلى ناحية من نواحي الأخلاق والطبائع إلا سلكه إليها تحريضاً، أو تحذيراً، بحيث لا يعدم المتدبر في معانيه اجتناء ثمار أفنانه".

ومما جاء في فضائل القرآن؛ وهو ممّا يلهب حماس القارئ لتلاوته، وحفظه، وتدبره، والعمل بما فيه، قوله تعالى: ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت: ٤٢] قال ابن كثير (١٤٣٤هـ، ص ١٢٢٦): "ليس للبطلان إليه سبيل؛ لأنه منزل من رب العالمين".

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «أبعجز أحدكم أن يقرأ في ليلة ثلث القرآن»، قالوا: وكيف يقرأ ثلث القرآن؟ قال: «قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن» [مسلم، ١٤٣٦هـ، ص ٣٤١].

وبعد نزول هذا الكتاب العظيم على قلب النبي الكريم، تمثله في حياته كلها، واستوعب القرآن زمانه صلى الله عليه وسلم وحاله، فعن عائشة رضي الله عنها لما سئلت عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: (فإن خلق نبي الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن) [مسلم، ١٤٣٦هـ، ص ٣١٩].



وقد حثَّ النبي ﷺ على تعلُّم القرآن وتعليمه، مبيِّناً أهميته، وعظيم أثره في حياة الفرد والمجتمع، فعن عثمان بن عفان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «خيركم من تعلَّم القرآن وعلمه» [البخاري، ١٤٣٦هـ، ص ١٢٦٩]. وبين أن الرفعة منوطة بالارتباط بالقرآن، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه أما إن نبيكم ﷺ قد قال: «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً، ويضع به آخرين» [مسلم، ١٤٣٦هـ، ص ٣٤٣].

وكذلك حرص الصحابة رضي الله عنهم، وسلف هذه الأمة على تعلُّم القرآن، مقطَّعين به ليلهم، وعاملين به في نهارهم، لا يردون إلا إليه، ولا يصدرون إلا عنه، لعلمهم رضي الله عنهم أنه دستور الشريعة، ولبّ الملة المحمدية، وأنه خير ما يربِّي عليه النشء وتُغذَّى به أرواح الشباب والشيب، فعن أبي عبد الرحمن قال: "حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب النبي ﷺ، أنهم كانوا يقرئون من رسول الله ﷺ عشر آيات، فلا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل، قالوا: فعلمنا العلم والعمل". [ابن حنبل، ١٤٢١هـ، ص ٤٦٦].

وتعليم القرآن لا يقف عند تحسين تلاوته، وإقامة حروفه، وإجادة أحكام تجويده، وحفظه في الصدور، وإن كان هذا مطلباً نبيلاً، ومقصداً حسناً، بيد أنه يجب أن يتعدَّى ذلك إلى الوصول إلى التفكُّر في معانيه، وتدبُّر آياته، والعمل بمقتضى ما جاء به، قال ابن القيم: "وكذلك قراءة سورة بتدبُّر، ومعرفة وتفهم، وجمع القلب عليها، أحبَّ إلى الله تعالى من قراءة ختمة سرداً وهذا، وإن كثر ثواب هذه القراءة". [ابن القيم، ١٤٣٧هـ، ص ١١].

ومما يبيِّن أن الغاية من نزول القرآن ليس التلاوة فحسب، بل تدبُّره، والعمل بمقتضاه قال تعالى: ﴿ كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرُوا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [ص: ٢٩]. فتبيِّن هذه الآية وآيات أخرى أن الغاية من نزول القرآن هي



التَّدْبِيرُ والعمل بمقتضاه، وأن على المسلم أن يقف مع كل آية يمرُّ بها، ويستشعر خطاب الله له، ويتعد عن كل صارف يصرفه عن التَّدْبِيرِ والتفكُّر؛ فإن حصل له ذلك فقد حقَّق الغاية العظمى من إنزال القرآن الكريم؛ لأنَّ بالتَّدْبِيرِ يحصل النفع والفائدة للقارئ، ويظهر أثر ذلك على سلوكه وأخلاقه، وهذا ما يصبو إليه كل تالٍ للقرآن، وكل معلِّم له.

فإذا أدركنا الغاية العظمى من نزول القرآن؛ وهي التَّدْبِيرُ والتفكُّر، أدركنا أهمية تأهيل معلِّم القرآن الكريم تدبُّراً للقرآن، وعملاً به، وأن إعدادَه لا يقتصر على إحسان التلاوة، وضبط المخارج، والعناية بالجوانب التربوية، والتعامل الأمثل مع الطلاب، بل يجب أن يؤهل معلِّم القرآن في مهارات التَّدْبِيرِ والتفسير، والتمكُّن من إيصالها للطلاب؛ ليصبح معلِّماً متميزاً، ومؤثراً في طلابه. فقد أشارت دراسة أحمد (٢٠١٤) إلى أن هناك ضعفاً في المؤسسات التربوية التي تعد المعلمين، كما كشفت الدراسة أن هناك عدم اهتمام بتأهيل معلِّم القرآن الكريم من قِبَل الجهات المختصة بإعدادهم وتأهيلهم.

كما ينبغي لمعلِّم القرآن الكريم ألا يقتصر في تدريسه لمقرر القرآن على تحسين تلاوة الطلاب، والحرص على مقدار الحفظ المقرر عليهم، بل يجب عليه أن يوثق علاقتهم بكتاب الله؛ فهماً، وتفسيراً، وتدبُّراً؛ كي يرتبطوا بكتاب ربهم حق الارتباط، فيعملوا بأوامره، ويجتنبوا نواهيه، ويقفوا عند حدوده، ويظهر أثر القرآن عليهم. فقد أشار الأهدل (١٤٣٧ هـ، ص ٥) إلى ذلك بقوله: "ولكن من الملاحظ في مؤسسات وحلق تعليم القرآن، أنه قليلاً ما يعتنى بهذا الجانب المهم من القرآن، فقد تجد الطالب يحفظ كتاب الله كاملاً، ولا يعرف معاني آيات من القرآن الكريم، ولا يحسن تدبُّرها، وربما يمكث المتعلم



سنوات في حلقة التحفيظ، مركزًا على حفظ حروف الكتاب، ولا يقيم آدابه، ولا يتمثله في واقعه سلوكًا، وما ذلك إلا لأنه لم يعر هذا الجانب اهتمامًا، أو لأنه لم يجد معلمًا يبصره بطرق التدبير، وأساليبه العملية...".

وقد أولت المملكة العربية السعودية عنايتها الفائقة بخدمة كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، ولا غرو فهي مهبط الوحي، ومنبع الرسالة، التي تضم بين جنباتها الحرمين الشريفين، لذلك عنيت وزارة التعليم بمجال التدبير في القرآن الكريم، والسنة النبوية، وأولت هذا المجال رعاية وعناية فائقة، فقد صدر دليل مسابقة وزارة التعليم - وزارة التربية والتعليم سابقًا - للقرآن الكريم، والسنة النبوية وعلومهما (تدبير)، وتهدف المسابقة إلى تقوية ارتباط الطلاب في التعليم العام بعلوم القرآن الكريم، والسنة النبوية ومبادئها، وأخلاقها، وأحكامها، وإلى الحث على الاهتمام بتعليم القرآن الكريم، وكانت الفئة المستهدفة هم طلاب التعليم العام في المدارس (الحكومية، والأهلية، والتعليم الأجنبي، والهيئة الملكية للجبيل وينبع، والمدارس السعودية في الخارج، ومدارس تحفيظ القرآن الكريم) [وزارة التعليم، ١٤٣٥هـ].

يُلاحظ -مما سبق عرضه- أهمية تدبير القرآن الكريم في العملية التربوية والتعليمية، وأثره على المتعلمين، وأن هناك قصورًا واضحًا لدى معلّمي القرآن في تفعيل وتنمية هذا الجانب، وأن جلّ اهتمامهم موجّه للتلاوة، والحفظ، والتركيز عليه. وهذا ما أكدته دراسة الغيلي والمنصوري (٢٠٠٩) أن درجة ممارسة معلّم القرآن الكريم للأنشطة التدريسية اللازمة لتحقيق تدبير القرآن الكريم، نادرة. من هنا تظهر أهمية إجراء الدراسات والبحوث التربوية التي من شأنها الإسهام في رفع كفاءة تدريس معلّمي القرآن، وتحقيق الغاية



العظمى من نزول القرآن، وتعزز قيمة التدبّر لدى طلابهم، وتنمية مهاراته بطريقة منهجية صحيحة محكمة.

❁ لحة عامة عن الرسالة :

وهي عبارة عن دراسة تقدم بها الباحث لنيل درجة الماجستير في مناهج وطرق تدريس العلوم الشرعية ونال بها الباحث درجة الماجستير بتقدير ممتاز.

❁ فصول البحث :

اقتضت طبيعة البحث أن يُقسّم إلى خمسة فصول، وذلك على النحو التالي:

الفصل الأول: مدخل البحث وفيه:

مقدمة البحث، مشكلة البحث، أسئلة البحث، أهداف البحث، أهمية البحث، حدود البحث، مصطلحات البحث.

وأما الفصل الثاني: فهو في مسألتين: الإطار النظري، والدراسات السابقة، قسمت على النحو التالي:

أولاً: الإطار النظري: المبحث الأول: القرآن الكريم، المبحث الثاني: تدبّر القرآن الكريم، المبحث الثالث: معلّم القرآن الكريم، المبحث الرابع: المرحلة المتوسطة.

ثانياً: الدراسات السابقة.

والفصل الثالث احتوى على منهج البحث وإجراءاته وفيه:

• منهج البحث، مجتمع البحث، عينة البحث، أدوات البحث، صدق أدوات البحث، ثبات أدوات البحث، الأساليب الإحصائية.

الفصل الرابع: نتائج البحث ومناقشتها وفيه:

وصف عينة البحث، عرض النتائج وتفسيرها.



الفصل الخامس: ملخص نتائج البحث والتوصيات والمقترحات وفيه:

ملخص النتائج، التوصيات، المقترحات.

مشكلة البحث:

برزت **مشكلة البحث** من خلال ما لاحظته الباحث عند تدريسه لمقرر القرآن الكريم؛ من تدني فهم الطلاب للآيات المقرّوة، أو المحفوظة، وضعف مهارة استيعابها، وإدراك معانيها، والتأمّل فيها، فضلاً عن العمل بها رغم أهميته. فقد أشار العويّد (١٤٣١هـ، ص ٥) إلى أهميّة نشر ثقافة التّدبّر فقال: "التّدبّر واجب شرعي عام على كل مسلم، كل حسب قدراته وطاقاته الإدراكية القابلة للاكتساب والزيادة، وبذل الوسع في تعلّم وتفهم كتاب الله، فلا يعذر أحد بعدم التّدبّر في آيات الله، وقد يسّره الله للذكر والعمل بما جاء فيه، ولا يكون هذا ولا يتأتى إلا عن طريق التّدبّر والفهم، وبذل الجهد في سبيل ذلك".

وتبرز مشكلة البحث كذلك من خلال دراسة استطلاعية لآراء (٢٠) معلماً من معلّمي القرآن الكريم بمدينة الرياض، والتي أوضحت أن هناك قصوراً واضحاً يبرز في صبّ جلّ العناية بجانب التلاوة والحفظ، دون الالتفات إلى القراءة المتأنية، وتكرار الآيات، ومراعاة الوقف والابتداء، وتفسير الآيات تفسيراً إجمالياً، أو شرح معاني الكلمات، أو الوقفات التّدبّرية، وهذا ما أكّده عدد من الدراسات منها دراسة الخطيب (١٤٢١هـ)، التي بينت أن المعلّمين يلتزمون في جميع مراحل التعليم بتلاوة الآيات الكريمة بطرق متعددة، ولكن بنسب مختلفة، مع ملاحظة عدم اهتمام البعض بالوقوف على رؤوس الآيات، وبخاصة معلّمي الصفوف الابتدائية العليا، كما يرى المعلمون



جميعاً أن ترتيل الطلاب لآيات القرآن الكريم فيه فائدة في التعلّم، والتفكير والاستنباط، كما أشارت النتائج لتدني نسبة من يناقش الطلاب في مدلولات الألفاظ الواردة في آيات الدرس السابق؛ حيث بلغت نسبتهم (٦,٦٪)، ولم تكن نسبة من يناقش الطلاب في المعاني الإجمالية بأوفر حظاً، حيث بلغت نسبتهم (٣,٨٪).

كما أظهرت دراسة خليفة (٢٠١٣) ضعف تحقيق معلّمي ومعلّمات مادة التفسير استراتيجيات فهم النصّ القرآني لدى طلابهم بالمرحلة الثانوية. ويعد دور المعلّم في تعليم التّدبّر دوراً مهماً، وهذا ما أشار إليه الحميضي (١٤٣٤هـ، ص ١٩) بقوله: "ينبغي ألا يقتصر دور معلّم القرآن الكريم على تصحيح التلاوة، وتعليم الأداء، وتحفيظ الآيات فحسب، بل ينبغي أن يعتني بتعليم التّدبّر والتأثر بالقرآن".

وقد جاء في توصيات الملتقى الثاني لجمعيات تحفيظ القرآن الكريم بجدة (١٤٢٦هـ) والذي كان بعنوان: (أساليب وتقنيات تحقيق الرّيادة) ما يلي:

❖ ضرورة العناية بطلاب القرآن من كافة فئات المجتمع؛ ليكون قدوة صالحة خلقه القرآن، بالتأكيد على تدبّر القرآن.

❖ وإتقان حفظه وتجويده، وإعانتته على ذلك بتنمية قدراته العقلية، والمهارية، والإبداعية، مع مراعاة الفروق الفردية.

❖ والعناية كذلك بتأهيل المعلّم والمشرف ليكون قدوة صالحة، قادراً على إنشاء جيل خلقه القرآن، وإعانتته على ذلك برفع كفاءته العلمية، ومهاراته التربوية، والتعليمية والإشرافية، وتقدير جهوده وتكريمه.



ومن خلال ما سبق تتضح أهمية القيام بالبحث الحالي، الذي يهدف للتعرف على درجة توافر مهارات تدبُّر القرآن الكريم لدى معلِّم القرآن بالمرحلة المتوسطة، ومعوَّات استخدامها.

❁ أسئلة البحث:

-السؤال الرئيس:

ما درجة توافر مهارات تدبُّر القرآن الكريم لدى معلِّم القرآن بالمرحلة المتوسطة، ومعوَّات استخدامها؟

ويتفرَّع من هذا التساؤل الأسئلة التالية:

١- ما مهارات تدبُّر القرآن الكريم اللازم توافرها لدى معلِّم القرآن بالمرحلة المتوسطة؟

٢- ما درجة توافر مهارات تدبُّر القرآن الكريم لدى معلِّم القرآن بالمرحلة المتوسطة؟

٣- ما معوَّات استخدام مهارات تدبُّر القرآن الكريم لدى معلِّم القرآن بالمرحلة المتوسطة؟

٤- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \geq 0,05)$ بين متوسطات أداء أفراد العينة للمهارات، تُعزى لمتغيِّر: (الحصول على الدورات التدريبية في تدبُّر القرآن الكريم- نوع التعليم).

٥- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \geq 0,05)$ بين متوسطات استجابات أفراد العينة للمعوقات، تُعزى لمتغيِّر: (الحصول على الدورات التدريبية في تدبُّر القرآن الكريم- نوع التعليم).

أهداف البحث:

- ١- التعرف على مهارات تدبر القرآن الكريم اللازم توافرها لدى معلّم القرآن بالمرحلة المتوسطة.
- ٢- قياس درجة توافر مهارات تدبر القرآن الكريم لدى معلّم القرآن بالمرحلة المتوسطة.
- ٣- الكشف عن معوّقات استخدام مهارات تدبر القرآن الكريم لدى معلّم القرآن بالمرحلة المتوسطة.
- ٤- التعرف عمّا إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسّطات أداء أفراد العينة للمهارات، تُعزى لمتغيّر: (الحصول على الدورات التدريبية في تدبر القرآن الكريم-نوع التعليم).
- ٥- التعرف عمّا إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسّطات استجابات أفراد العينة للمعوّقات، تُعزى لمتغيّر: (الحصول على الدورات التدريبية في تدبر القرآن الكريم-نوع التعليم).

أهمية البحث:

○ الأهمية النظرية:

- ١- تكمن أهمية هذا البحث في موضوعه؛ حيث إن الغاية من تعلّم القرآن ليس حسن التلاوة وضبط مخارج الحروف فحسب، بل الغاية العظمى هي التدبّر والتفكير الذي سيؤدي بدوره إلى العمل بمقتضى ما جاء به القرآن الكريم، وبتنمية مهارات التفكير والبحث والاستقصاء لدى الطلاب.
- ٢- قلّة البحوث والدراسات التربوية في مجال التدبّر؛ ممّا سيسهم في إتاحة الفرصة للباحثين لإجراء المزيد من البحوث والدراسات حول التدبّر



والتفكر في آيات القرآن الكريم، وأبعاده وأثره في المجال التربوي والتعليمي، وهذا ما سيثري مجال التربية الإسلامية.

○ الأهمية التطبيقية:

- ١- قد يساعد معدي ومطوري المناهج على تضمين مهارات التدبر في مقررات التربية الإسلامية، وكذلك في دليل معلّم التربية الإسلامية.
- ٢- قد يسهم في تطوير الحقائق التدريبية المقدمة لتطوير معلّمي التربية الإسلامية؛ لرفع كفاءة أدائهم التدريسي، وتنمية مهارات التفكير لدى طلابهم.
- ٣- قد يستفيد منه معلّمو التربية الإسلامية بمعرفة مهارات تدبر القرآن الكريم وفق منهجية علمية.

✿ حدود البحث:

- ✍ **الحدود الموضوعية:** تمّ البحث عن مهارات تدبر القرآن الكريم اللازم توافرها لدى معلّم القرآن بالمرحلة المتوسطة، وقياس درجة توافرها، والكشف عن معوّقات استخدام تلك المهارات.
- ✍ **الحدود المكانية:** مدارس المرحلة المتوسطة الحكومية (العام، وتحفيظ القرآن الكريم) بمدينة الرياض.
- ✍ **الحدود البشرية:** معلّمو القرآن الكريم بالمرحلة المتوسطة.
- ✍ **الحدود الزمانية:** طبّق البحث في الفصل الدراسي الثاني ١٤٣٨/١٤٣٩ هـ.

✿ مصطلحات البحث:

مهارات تدبر القرآن الكريم:

المهارات جمع مهارة. والمهارة: "الحِذْقُ فِي الشَّيْءِ". والماهر: الحاذق



بكل عمل. ويقال مهرت بهذا الأمر أمهر به مهارة أي: صرت به حاذقاً"
[ابن منظور، ١٤٢٤هـ، ص ٢١٦].

اصطلاحاً: "ضرب من الأداء تعلّم الفرد أن يقوم به بسهولة وكفاءة ودقّة، مع اقتصاد في الوقت والجهد، سواء كان هذا الأداء عقلياً، أو اجتماعياً، أو حركياً" [الفتلاوي، ٢٠٠٣، ص ٢٥].

التدبُّر: لغة: تفعل من الفعل "دبّر الأمر، وتدبّره: نظرت في عاقبته، واستدبره: رأيت في عاقبته ما لم ير في صدره. و التّدبُّر: التفكّر فيه" [ابن منظور، ١٤٢٤هـ، ص ٣١٦].

اصطلاحاً: تعدّدت تعريفات العلماء حول التّدبُّر، والظاهر من تعريفاتهم أنهم اکتفوا بالتعريف اللغوي، واجتهد العلماء المتأخرون لاستخراج تعريف التّدبُّر من كلام المفسرين المتقدمين، ولعل ما يناسب هذا المقام هو تعريف الشنقيطي (١٤٣٧هـ، ص ٤٥٨) حيث قال: "تدبّر آيات القرآن الكريم أي: تصفّحها وتفهمها، وإدراك معانيها، والعمل بها".

ويقصد بمهارات تدبّر القرآن الكريم إجرائياً: مدى استخدام معلّم القرآن بالمرحلة المتوسطة لمهارات التّدبُّر التي تساعد الطالب على تنمية التفكير والتأمّل في كتاب الله وهداياته، والحثّ على العمل به؛ لتحقيق الفائدة المرجوة من تعلّم القرآن الكريم.

معلم القرآن:

هو من يتولى تدريس مادة القرآن الكريم تلاوة وحفظاً، ويكون قد حصل على مؤهل البكالوريوس من كلية شرعية.

المرحلة المتوسطة:

إحدى مراحل التعليم بالمملكة العربية السعودية، وهي المرحلة الثانية، تسبقها المرحلة الابتدائية، وتليها المرحلة الثانوية، ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات " ويقبل في الصف الأول المتوسط من حصل على شهادة الصف السادس الابتدائي، أو ما يعادلها، ولم يتجاوز عمر (١٦) سنة في مدارس المدن، و(٢٠) سنة في مدارس القرى والهجر التي لا يوجد فيها تعليم للكبار، وتزداد سنة في عمر الطالب لكل صف دراسي أعلى ". [وزارة التعليم، ١٤٣٨هـ، ص ١٣].

المعوقات:

لغة: جمع معوق، من عاقه عن الشيء يعوقه عوقاً: صرفه وحبسه. [ابن منظور، ١٤٢٤هـ، ص ٣٣٥].

ويعرفها الباحث إجرائياً: الصوارف والموانع التي تواجه معلّم القرآن بالمرحلة المتوسطة، وتحول دون استخدامه مهارات تدبّر القرآن الكريم.

أبرز نتائج الرسالة:

وقر توصلت إلى عرّة نتائج من أبرزها:

- ١- أن مهارات تدبّر القرآن الكريم اللازم توافرها لدى معلّم القرآن بالمرحلة المتوسطة، قد انحصرت في (١٠) مهارات رئيسة، و(٢٧) مؤشراً.
- ٢- أن المتوسط العام لاستخدام معلّمي القرآن لمهارات تدبّر القرآن الكريم في المرحلة المتوسطة أثناء الحصّة القرآنيّة (معدوم)، حيث بلغ المتوسط العام للمهارات (١٨، ٠).
- ٣- أن درجة معوّقات استخدام مهارات تدبّر القرآن الكريم لدى معلّم القرآن بالمرحلة المتوسطة (كبيرة)؛ حيث بلغ المتوسط الحسابي العام للمعوّقات (٧١، ٣ من ٥).



٤- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \leq 0,05)$ ، بين متوسطات أداء أفراد العينة لمهارات تدبر القرآن الكريم لدى معلّم القرآن بالمرحلة المتوسطة (في الدرجة الكلية ودرجة كل محور)، تُعزى لمتغيّر: (الحصول على الدورات التدريبية في تدبر القرآن الكريم - نوع التعليم).

٥- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \leq 0,05)$ ، بين متوسطات استجابات أفراد العينة للمعوقات (في الدرجة الكلية)، تُعزى لمتغيّر: (الحصول على الدورات التدريبية في تدبر القرآن الكريم - نوع التعليم).

٦- وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \leq 0,05)$ ، بين متوسطات استجابات أفراد العينة لمحور (المعوقات المتعلقة بالطالب)، تُعزى لمتغيّر: (نوع التعليم) وكانت لصالح ذوي التعليم العام.

ملخص نتائج الدراسة:

١- توصلت الدراسة الحالية إلى أن مهارات تدبر القرآن الكريم اللازم توافرها لدى معلّم القرآن بالمرحلة المتوسطة، قد انحصرت في (١٠) مهارات رئيسة، و(٢٧) مؤشراً، وهي:

أ- مهارة التمهيد: وتشمل (٣) مؤشرات:

- ذكّر الطلاب بآداب تلاوة القرآن الكريم.
- مهّد للدرس بمدخل مشوّق.
- ربط التمهيد بآيات الدرس.

ب- مهارة الترتيل: وتشمل (٣) مؤشرات:

- طبّق أحكام التجويد أثناء قراءة القرآن الكريم دون تنطّع.



- تعنّى بالآيات أثناء قراءة القرآن الكريم دون تكلف.
- وقف عند بعض الآيات وأعاد تكرارها؛ لجذب انتباه الطلاب.

ت- مهارة التساؤل: وتشمل (٤) مؤشرات:

- وجّه أسئلة علمية للطلاب حول الآيات.
- وجّه أسئلة موضوعية للطلاب حول الآيات (كنظائر الآية).
- وجّه أسئلة إيمانية سلوكية للطلاب حول الآيات.
- وجّه أسئلة عملية واقعية للطلاب حول الآيات.

ث- مهارة التحليل: وتشمل مؤشرين:

- شرح معاني الكلمات التي يصعب معرفتها على الطلاب.
- فسّر الآيات تفسيراً إجمالياً.

ج- مهارة الربط: وتشمل مؤشرين:

- ربط بين بداية الآية وخاتمتها.
- ربط آيات الدرس بما قبلها وما بعدها.

ح- مهارة الاستنباط: وتشمل مؤشرين:

- استخراج الفوائد والوقفات التدبيرية من الآيات.
- أتيح للطلاب استخراج الفوائد والوقفات التدبيرية من الآيات.

خ- مهارة الاستقراء: وتشمل مؤشرين:

- استشهد بالآيات والأحاديث ذات العلاقة بآيات الدرس.
- قسّم آيات الدرس بناءً على موضوعها؛ لتيسير فهمها.



د- مهارة الاستدلال: وتشمل مؤشرين:

- يبين للطلاب أهمية الاستدلال بالقرآن الكريم.
- احرص على الاستدلال المناسب المتوافق مع معنى الآيات.

ذ- مهارة التمثيل: وتشمل مؤشرين:

- أبرز معاني الآيات في صورة حية؛ لتستقر في أذهان الطلاب.
- يبين ما يصعب من معاني الآيات بالرسم التمثيلي ووسائل التوضيح المختلفة.

ر- مهارة التطبيق: وتشمل (٥) مؤشرات:

- ربط بين معاني الآيات وواقع الطالب.
- يبين الأثر الإيماني من الآيات.
- شجّع الطلاب على استخراج أعمال تطبيقية من الآيات.
- حثّ الطلاب على العمل بالآيات.
- شجّع الطلاب على تدبر القرآن الكريم.

٢- أظهرت الدراسة أن المتوسط العام لاستخدام معلّمي القرآن لمهارات تدبر القرآن الكريم في المرحلة المتوسطة أثناء الحصّة القرآنية (معدوم) حيث بلغ المتوسط العام للمهارات (١٨, ٠).

٣- حصلت مهارة الترتيل على أعلى مهارات التدبر تطبيقاً، حيث بلغ متوسطها الحسابي (٦٧, ٠)، بينما حصلت مهارة الربط على أقل مهارات التدبر تطبيقاً، وبلغ متوسطها الحسابي (٠, ٠).



٤- حصل مؤشّر (طبّق أحكام التجويد أثناء قراءة القرآن الكريم دون تنطُّع)، وبمتوسّط حسابي (٠, ١)، ومؤشّر (تغنّى بالآيات أثناء قراءة القرآن الكريم دون تكلّف)، وبمتوسّط حسابي (٠, ٩٧) على أعلى مؤشّرين تطبيقاً لمهارات التّدبُّر، بينما حصل مؤشّر (ربط بين بداية الآية وخاتمتها)، وبمتوسّط حسابي (٠, ٠٠)، ومؤشّر (ربط آيات الدرس بما قبلها وما بعدها)، وبمتوسّط حسابي (٠, ٠٠)، ومؤشّر (بيّن ما يصعب من معاني الآيات بالرسم التمثيلي ووسائل التوضيح المختلفة)، وبمتوسّط حسابي (٠, ٠٠)، ومؤشّر (شجّع الطلاب على استخراج أعمال تطبيقية من الآيات)، وبمتوسط حسابي (٠, ٠٠)، على أقل المؤشّرات تطبيقاً لمهارات التّدبُّر.

٥- كشفت الدراسة عن معوّقات استخدام مهارات تدبّر القرآن الكريم لدى معلّم القرآن بالمرحلة المتوسّطة؛ حيث أظهرت الدراسة أن درجة المعوّقات (كبيرة)، وبلغ المتوسط الحسابي العام للمعوّقات (٧١, ٣ من ٥).

٦- كشفت الدراسة أن محور المعوّقات المتعلقة بالطالب جاء بالمرتبة الأولى، حيث بلغ متوسطه الحسابي (٠١, ٤)، بينما جاء في المرتبة الثانية محور المعوّقات المتعلقة بالمنهج، حيث بلغ متوسطه الحسابي (٧١, ٣)، وجاء في المرتبة الثالثة المعوّقات المتعلقة بالمعلّم، حيث بلغ متوسطه الحسابي (٦٣, ٣).

٧- كشفت الدراسة أن أبرز معوّقات استخدام مهارات تدبّر القرآن الكريم لدى معلّم القرآن بالمرحلة المتوسّطة المتعلقة بالمعلّم هي:

- قلة الدورات التدريبية لمعلّمي القرآن الكريم في مجال التّدبُّر.
- ضعف الإعداد الجامعي لمعلّمي القرآن الكريم في مجال التّدبُّر. قلة المعلمين المتخصّصين في تدريس القرآن الكريم.



٨- كشفت الدراسة أن أبرز معوقات استخدام مهارات تدبر القرآن الكريم لدى معلّم القرآن بالمرحلة المتوسطة المتعلقة بالطالب هي:
- كثرة عدد الطلاب في حجرة الصف.

٩- كشفت الدراسة أن أبرز معوقات استخدام مهارات تدبر القرآن الكريم لدى معلّم القرآن بالمرحلة المتوسطة المتعلقة بالمنهج هي:
- عدم توافر الوسائل التعليمية المعينة على التدبر.
- افتقار الطرق المستخدمة في تدريس القرآن الكريم لعنصري: الإثارة والتشويق.

- عدم وجود حقيبة تعليمية عن التدبر.
١٠- أظهرت الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \leq 0,05)$ بين متوسطات أداء أفراد العينة لمهارات تدبر القرآن الكريم لدى معلّم القرآن بالمرحلة المتوسطة (في الدرجة الكلية ودرجة كل محور) تُعزى لمتغير: (الحصول على الدورات التدريبية في تدبر القرآن الكريم - نوع التعليم).

١١- أظهرت الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \leq 0,05)$ بين متوسطات استجابات أفراد العينة للمعوقات (في الدرجة الكلية) تُعزى لمتغير: (الحصول على الدورات التدريبية في تدبر القرآن الكريم - نوع التعليم).

١٢- أظهرت الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \leq 0,05)$ بين متوسطات استجابات أفراد العينة لمحور (المعوقات المتعلقة بالطالب) تُعزى لمتغير: (نوع التعليم) وكانت لصالح ذوي التعليم العام.

التوصيات:

من خلال ما توصلت إليه (الدراسة من نتائج يوصي الباحث بما يلي:

- ١- على المؤسسات التعليمية الاعتناء بجانب التدبُّر، وتفعيله في العملية التعليمية، وإعداد الحقائق والأنشطة اللازمة لممارسته.
- ٢- تضمين التدبُّر ومهاراته في مقرر القرآن الكريم في المرحلة المتوسطة؛ لارتباطه الوثيق بالقرآن، وهذا يساهم في استخدام وتفعيل طرق جديدة وأكثر فاعلية لتعليم مقرر القرآن الكريم.
- ٣- إقامة دورات تدريبية، وعقد ورش عمل، وتفعيل اللقاءات التربوية والتعليمية لمعلمي القرآن الكريم في مجال التدبُّر، والاستفادة من الخبرات ونقل التجارب فيما بينهم.
- ٤- على الجامعات والكليات التي تُعنى بتأهيل وإعداد وتخريج معلّمي القرآن الكريم، أن تضمّن مجال التدبُّر ضمن الخطة الدراسية للطالب، على أن تكون مقررات التدبُّر إجبارية وليست اختيارية.
- ٥- إعداد البرامج والحقائب والأنشطة التي تنمّي مهارات التدبُّر وممارسته لدى الطلاب.
- ٦- تفعيل ونشر ثقافة التدبُّر في القنوات التعليمية والتربوية، واستثمار كل ما من شأنه أن يساهم في نشر ثقافة التدبُّر؛ كقنوات التواصل الاجتماعي.
- ٧- التأكيد على معلّمي القرآن لممارسة التدبُّر، وتنميته لدى طلابهم أثناء الحصص القرآنية وعدم الاكتفاء بتصحيح وتحسين تلاوة الطلاب ومتابعة حفظهم، وعلى قائد المدرسة والمشرف التربوي متابعة معلّم القرآن في ذلك.



٨- إعداد وتخصيص معلّمين لتدريس القرآن الكريم، والقيام بتطويرهم المستمر في كل ما يخصّ تدريس القرآن، ويستجد فيه، من طرق، واستراتيجيات، ووسائل، وأساليب حديثة، وإتاحة الفرصة أمامهم لإعداد وتقديم البحوث والدراسات، وأوراق العمل العلمية التي تهتم وتعنى بتدريس القرآن والتدبّر، وتحفيزهم على ذلك.

٩- العمل على تقليل عدد الطلاب في حجرة الصف؛ ليتمكّن المعلّم من ممارسة مهارات التدبّر وتنميتها لدى الطلاب.

١٠- التأكيد على معلّمي القرآن في المساهمة لرفع وزيادة دافعية الطلاب نحو تعلّم القرآن الكريم، وإدراك أهميّة التدبّر وممارسته، ويمكن تحقيق ذلك من خلال وضع حوافز وجوائز للمشاركين وللمتفاعلين أثناء الحصّة القرآنية في التلاوة والحفظ والتدبّر.

١١- العمل على توفير الوسائل التعليمية، والتقنيات الحديثة الخاصة بتدريس القرآن الكريم، التي تسهم في رفع مستوى الطلاب في التحصيل العلمي.

١٢- تفعيل الشراكات بين وزارة التعليم (جامعات، وكليات، ومدارس التعليم العام) مع القطاعات والمعاهد والجهات التي تُعنى بمجال التدبّر، والبحث عن سبل التعاون بينهما؛ لما يحققه ذلك من الأهداف المنشودة.

١٣- العمل على زيادة حصص القرآن الكريم في مدارس المرحلة المتوسطة العامة؛ ليتمكّن المعلّم من ممارسة مهارات التدبّر دون الإخلال بمقرر التلاوة والحفظ.

١٤- العمل على تضمين مهارات التدبّر وضوابطه وقواعده وطرق تطبيقه، في أدلة المعلّم لمادة القرآن الكريم وتفسيره بالمرحلة المتوسطة.



١٥- العمل على توسيع وتفعيل دائرة الأنشطة اللاصفية التي تخدم مجال التدبير.

❁ مقترحات الدراسة :

١- إجراء دراسة عن مهارات تدبير القرآن الكريم اللازم توافرها لدى معلّم القرآن بالمرحلة الابتدائية وقياس توافرها؛ نظراً لطبيعة المرحلة، واختلاف خصائص نمو الطلاب عن المرحلتين المتوسطة والثانوية.

٢- إجراء دراسة عن مهارات تدبير القرآن الكريم اللازم توافرها لدى معلّمات القرآن بالمرحلة المتوسطة والمرحلة الثانوية، وقياس توافرها، والبحث عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية تُعزى لمتغيّر (الجنس) من عدمه، مقارنة بالدراسات التي أُجريت على معلّمي القرآن بالمرحلتين المتوسطة والثانوية.

٣- إجراء دراسة عن استخدام استراتيجية التدبير وأثرها في التحصيل لدى الطلاب.

٤- إجراء دراسة عن تقييم مهارات تدبير القرآن الكريم لدى طلاب المرحلة المتوسطة.

٥- إجراء دراسة عن تقييم مهارات تدبير القرآن الكريم لدى طلاب المرحلة الثانوية.



مَجْلَدُ التَّدْبِيرِ



تَقْرِيرٌ عَنِ

مِعْهَدِ مَكُونِ لِمُعَلِّمَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ تَدْبِيرٌ



إعداد: إدارة معهد تدبير.



كلمة مديرة معهد تدبر

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبينا وقائد أمتنا محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه وسلم.

إن للقرآن الكريم والسنة الشريفة أهمية بالغة، ومكانة عظيمة، ومن أجل هذه الأهمية والمكانة؛ وجدنا اهتماماً كبيراً من ولاية الأمر في المملكة العربية السعودية منذ تأسيسها على يد المؤسس الملك عبدالعزيز رحمه الله؛ فأولتهما عنايةً عظيمة، ورعاية كريمة، وجهوداً مشكورة، وسعيًا لتحقيق أمره **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [الزخرف: ٤٣].

عمل معهد تدبر لمعلمات القرآن الكريم على تحقيق رسالة المعاهد القرآنية؛ بتخريج معلمات متقنات لكتاب الله حفظاً وتلاوةً وتدبراً، تتحقق بها - بإذن الله تعالى - الأهداف المرسومة لها من قبل جمعية مكنون الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، ويكتمل بها العقد.

فأسأل الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أن يبارك في هذا المعهد والقائمين عليه، وأن يجعل ما يقدمون في ميزان حسناتهم.

ونحن نتم ست سنوات من عمر المعهد، نرى بفضل الله ومنتته تلك الجهود قد تكللت بالنجاح في إخراج معلمات حافظات متدبرات لكتاب الله؛ ينفعن وطنهن ومجتمعهن.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

كلمة إدارة معهد تدبر

لمحة عن المعهد

❖ أنشئ أول معهد نسائي لمعلمات القرآن الكريم على منهجية التدبر بمدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية، وكانت انطلاقته في عام ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م تحت مظلة الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم (مكنون) في الرياض، وقد انتظم تحت إدارة المعاهد في الجمعية، لتكتمل ثمرة الإنجاز في خدمة كتاب الله تعالى.

❖ بدأت الدراسة في المعهد مع بداية الفصل الدراسي الأول ١٤٣٣/١٠/١٦هـ، وقد حقق المعهد كفايته بفريق إداري وفني مدرب، وفريق تعليمي، حيث خرَّج هذا المعهد منذ نشأته ٣٦٨ معلمة على ٦ دفعات دراسية، وهذا العدد يجعل من المعهد رافداً رئيساً لسد احتياج المدارس النسائية الخيرية بمعلمات مؤهلات مهنيًا.

❖ مدة الدراسة في المعهد متوافقة مع المؤسسات التعليمية الأخرى في المملكة.

❖ مسارات الدراسة في المعهد:

دبلوم عالي: لحاملات شهادة البكالوريوس.

الدورة التأهيلية الفصلية: لخريجات الثانوية العامة الحاصلات على دبلوم معلمات القرآن الكريم.

❖ يتم القبول وفق شروط واختبارات خاصة، ومقابلات شخصية للتأكد من أن الدارسة محققة لشروط علمية ومهارية تؤهلها للدراسة في المعهد.



الرؤية الريادة في إعداد معلمات القرآن الكريم على منهج التدبير.

الرسالة إعداد معلمات متميزات في تدبير القرآن الكريم وتعليمه، وفق أصول ومنهجية التدبير؛ للإسهام في نشر تدبير القرآن الكريم.

الأهداف

- إشاعة مفهوم التدبير في الحلقات القرآنية.
- تأصيل الدراسات على منهجية عملية لتدبير القرآن الكريم.
- إكساب الدراسات مهارات ممارسة التدبير والمدارسة القرآنية.

قيمنا



الدبلوم والبرامج العلمية في المعهد





الخريجات وخدمة المجتمع

يولي المعهد عناية كبيرة بخريجاته، وانخراطهن بأنشطة تخدم المجتمع، ونشر تدبر كتاب الله وفهمه والعمل به، ومن ذلك انتظام عدد كبير من الخريجات في المدارس والدور النسائية؛ لتطبيق ما درسن في المعهد بشكل عملي.

كما تشارك خريجات المعهد في الأنشطة المتنوعة التي تُعنى بعلوم القرآن حفظاً وتلاوةً وتدبراً، وتستقطب المدارس النسائية خريجات المعهد في إلقاء الدروس والمحاضرات والندوات أثناء إقامة الفعاليات المختلفة. وقد أقام المعهد عددًا من الشراكات مع جهات أخرى للاستفادة من الخريجات في إقامة دروس في التدبر، والمشاركة في تنظيم فعاليات في تدبر القرآن الكريم.

ويقدم المعهد خلال مدة الدراسة عددًا من الدورات التدريبية المهارية التي تصقل مخرج الطالبة العلمي؛ لتجعل منها عضوًا فاعلاً لخدمة المجتمع، متميزًا بالحفظ المتقن لكتاب الله وتدبره على منهجية مؤصلة.

رَابطة الخريجات

الخريجات عنصر فعال في تطوير أداء المعاهد والرفع من مستوى منسوبيها، من طالبات وأعضاء هيئة تدريس، هن الميزان الذي يقاس به مدى نجاح المعاهد في تحقيق رسالتها وأهدافها، كما أنهن حلقة الوصل بين مدارس تحفيظ القرآن الكريم والدور النسائية بالخصوص والمجتمع بالعموم وبين المعاهد، من خلالهن يمكن الوقوف على متطلبات سوق العمل، واحتياجات المجتمع، وتحديد أفضل السبل للوفاء بهذه المتطلبات.

من هذا المنطلق أنشأت رابطة الخريجات عام ١٤٣٥ هـ؛ لتحقيق متابعة فاعلة لمسيرة الخريجات بعد التخرج؛ حتى لا تنقطع صلتهن بمعهدهن، وحتى يُعدن للمعهد بمرئيات واقعية حول ما قُدم لهن وما قَدَّمن، وكيفية توظيف ذلك لتحقيق أقصى استفادة في نشر تدبر كتاب الله العزيز.

وللمعهد جهوده الواضحة في توجيه الخريجات للعمل في مدارس التحفيظ النسائية الصباحية والمسائية، عن طريق فتح فصول يومية للتدبر، إضافة إلى الدروس الأسبوعية، وإقامة الدورات التأسيسية في التدبر لمعلمات القرآن. كما يتم أيضاً توجيه الدارسات في المعهد إلى مدارس التحفيظ النسائية الصباحية والمسائية للتطبيق العملي الميداني.

رابطه الخريجات

أهداف رابطه الخريجات:



١- التواصل الفعال مع الخريجات من خلال قنوات التواصل الاجتماعية والبريد الإلكتروني.

٢- إطلاع الخريجات على المستجدات الحديثة في التدبر والتقنيات التي تخدم هذا العلم.

٣- إتاحة الفرصة لهن بالمساهمة في أنشطة المعهد الداخلية.

٤- استعراض التجارب والإنجازات الناجحة، ومدّهن بالخبرات المستجدة من مجال تخصصهن.

٥- إعداد الدورات التدريبية وورش العمل الخاصة بالمشكلات التربوية والتعليمية التي تواجه الخريجة في عملها، لمساعدتها على التعامل مع هذه المشكلات وفق أسس عملية وتربوية فعالة.

٦- شغل أوقاتهن بما يفيدهن ويفيد المجتمع.

برامج الخريجات

❖ مجالس التدبير الرمضانية :

مجالس تدبر في شهر رمضان المبارك في جوامع ومساجد وحلقات القرآن في الدور ومراكز التحفيظ، تطبيقاً لسنة النبي ﷺ بتدارس القرآن الكريم في رمضان.

تم تطبيق البرنامج على مدى ٣ سنوات في عدد من الجوامع والمدارس ومراكز التحفيظ في مدينة الرياض، والتي بلغ عددها ٧٢ موقعاً، وشارك في إعداد المادة العلمية وتقديمها مجموعة من الخريجات بإشراف مشرفات مجالس المدارس، بلغ عددهن ١٤٤ خريجة.





﴿ كَذَّبَ أَزْوَاجَهُ إِنَّكَ شَيْءٌ لَّيْدِيذُوا آيَاتِهِ ﴾ سورة ص ٢٩

يقوم معهد تدبر معالم القرآن الكريم التابع للجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن في الرياض مجالس مدرسة القرآن الكريم في عدد من الجوامع والمساجد تحت عنوان "مدرسة آيات ما يحب الله عز وجل وما لا يحب" بعد صلاة التراويح من تاريخ ١ رمضان إلى ١٩ رمضان لعام ١٤٣٧هـ.

<http://www.mfadabbor.com>

 macfadabbor
 macfadabbor

0539003800

جامع الخديوي - الشبليبا جامع الخديوي - العقيق جامع النور - الأزهر جامع رادة عبدالعزیز بن فهد - الاح جامع ابن باز - القدير جامع الملك عبدالله - الحظا جامع الدعوة ابن جبرين - البهيج مركز النصارى - البهيج جامع الوهابي - الحظا جامع الاميرة الهويد بنت محمد - العقيق جامع مارية الزاهر - الدرعية مسجد ابو بكر الصديق - الوادي	مسجد الحنظلي - الفرج مسجد إبراهيم الحصن - السامرية مسجد عبدالعظيم النبوي - الشبليبا جامع الرازي - الحظا جامع الرازي - مخزوم جامع الفروي - البهيج جامع عبدالله الخديوي - النضفة جامع سلمان الفارسي - الفرج مسجد القديس - لائق فهد مسجد محمد التركي - الحظا دورة للتدبير بدار النهضة - البهيج	جامع المصطفى - شبرا جامع وزير العمل - سلطنة جامع عبد الرحمن الفهد - الجوفية جامع عبدالله الرازي - شبرا مسجد الشامي - مكة جامع عمر بن عبدالعزیز - العزينة جامع العجينة - الحظا مسجد العزير - الحظا مسجد الخليل - العزينة مسجد علي بن ابي طالب - الحظا مسجد الطالبي - البهيج
--	---	--

designed by: ahiam alzamil

❖ لقاء الخريجات:

لقاء دوري للخريجات يتم فيه الاجتماع بالخريجات، ومناقشة احتياجاتهن، والعقبات التي تواجههن أثناء تطبيقهن لما درسن، وإطلاعهن على ما نُقِّد من الاقتراحات المطروحة سابقاً، والحلول التي أُوجِدَت للمشكلات التي نوقشت في اللقاء السابق.

- عدد اللقاءات المقامة منذ إنشاء الرابطة خمسة لقاءات.
- أقام عدد من الأساتذة والأستاذات دروساً وبرامج في هذه اللقاءات.
- يتم في اللقاء تكريم الجوامع ودور التحفيظ والمراكز المشاركة في مشروع مجالس التدبر الرمضانية، بالإضافة إلى تكريم المشاركات من الخريجات فيه.



❖ برنامج الدورات التطويرية :

دورات تطويرية مهارية وشرعية؛ تهدف إلى تطوير الخريجة في شتى المجالات. ومن الدورات المقامة:

- دورة مهارات التعامل مع المكتبة الشاملة.
- دورة قواعد في أسماء الله الحسنى وصفاته العلى.
- دورة القراءة في كتب التفسير.
- دورة مهارة القراءة السريعة.
- دورة القيم القرآنية.
- دورة الإلقاء.



❖ برنامج تواصل:

تطوير الخريجة في مجال دراسة التدبير، وتمكينها من الاطلاع على كل ما يستجد في مجالس المدارس التي من أجلها أقيم هذا المعهد، ومساعدة الخريجة على مراجعة القرآن الكريم كاملاً في عام دراسي، تحت إشراف المشرفة التعليمية لمقرر القرآن الكريم في المعهد.

- أعدت الرابطة برنامجاً دراسياً مخصصاً للخريجات المشاركات في هذا البرنامج، بما يناسب ظروفهن ويوافق احتياجاتهن.
- وفر المعهد المواصلات والحضانة للتيسير على الخريجة الملتحقة بهذا البرنامج.
- أقامت الرابطة للخريجات المشاركات في هذا البرنامج دورات تطويرية خاصة بالبرنامج.

يسر معهد تدبير لعللمات القرآن الكريم
أن يعلن عن برنامجه المميز لرابطة الخريجات
لعام 1428 هـ بعنوان
تواصل

والذي يهدف إلى تواصل مكن بين القرينة والمعهد، لاستفادة من الخبر في مجال التدبير، لتتن على اطلاع واستثمار دهر
ضمن برنامج لمدة عام دراسي يقام كل يوم اثنين.

وقد تم من البرامج
تدبير جيداً لتكامل، وإشارة إلى تعليمه المتقنة *
* ترتبط من الجدول التالي، لى في بابها *
المتخصصة أسماء بناء والدها الرجوع، طرفة في العطاء على المعهد،
وبناء من تلك العرصات المتقنة العرصة.

بدأ التسجيل يوم الاثنين 11 محرم 1428 هـ، وتبدأ الدراسة بحلول يوم الاثنين 19 محرم 1428 هـ.
رسوم البرنامج 100 ريال تكوّن كالتالي:
التسجيل والانتساب: 50 ريال فقط
مدفوع عند الحاق الفرد في عدد محدد من الفروع التي هي: التدبير، الدراسات القرآنية، اللغة العربية، القرآن الكريم، وغيرها.
القرآن الكريم لغة معاني، من إعداد: د. محمد بن صالح العثيمين

معلوماتنا: 011-5555555 | 011-5555555 | 011-5555555

الإصدارات

أصدر المعهد العديد من الإصدارات الإدارية والتنظيمية لضبط سير العملية التعليمية، وتنظيمها بطريقة علمية تسير وفق آليات وقواعد محددة؛ تتجه نحو المؤسسة بعيدة عن الفردية والعمل الفوضوي.

منها:

١- الدليل الإجرائي لمعهد

تدبر.

٢- دليل الموظف وعضو هيئة

التدريس.

٣- دليل القبول والتسجيل.

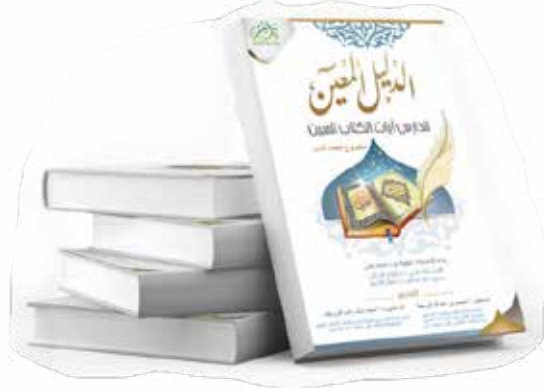
٤- دليل الاختبارات.

٥- دليل الطالبة.



الدليل المعين لتدريس آيات الكتاب المبين

أخرج المعهد مشروعه الرائد في كتاب "الدليل المعين لتدريس آيات



الكتاب المبين"، هو كتاب يصف الخطوات العملية لإعداد مجالس التدارس في منهجيات مختلفة تناسب مختلف الفئات العمرية ومختلف الأماكن والاجتماعات، كما يشرح خطوات تأهيل معلم المجالس.

كما أطلق المعهد باقة كتب في مجالس المدارس في سور القرآن

الكريم.

واستقطب المعهد عددًا من خريجاته المتميزات للعمل في المعهد، واختار نخبة منهن لإعداد الإصدارات العلمية للمعهد حين افتتح القسم العلمي بالمعهد في الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي ١٤٣٥هـ / ١٤٣٦هـ.

إسهامات المعهد في إتقان الطالبة لحفظ القرآن الكريم

إن من أهم أهداف المعهد الاهتمام بحفظ القرآن الكريم وتلاوته



وتجويده وتدبره، بل إن من شروط القبول حفظ الدارسة للقرآن الكريم، وقد أسهم المعهد في تمكين الدارسة لحفظ كتاب الله وصقل مهاراتها في التجويد، عبر وضع جدول زمني خلال مدة دراستها، ويزيد عدد حافظات كتاب الله بإتقان كل عام،

حتى وصل هذا العام إلى ٢٤٩ حافظة متقنة، منهن ٣٦ خاتمة اجتازت اختبار جمعية (مكنون) بتقدير ممتاز، عدا ٣ طالبات حصلن على تقدير جيد جدًا. واستمر هذا الحرص على طالبات المعهد حتى تأهلت طالبتان من طالبات المعهد إلى التصنيفات النهائية في عام ١٤٣٦ هـ وعام ١٤٣٧ هـ،

في المسابقة المحلية السابعة عشر والثامنة عشر على جائزة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز لحفظ القرآن الكريم وتلاوته وتفسيره (للبنين والبنات). وتأهلت في العام الذي يليه ١٤٣٧/١٤٣٨ هـ للمسابقة نفسها طالبتان وصلتا إلى التصنيفات النهائية لجمعيةمكنون، وفي عام ١٤٣٨-١٤٣٩ هـ

شارك طالبتان في نفس المسابقة، وكذلك عام ١٤٣٩-١٤٤٠ هـ تأهلت طالبة للتصنيفات النهائية على مستوى معاهد معلمات القرآن الكريم بالرياض.

مشاركات المعهد

جائزة الموسيقى للتميز في المدارس والمعاهد القرآنية

حرص المعهد منذ نشأته على التوجه نحو تطوير الأداء المؤسسي؛ عن طريق تطبيق معايير الجودة، والمشاركة في المسابقات التي تعنى بتجويد الأداء المؤسسي ونشر ثقافته.

وقد شارك المعهد في جائزة الموسيقى للتميز في المدارس والمعاهد القرآنية، بوصفها جائزة وطنيه لعام ١٤٣٩ هـ، وقد اجتاز المعهد بفضل الله مرحلة التقييم الذاتي (بتقديم سيرة ذاتية عن المعهد لإيضاح مدى تحقيقه لمعايير الجائزة).

ثم اجتياز مرحلة التقييم المكتبي (وهو تقديم وثيقة التقييم الذاتي الذي يرصد الدرجات المستحقة للمعهد وفق معايير الجائزة).

وبفضل من الله وتوفيقه دخل إلى مرحلة التقييم الميداني (وهو إطلاع فريق التقييم على أداء المعهد من خلال زيارته ميدانياً، والوقوف على بعض شؤونه).



ووصل المعهد ضمن ستة عشر مؤسسة متميزة على مستوى المملكة.

ملتقى تدبر النسائي السنوي

هو ملتقى علمي يجمع المهتمات بتدبر القرآن الكريم والدراسات القرآنية، ومشرفات ومعلمات جمعيات تحفيظ القرآن الكريم؛ للاستزادة من مواضيع مختارة تخدم آليات وطرق التدبر الصحيح للقرآن الكريم، تختص بالمناهج والبرامج النظرية التأصيلية والتطبيقية العملية، التي تعين على دراسة وتطبيق شعيرة التدبر، ونشرها في المجتمع وفي مدارس ودور تحفيظ القرآن الكريم، وذلك من خلال جلسات علمية وأوراق عمل ودورات تدريبية مصاحبة للملتقى، تُعد قبل إقامة الملتقى بما لا يقل عن ٦ أشهر، وقد شهد الملتقى في أعوامه الأول والثاني والثالث حضور عدد كبير من المستفيدات، يربو عن الألف حاضرة كل عام.





الموقع الإلكتروني لمعهد تدبر لمعلمات القرآن الكريم

موقع معهد تدبر <http://www.mtadabbor.com>

حصاًدُ ست سنواتٍ من التدبير، بين يدي معلمات القرآن الكريم
والمهتّمات بالتدبير.

يخدمُ الموقعُ خريجاتِ المعهد، وطالباته، ومعلمات القرآن الكريم في
المدارس والمعاهد وحلق القرآن، وطالبات العلم الراغبات في الاستفادة من
مخرجات المعهد.

رُوعي في التصميم الحديث للموقع أن يتعرّف الزوارُ بشكل تفصيلي
على الحياة داخل المعهد، بدءاً من التعريف بالمعهد، ونشر أخباره وأنشطته،
والتعريف بأعضاء هيئة التدريس، مروراً بنشر صور للفعاليات والأنشطة
الداخلية والخارجية التي يُقدّمها ويشارك بها المعهد، كندوة هدايات سورة
الحجرات، وبرنامج مقاليد التدبير، وتخريج الدفعة الأولى من الدورة التأهيلية
وغيرها.

وأبرز ما يميز الموقع بعد التحديث، هو إضافة نافذة خاصة بمدارس
القرآن الكريم، بدأت بنشر

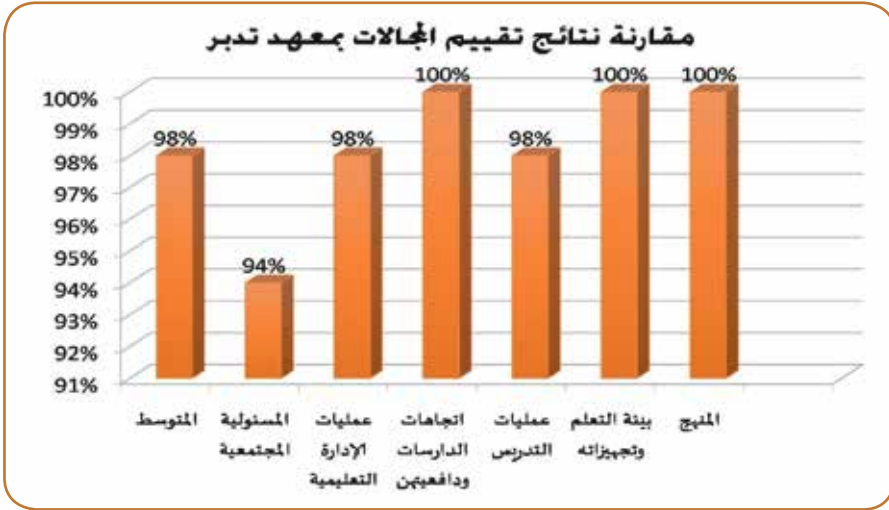
بعض قصار السور من جزء عم، وتحدثت بشكل دوري لإضافة جديد
المدارس باستمرار.

الخريجات



مستوى أداء المعهد

من منطلق تجويد المستوى التعليمي والتربوي، ورفع مستوى أداء المعاهد، والحرص على تحقيق أهداف الجودة؛ سعت إدارة المعاهد في جمعية مكنون على تقويم أداء معهد تدبر في مجالاته المختلفة (المنهج - بيئة التعليم وتجهيزاته - عمليات التدريس - اتجاهات الدراسات ودفعهن - عمليات الإدارة التعليمية - المسؤولية المجتمعية) عن طريق خطة تقييم واضحة البنود حصل المعهد فيها بفضل الله على ٩٨٪.



مَجَلَّةُ تَكْوِينِ
عَقْدِ



نَالًا: تَقَارِيرُ الْمُؤْتَمَرَاتِ الْعِلْمِيَّةِ

مَجَلَّةُ التَّنْزِيلِ

تَقْرِيرٌ عَنِ

المؤتمر القرآني الدولي السنوي مقدس ٨
تحت شعار: «إسعاد الإنسان بهدى القرآن»

إعداد: إدارة المؤتمر.

تقرير عن المؤتمر القرآني الدولي السنوي (مقدس ٨)، بتنظيم مركز بحوث القرآن الكريم بجامعة ملايا، بالشراكة مع كرسي الملك عبد الله بن عبد العزيز للقرآن الكريم بجامعة أم القرى، بعنوان: إسعاد الإنسان بهدى القرآن، في رحاب أكاديمية الدراسات الإسلامية بجامعة ملايا، في العاصمة الماليزية كوالالمبور، يومي ٦-٧ ربيع الأول ١٤٤٠هـ، الموافق لـ ١٤ - ١٥ / نوفمبر / ٢٠١٨م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله، وبعد فقد أنزل الله تعالى القرآن العظيم، ووصفه بقوله: "هذا هدى"، فكانت الغاية العظمى، والمقصد الأهم من تنزيل القرآن هداية الإنسانية وسعادة البشرية، كما قال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾. وهذه الغاية العظمى المتمثلة في الهداية، كاملة ومتحققة في جميع عناصر التنزيل الحكيم: مفرداته ومصطلحاته، وأساليبه البيانية، وفي آياته المفردة، وسوره وأحكامه وتشريعاته، وفي قصصه وأخباره... إنها منظومة هداياتية شاملة مُحَكَمَةٌ. وقد فطن بعض العلماء والمفسرين - قديماً وحديثاً - إلى استجلاء صور من الهدايات القرآنية، وربطوا الأمة ربطاً وثيقاً بهذا المقصد الأعظم للقرآن الكريم. على الرغم من ذلك، فإن الإشكال في حاضر الدراسات القرآنية، والفكر الإسلامي المعاصر، طغيان المنهجيات التفسيرية الثانوية - أو حتى غير اللائقة - وإقصاء مقصد الهدايات عند النظر في القرآن الكريم، وفي محاولات تنزيل أحكامه في الواقع المعيش. من هنا، فإن مؤتمر "إسعاد الإنسان بهدى القرآن"، قد تمَّ العزم على عقده - بتوفيق من المولى سبحانه؛ لسبر أغوار هذه الخاصية الجوهرية المتلازمة للتنزيل الحكيم، من أجل تأصيلها، وتحديد أنواعها، ودراسة مناهج السلف



والمعاصرين في استنباطهم للهدايات القرآنيّة، والقواعد التي أرسوها في هذا المجال، والنّظر كذلك في المشاريع التّطبيقية الممكنة في مجال الهدايات القرآنيّة التي من شأنها النهوض بالأمة الإسلاميّة، والبشريّة جمعاء، في علاج مشكلاتها وآفات الرّاهنة. ولتحقيق ذلك حُدِّتْ الأهداف العامّة الآتية:

❁ ثانياً: أهداف المؤتمر:

- ١- التّأصيل العلمي لمفهوم الهدايات القرآنيّة ودلالاتها وأنواعها ومجالاتها وأهمّيّتها وآثارها.
- ٢- التّعريف بمناهج علماء السّلف وطرقهم في استنباط الهدايات القرآنيّة، وكيفية استخدام هذه الطّرق في استنباط هداياتٍ جديدة.
- ٣- توظيف هدايات القرآن في النهوض بالأمة وعلاج مشكلاتها.
- ٤- إجراء الدّراسات التّطبيقية في استنباط الهدايات القرآنيّة.
- ٥- تصميم مشاريع إعلاميّة وتقنيّة وتعليميّة ودعويّة في مجال الهدايات القرآنيّة.

وتنبثق عن هذه الأهداف خمسة محاور أساسيّة، هي:

❁ ثالثاً: محاور المؤتمر:

➤ المحور الأوّل: التّأصيل العلمي للهدايات القرآنيّة.

- التّعريف والمفهوم والدّلالات.
- أنواع الهدايات ومجالاتها.
- أهميّة الهدايات وآثارها.



المحور الثاني: منهج التعامل مع الهدايا القرآنية.

- هدي السلف في التعامل مع الهدايا القرآنية.
- مناهج العلماء في استنباط الهدايا القرآنية.
- الأصول والقواعد والضوابط في استنباط الهدايا القرآنية.

المحور الثالث: دراسات في توظيف هدايات القرآن في النهوض بالأمة

وعلاج مشكلاتها.

- طرق توظيف الهدايا القرآنية في علاج المشكلات المعاصرة.
- أثر هدايات القرآن في النهوض بالأمة.

المحور الرابع: دراسات تطبيقية في مجال الهدايا القرآنية.

- دراسات تطبيقية في هدايات مصطلحات ومفاهيم قرآنية.
- دراسات تطبيقية في هدايات آيات قرآنية.
- دراسات تطبيقية في هدايات سور قرآنية.

المحور الخامس: مشاريع تطويرية في خدمة الهدايا القرآنية.

- مشاريع إعلامية وتقنية في خدمة الهدايا القرآنية.
- مشاريع تعليمية ودعوية في خدمة الهدايا القرآنية.
- مشاريع في توظيف الهدايا القرآنية في المجتمعات غير المسلمة.

وقد قُدم في هذا المؤتمر أكثر من ثمانين بحثاً، قام بإعدادها نخبة من الباحثين من أكثر من عشرين دولة، وفق منهجية علمية محددة عالجت محاور المؤتمر، وهي:

- ١- أ. د. سليمان بن محمد الدقور، منهجيات الكشف عن الهدايا القرآنية، دراسة تطبيقية على سور جزء عم، الجامعة الأردنية - الأردن.



- ٢- د. محمد بن عبدالله الربيعه، مقاصد السور وأثرها في استخراج الهدايات، جامعة القصيم - السعودية.
- ٣- أ. د. محمد بن عبدالعزيز العواجي، منهج العلماء في تنزيل الهدايات على الواقع، الجامعة الإسلامية - السعودية.
- ٤- أ. د. توفيق مولاى العبقرى، نظرات في الموازنة بين التفسير الموضوعي والهدايات، جامعة القاضي عياض - المغرب.
- ٥- أ. د. محمد خازر المجالي، العلاقة بين التفسير بالرأى والهدايات، الجامعة الأردنية - الأردن.
- ٦- أ. د. أحمد خالد شكري، هدايات من (جزء عم) وأثرها في نهضة الأمة، الجامعة الأردنية - الأردن.
- ٧- أ. د. عبدالقادر سلامي، الهدايات القرآنية: ضبط للمفهوم، وتأصيل للمصطلح، جامعة تلمسان - الجزائر.
- ٨- أ. محمد يحيى آل منشط، التأصيل العلمي للهدايات القرآنية، جامعة نجران - السعودية.
- ٩- أ. أحمد أبو زيد الريفي، مقدمات أساسية للدخول إلى عالم الهدايات القرآنية لتحقيق آثارها ونتائجها، جامعة القاضي عياض - المغرب.
- ١٠- د. محمد إبراهيم الكشر، الهداية في القرآن الكريم: أنواعها، وطرق نيلها، وأسباب حرمانها، الجامعة الأسمرية الإسلامية - ليبيا.
- ١١- د. فيصل بن سيد محمد، كفاية القرآن الكريم لهداية جميع الناس في جميع المطالب الدينية، جامعة الكويت.
- ١٢- د. يحيى بن أيوب دولا، الهدايات القرآنية المتعلقة بالمصطلحات القرآنية، جامعة أم القرى.



- ١٣- أ. د. محمد إبراهيم خليل - أ. د. صكبان عبدالله مقدمي، الهداية: أهميتها، وأنواعها في إسعاد الإنسان، جامعة تكريت - العراق.
- ١٤- د. فتح الرحمن الطاهر عبدالرحمن، نماذج لوقائع تاريخية حول مواطن الهداية في القرآن الكريم، جامعة البحر الأحمر - السودان.
- ١٥- أ. أيمن غازي صابر، الهدايات القرآنية: مفهومها، أهميتها وآثارها، طرائق العلماء في الوصول إليها، جامعة أم القرى - السعودية.
- ١٦- أ. مصطفى محمد السامرائي، هدايات القرآن في رسم علاقة المسلم بغير المسلم. دراسة تطبيقية، الجامعة الأردنية - الأردن.
- ١٧- أ. نور الدين أقجضاض، استجلاء الهدايات القرآنية من التفاسير الإشارية، جامعة القاضي عياض - المغرب.
- ١٨- د. أحمد خليفة صديق، أقوال الائمة والعلماء في استخراج الهدايات القرآنية، جامعة أم درمان - السودان.
- ١٩- أ. قاصب مصعب، هدي السلف في التعامل مع الهدايات القرآنية، الجزائر.
- ٢٠- د. الجاك النور الشيخ، مفهوم الهدايات القرآنية، ودلالات ألفاظها على الأحكام الشرعية، جامعة الإمام المهدي - السودان.
- ٢١- د. أحمد بن سعيد البوسعيدي، أثر هدايات القرآن في النهوض بالأمة، سلطنة عمان.
- ٢٢- د. راشد حمود الثنيان، الهدايات القرآنية وأثرها في النهوض بالأمة وعلاج مشكلاتها، جامعة المجمعة - السعودية.
- ٢٣- أ. خالد نزال الحربي، طرق توظيف الهدايات القرآنية في علاج المشكلات المعاصرة، سورة طه نموذجًا، جامعة القصيم - السعودية.



- ٢٤- أ. محمد العمراني، أثر الهدايات القرآنية في حل مشاكل العصر المستعصية، جامعة ابن زهر - المغرب.
- ٢٥- د. حاتم أحمد الأهدل، طرق توظيف فقه هدايات الصلاة في علاج المشكلات المعاصرة، السعودية.
- ٢٦- أ. عبدالجليل حيمود، الهدايات القرآنية والواقع المعاصر، جامعة القاضي عياض - المغرب.
- ٢٧- د. نواف معيض الحارثي، أصول السعادة في ضوء سورة الشرح، جامعة أم القرى - السعودية.
- ٢٨- أ. د. طه عابدين طه حمد، مفهوم التعظيم، وألفاظه، وأنواعه، ومظاهره، وطرقه، وجهود العلماء لخدمته، جامعة أم القرى - السعودية.
- ٢٩- د. فخر الدين الزبير علي الزبير، مجالات تعظيم الله تعالى، وأساليب القرآن في عرض موضوع التعظيم، جامعة أم القرى - السعودية.
- ٣٠- د. ياسين بن حافظ قاري، مراتب التعظيم، ومنزلته، وثمرته، ونماذج عملية، جامعة أم القرى - السعودية.
- ٣١- د. أحمد علي الحريصي، الهدايات القرآنية المستنبطة من سورة النور، من أول السورة إلى آية (٢٠)، جامعة أم القرى - السعودية.
- ٣٢- د. محمد عبدالسلام الحضيري، أسلوب الحوار وأثره في هدايات القرآن، حوار نوح عليه السلام مع قومه أنموذجاً، جامعة سبها - ليبيا.
- ٣٣- أ. د. لطف الله بن ملا خوجه، دراسة في هداية قرآنية، "مصطلح الولاء" من سورة المائدة، جامعة أم القرى - السعودية.
- ٣٤- د. عماد محمد كريم - د. سعد عبدالله محمد، الارتقاء الحضاري في بنية النفس البشرية، جامعة كرميان - العراق.



- ٣٥- د. حسام الدين مخلوف - أ. علي زين العابدين الحسيني، الهدايات في قصة آدم عليه السلام، جامعة ملايا - ماليزيا.
- ٣٦- د. عثمان محمد أحمد، الهدايات الكلية المستنبطة من آيات غزوة أحد في سورة آل عمران، جامعة أفريقيا العالمية - السودان.
- ٣٧- أ. عادل سليمان الضحوي، الهدايات القرآنية في سورة الفاتحة، دراسة تطبيقية، جامعة أم القرى - السعودية.
- ٣٨- د. رضوان جمال الأطرش، هدايات تربوية لحماية الأسرة من سورة يوسف عليه السلام، الجامعة الإسلامية العالمية - ماليزيا.
- ٣٩- د. يحيى محمد عامر، هدايات قرآنية في سورة العصر، جامعة الملك خالد - السعودية.
- ٤٠- د. عبدالرحيم عبدالرحمن إيدي، هدايات الآيات في كتب الاحتجاج للقراءات، جامعة أم القرى - السعودية.
- ٤١- د. رشيد الحمداوي، الهدايات القرآنية المستخرجة من الآية ٥٨ من سورة النساء، جامعة القاضي عياض - المغرب.
- ٤٢- أ. هشام محمد المليكي، تطبيق الهدايات في سورة التوبة من الآية ١٠٧ إلى ١١٠، الجامعة الإسلامية - السعودية.
- ٤٣- أ. أمين عبدالرحمن السكاكر، الهدايات القرآنية في قصة أصحاب الكهف، جامعة القصيم - السعودية.
- ٤٤- أ. راشد خالد الحبسي، مقاصد سورة النحل وأثرها في استنباط الهدايات، دراسة تطبيقية، الجامعة الإسلامية - السعودية.
- ٤٥- د. علي عبدالله السكاكر، الهدايات القرآنية في سورة المسد، الجامعة الإسلامية - السعودية.



- ٤٦- د. عيسى محمد مسلمي، البيان القويم في هدايات قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، جامعة أم القرى - السعودية.
- ٤٧- د. يوسف العواضي، د. باي زكوب عبدالعالي، د. ياسر طرشاني، د. فؤاد بوالنعمه، الهدايات الاجتماعية في سورة الحجرات وبيانها في الحديث النبوي، دراسة موضوعية مقاصدية، جامعة المدينة العالمية - ماليزيا.
- ٤٨- د. عبدالرحمن بن حمود الغامدي، الهدايات التربوية المستنبطة من قصة موسى والخضر الواردة في الكهف، السعودية.
- ٤٩- أ. أسامة شاهين العداسي، الهدايات القرآنية في سورة البروج، الجامعة الأردنية - الأردن.
- ٥٠- أ. محمد عطاء إبراهيم، الهدايات القرآنية المتعلقة بالعبادة في سورة يونس، الجامعة الإسلامية - السعودية.
- ٥١- أ. عبدالهادي علي الشمrani، أحوال نزول سورة البقرة وأثرها في استنباط الهدايات القرآنية، جامعة أم القرى - السعودية.
- ٥٢- د. عبدالعزيز بن إبراهيم اليحيى، قواعد وهدايات قرآنية من سورة إبراهيم، جامعة القصيم - السعودية.
- ٥٣- د. عبدالعزيز صالح الخزيم، خاتمة سورة التوبة التفسير والهدايات، جامعة القصيم - السعودية.
- ٥٤- د. إسماعيل عبدالستار الميمني، هدايات القرآن في ضبط السمع، جامعة أم القرى - السعودية.
- ٥٥- د. أحمد عطا محمد، هدايات آيات الوصايا العشر من سورة الأنعام وأثرها في سعادة الإنسان، جامعة أم القرى - السعودية.
- ٥٦- د. عبدالإله أيت الهنا، هدايات سورة المطففين، دراسة تطبيقية، جامعة القاضي عياض - المغرب.



- ٥٧- أ. عبدالرحمن عايد الصبحي، مقاصد سورة الحجر وهداياتها الإجمالية، الجامعة الإسلامية - السعودية.
- ٥٨- أ. أحمد سليمان الأطرش، آيات الرزق في سورة الذاريات دلالات وهدايات، الجامعة الوطنية الماليزية - ماليزيا.
- ٥٩- د. سيف بن منصر الحارثي، الهدايات القرآنية، دراسة تطبيقية في مقدمة سورة الكهف وقصة أصحاب الكهف، جامعة نجران - السعودية.
- ٦٠- د. محمد إبراهيم خليل، د. خيال صالح حمد، الهداية والاستقامة وأثرهما في اسعاد الإنسان، جامعة تكريت - العراق.
- ٦١- د. صلاح الدين أحمد عامر، الهدايات الاقتصادية للدولة من خلال سورة قريش، الكويت.
- ٦٢- د. فيصل سيف صالح، الهدايات القرآنية في الحفاظ على الكليات الخمس في سورة المائدة، الكويت.
- ٦٣- د. يوسف محمد اليفرسي، الهدايات القرآنية في قصة سجن يوسف عليه السلام، الكويت.
- ٦٤- أ. بلكاروف أنزور حسنوفيتش، الهدايات المستخرجة من آيات الوصايا في سورة الإسراء، الجامعة الإسلامية - السعودية.
- ٦٥- أ. محمدو دوكوري، الهدايات القرآنية في سورة هود، من الآية (١) إلى الآية (١١) - دراسة تطبيقية، الجامعة الإسلامية - السعودية.
- ٦٦- أ. موسى سليمان أبوبكر، سورة التوبة، وواقع الأمة في ضوء هداياتها، الآية (٣٤) إلى الآية (٣٦) أنموذجا، الجامعة الإسلامية - السعودية.
- ٦٧- د. بسمة بشير قريع، د. آدم بمبا، الأقيسة المنطقية في القرآن الكريم ودلالاتها على الهداية الربانية في أركان الإيمان، جامعة ملايا - ماليزيا.



- ٦٨- د. مايو إدريس يونس، الهدايات القرآنية في سورة آل عمران من الآية (١٩٠) إلى الآية (١٩١)، جامعة أم درمان - السودان.
- ٦٩- أ. دنيا الرامي، أثر الهدايات القرآنية في النهوض بالأمة وعلاج مشكلاتها، جامعة ابن طفيل - المغرب.
- ٧٠- أ. فاطمة أحمد البدوي، الهدايات القرآنية بين الكسب والإنفاق، جامعة أفريقيا العالمية - السودان.
- ٧١- أ. نورة عبدالعزيز المانع، الهدايات التربوية من قصص النساء في القرآن الكريم، من خلال تفسير التحرير والتنوير، جامعة القصيم - السعودية.
- ٧٢- د. غالب بن محمد الحامضي، هدايات سورة النصر، جامعة أم القرى - السعودية.
- ٧٣- د. فضلان محمد عثمان، فن الهدايات القرآنية في التفاسير الماليزية، الجامعة الوطنية الماليزية - ماليزيا.
- ٧٤- د. أمين بن إدريس فلاته، هدايات القرآن في مفهوم الوفاء، جامعة أم القرى - السعودية.
- ٧٥- أ. محمد منذر السالم، هدايات الآيات المرشدة في المجتمعات غير المسلمة، الجامعة الأردنية - الأردن.
- ٧٦- أ. مسعود راشد الهاشمي، الهدايات القرآنية في سورة الرعد من الآية (١٩) إلى الآية (٢٦)، الجامعة الإسلامية - السعودية.
- ٧٧- أ. عبدالمحسن يوسف المعيلي، الهدايات القرآنية المتعلقة بقصة شعيب في سورة هود، الجامعة الإسلامية - السعودية.
- ٧٨- أ. بكري درامي محمد، الهدايات القرآنية المتعلقة بتزكية النفس في سورة يوسف وربطها بواقع الأمة، الجامعة الإسلامية - السعودية.
- ٧٩- أ. يحيى بن إبراهيم الثقبى، الهدايات القرآنية في سورة الإسراء، السعودية.



- ٨٠- أ. محمد أزهر النداوي، مشروع تأسيس موقع إلكتروني باسم: زادهم هدى، جامعة ملايا - ماليزيا.
- ٨١- د. عبدالمجيد قايد حميد - د. محمد شرف هاشم، دور حلقات تعليم القرآن الكريم في تحقيق الهدايات القرآنية، الكويت.
- ٨٢- أ. محمد إبراهيم الدعيس، توظيف الهدايات في تعليم الحلقات، جامعة أم القرى - السعودية.
- ٨٣- د. أحمد حسن الفقيه، البرامج العلمية لتحقيق الهدايات القرآنية في الأمة، جامعة سلطان زين العابدين - ماليزيا.
- ٨٤- د. محمد عبده القباطي، أثر توظيف البرنامج الأصولي في استخراج الهدايات التنموية المستدامة من النص، جامعة ملايا - ماليزيا.
- ٨٥- أ. عبدالإله هرماشي، استثمار الهدايات القرآنية لتجويد العملية التعليمية وتحسين المنهاج التربوية، جامعة القاضي عياض - المغرب.
- ٨٦- د. هالة هاشم أبو زيد، أثر دراسة أحوال النزول في استنباط الهدايات القرآنية، من خلال سورة النساء، جامعة أفريقيا العالمية - السودان.
- ٨٧- د. نجوى عبدالغفار حامد، دور الطريقة الحوارية في استنباط الهدايات في المرحلة الثانوية، جامعة أفريقيا العالمية - السودان.
- ٨٨- د. أميرة علي الصاعدي، آيات الرضاع في القرآن الكريم، جامعة أم القرى - السعودية.
- ٨٩- أ. زينب عبدالعزيز المانع، الهدايات القرآنية في آيات الدعاء للذرية، جامعة القصيم - السعودية.
- ٩٠- أ. زينب الصولي طلحة، استخدام الأساليب التقنية في تعليم الهدايات القرآنية، جامعة ملايا - ماليزيا.
- ٩١- أ. عماد الدين حسين محمد الكنانى، دور الألفاظ في استنباط الهدايات القرآنية: دراسة تأصيلية تطبيقية، جامعة أم درمان الإسلامية - السودان.



وسعيًا في تحقيق أهداف المؤتمر؛ وبعد عرض أبحاثه وأوراقه من خلال جلسات علمية وورش عمل متخصصة، خلص المشاركون إلى التوصيات التالية:

الحمد لله الذي منَّ علينا بإنزال القرآن الكريم؛ هدايةً للعالمين، والصلاة والسلام على رسول الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين،

وبعد:

فبعون الله تعالى وتوفيقه عُقدَ هذا المؤتمر القرآني الدولي السنوي (مقدس ٨)، بتنظيم مركز بحوث القرآن الكريم بجامعة ملايا، بالشراكة مع كرسي الملك عبد الله بن عبد العزيز للقرآن الكريم بجامعة أم القرى، بعنوان: إسعاد الإنسان بهدى القرآن، في رحاب أكاديمية الدراسات الإسلامية بجامعة ملايا، في العاصمة الماليزية كوالالمبور، يومي ٦-٧ ربيع الأول ١٤٤٠ هـ، الموافق لـ ١٤ - ١٥ / نوفمبر / ٢٠١٨ م.

وقد جاءت المشاركات لتستوعب محاور المؤتمر كلها، وهي خمسة محاور:

الأول: التأصيل العلمي للهدايات القرآنية.

الثاني: منهج التعامل مع الهدايات القرآنية.

الثالث: دراسات في توظيف هدايات القرآن الكريم في النهوض بالأمة وعلاج مشكلاتها.

الرابع: دراسات تطبيقية في مجال الهدايات القرآنية.

الخامس: مشاريع تطويرية في خدمة الهدايات القرآنية.



هذا، وقد بلغت الملخصات المقدمة باللغة العربية (١٤٥) ملخصاً،
قُبَل منها (١٣٢) ملخصاً.

وصل منها (٨٩) بحثاً، قُبَل منها (٨٧) بحثاً محكماً، موزعة حسب
محاوِر المؤتمِر الخمسة.

بلغ عدد الأبحاث المتميزة (٢١) بحثاً، يمثل أصحابها (٢٠) دولة،
وهي: ماليزيا، المملكة العربية السعودية، السودان، المغرب، اليمن، سلطنة
عمان، الأردن، الجزائر، العراق، ليبيا، سوريا، الكويت، الفلبين، نيجيريا،
روسيا، مالي، الهند، تونس، بنجلاديش، أمريكا.

وأما البحوث بغير العربية فقد بلغت (٩) أبحاث من جهات متعددة،
منها: (٣) أبحاث باللغة الإنجليزية، و (٦) أبحاث باللغة المالوية.

وقد استمرت الجلسات متتابعة خلال يومي المؤتمِر، الذي عرضت
فيها البحوث والمداخلات والمناقشات حولها.

وقد تم تشكيل لجنة للنظر في التوصيات المقترحة من المشاركين،
وصياغتها، ومن ثمَّ اعتمادها من اللجنة العليا للمؤتمِر، وكانت التوصيات على
النحو الآتي:

١- نشر ثقافة الهدايا القرآنية في البيئات التعليمية، ومراكز تحفيظ
القرآن الكريم، وتقريبها لعامة الناس.

٢- عقد شراكات علمية مع الجهات الأكاديمية بتخصصاتها المختلفة
لإثراء جوانب الهدايا القرآنية، وتضمينها في أولوياتها التعليمية والبحثية.

٣- العمل على تحويل مخرجات الأبحاث العلمية في الهدايا القرآنية
إلى نماذج تطبيقية في مختلف جوانب الحياة.



- ٤- تأهيل متخصصين في الهدايا القرآنية عبر استراتيجيات وخطط علمية تتضمن: دبلومات، ودورات تدريبية، وورش عمل وغيرها.
- ٥- إعداد برامج إعلامية، وتصميم تطبيقات تقنية في خدمة الهدايا القرآنية.
- ٦- إنشاء قاعدة معلومات (ببليوغرافيا) تجمع ما تفرق من الكتابات العلمية في الهدايا القرآنية، والعمل على تصنيفها.
- ٧- إنشاء المزيد من الكراسي العلمية، والمراكز البحثية المتخصصة في مجال الهدايا القرآنية، مع التنسيق والتكامل فيما بينها.
- ٨- تصميم برامج دعوية من الهدايا القرآنية لدعوة غير المسلمين.
- ٩- دعوة الباحثين إلى دراسة الهدايا القرآنية الماثورة في التفاسير غير العربية.
- ١٠- إنشاء مراكز متخصصة في ترجمة الهدايا القرآنية.
- ١١- إقامة جائزة دورية عالمية في المبادرات العلمية المتعلقة بالهدايا القرآنية.
- ١٢- عقد المزيد من المؤتمرات التخصصية في مجالات الهدايا القرآنية، والتوصية بتخصيص إحدى دورات مؤتمر مقدس بعنوان: تنزيل الهدايا القرآنية على الواقع.

ختاماً:

كل الشكر والتقدير والاحترام لجميع المشاركين والمشاركات في هذا المؤتمر، من داخل ماليزيا وخارجها؛ على ما بذلوه من جهود مباركة خدمةً



لكتاب الله العزيز، وإثراء المؤتمر بمدخلاتهم ومناقشاتهم العلمية.
 كما نشكر القادمين من الخارج على ما تجشموه من عناء السفر.
 ونسجل شكرًا خاصًا لكرسي الملك عبد الله بن عبد العزيز للقرآن
 الكريم بجامعة أم القرى، على شراكته الفاعلة، ومساهمته المميزة، لإنجاح
 هذا المؤتمر في الجانب العلمي، وحسن التنظيم.
 وفي الختام كل الشكر والتقدير والثناء لجامعة ملايا، ممثلةً في أكاديمية
 الدراسات الإسلامية، على استضافة هذا المؤتمر في رحابها الكريمة، ورعايتها
 المميزة لضيوف المؤتمر.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين



مَجَلَّةُ التَّكْوِينِ

أبعاء: المُلَخَّصَاتُ بِاللُّغَةِ الْإِنْجَلِيزِيَّةِ

TADABBUR MAGAZINE

Periodical, Scientific and Arbitral Magazine specializes in arbitration and dissemination studies and searches related to Holy Quran, biannual issued

Number6; Ragab 1440 AH, corresponding to March 2019

﴿ كَمَثَلِ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكًا لِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [ص: ٢٩]

TADABBUR MAGAZINE Index:

- ❶ **Contraries method in Surah Ar-Ra'd.**
An analytical study
By: Prof. Dr. Ahmed M. Al Sharqawi
- ❷ **The implication of the Qur'anic context and its impact on directing verses' meaning through the book "Rhetorical Exegesis of the Holy Qur'an" by Prof. Aisha Abd al-Rahman (Bint al-Shati').**
By: Mr. Ahmed Sa'ad Barafak Allah
- ❸ **Quran's protection of intellectual awareness among youth Under the challenges of modern means of communication**
By: Prof. Mohammed Abul-Da'im Al Suliman Al-Joudi
- ❹ **The implications and purposes of the term (Gladness) in the Holy Quran.**
(Applied study)
By: Mrs. Basma A. Matran
- ❺ **Verbs of creation and existing and their implications in the Holy Quran**
By: Dr. Al Amer M. Abu Alsha
- ❻ **A report on a scientific thesis entitled: Proficiencies of contemplation of Holy Quran among teachers of Quran in the preparatory level and challenges of their use.**
By: Khaldia H. Al-Sahimi
- ❼ **A report on Maknoon Institute for female teachers of Quran "Tadabbur"**
- ❽ **A report on the 8th Annual International Qur'anic Conference. (Maqdes 8)
With the slogan: "Gratifying humans with the light of Quran"**



ISSN

1825-7542



TADABBUR MAGAZINE

Periodical, Scientific and Arbitral Magazine specializes in arbitration and dissemination studies and searches related to Holy Quran, biannual issued

Number 6; Rajab 1440 AH, corresponding to March 2019

Chairman of the Editorial Board

Prof. Dr. Muhammad bin Abdul-Aziz Al-Awaji

Professor at the Department of Interpretation
And Quranic Sciences, Islamic University

Managing Editor

Dr. Muhammad Bin Abdullah Al-Rbiha

Assistant Professor, Department of Quran and
Its Sciences, Al-Qusiem University,

Editorial Secretary

Mustafa Mahmud Abdullwahed



Copyright ©

Tadabbur Magazine

416 P, 17×24 cm

ISBN: 5883/ 1438

Date: 24/6/1438

ISSN : 7642- 1658



Price: (25) Saudi Riyals or equivalent in local currency

The magazine is authorized by the Ministry of
Information , Saudi Arabia: 375

Correspondence and Subscriptions

All correspondence and subscriptions should
be addressed to the Editor-in-Chief
Prof. Muhammad ibn Abd al-Azeez al-Awaji

Kingdom of Saudi Arabia
PO Box 7119
Medina 41462

Info@tadabburmag.sa



+ 966503072333



@tadabburmag



http://www.tadabburmag.sa



All contributions express their authors' views



Tadabbur Magazine

A reviewed academic periodical dedicated to the review and publication of research and academic studies in the field of promoting the understanding of the Qur'an. It is published twice a year.

The magazine is licensed by the Ministry of Culture and Information, Saudi Arabia.

Mission: To be researchers' first choice for the publication of their research and studies in the field of understanding the Qur'an.

Vision: The magazine will provide an academically reviewed facility for researchers to publish their academic studies in the in-depth understanding of the Qur'an and related areas, observing professional publishing international standards.

Aims:

- Encourage academic studies leading to in-depth understanding of the Qur'an.
- Publish academic research and studies in the field of understanding the Qur'an.
- Ensure inter-communication between academics dedicated to Qur'anic studies and promote exchange of experience.
- Open up new areas of academic studies in the field of in-depth understanding of the Qur'an.





One: Research and studies in the field of in-depth understanding of the Qur'an.

1. The formulation of academic principles applicable to the understanding of the Qur'an.
2. Teaching methods of in-depth understanding the Qur'an.
3. Deduction from the Qur'an.
4. Objectives of the Qur'an.
5. The inimitability of the Qur'an.
6. The superior excellence of the Qur'an style.
7. Qur'anic themes.

Two: Reports of academic meeting and conferences related to the in-depth understanding of the Qur'an.

Three: Summaries of theses of distinction focused on the in-depth study of the Qur'an.

Four: Issues raised by the Editorial Board so as to request essays by specialists in the understanding of the Qur'an.

.....



Editorial Board:

1. Prof. Muhammad ibn Abd al-Azeez al-Awaji; Professor, Department of Commentary and Qur'anic Studies at the Islamic University. (Chairman).
2. Prof. Ibraheem ibn Salih al-Humaidi, Professor, Department of the Qur'an and its Studies, University of al-Qasim.
3. Prof. Abd al-Rahman ibn Nasir al-Yusuf, Professor, Department of the Qur'an and its Studies, Islamic University of Imam Muhammad ibn Saud.
4. Prof. Yusuf ibn Abdullah al-Ulaiwi, Associate Professor, Department of Fine Expression [al-Balaghah], Islamic University of Imam Muhammad ibn Saud.
5. Dr. Buraik ibn Saeed al-Qarni, Associate Professor, Department of the Qur'an and its Studies, Islamic University of Imam Muhammad ibn Saud.
6. Dr. Muhammad ibn Abdullah al-Rabeeah, Associate Professor, Department of the Qur'an and its Studies, University of al-Qasim.
7. Mustafa Mahmood Abd al-Wahid, Editorial Secretary.,





Consultative Committee

1. **Dr. Faysal Jameel Ghazawi**, The Holy Haram of Mecca” Imam” and the Dean of the Faculty of Dawa and Fundamentals of Religion in Um Alqura University - Mecca.
2. **Prof. al-Shaid al-Bushikhi**, Chairman, Board of Directors, Mubdi` Foundation for Studies and Research, Morocco.
3. **Prof. Fahd ibn Abd al-Rahman al-Roomi**, Professor, Faculty of Education, King Saud University, Riyadh.
4. **Prof. Abd al-Rahman ibn Maadah al-Shihri**, Professor, Faculty of Education, King Saud University, Riyadh.
5. **Prof. Ali ibn Ibraheem al-Zahrani**, Professor of Higher Studies, Head of the Department of Education, the Islamic University, Madinah.
6. **Prof. Yahya ibn Muhammad Zamzami**, Supervisor, King Abdullah’s Chair for the Qur’an and its Studies at Umm al-Qura University, Makkah.
7. **Professor Abd Elhakeem Mohammed Al Onays**, Head of researchers and a member of senior scholars’ board of Islamic Affairs and Charitable Activities Department –Dubai
8. **Professor Taha Hamad Abdeen**, The professor of Quran Tafseer and its Science in OM-Alqura University in Mecca.
9. **Prof. Ahmad Khalid Shukri**, Professor, Faculty of Islamic Jurisprudence [Shariah], University of Jordan.
10. **Prof. Ahmad ibn Muhammad al-Sharqawi**, Professor of Commentary and Qur’anic Studies, University of al-Azhar, Cairo, Egypt.



Conditions for Publication

One: material to be published:

The magazine aims to provide a forum for researchers all over the world to publish their academic studies in the area of in-depth understanding of the Qur'an, provided that such research reflects originality and conforms to the ethics and methodology of academic research.

The magazine will publish material that has not been already published in Arabic, in any of the following areas:

- Original research
- Academic debate
- Summaries of academic theses of distinction
- Reports of academic seminars and conferences.

Two: Format guidelines

1. Studies must not be more than 50 pages or less than 25 pages, A4, including abstracts in Arabic and English, as well as a bibliography.
2. Two centimetres margins should be left on all four sides of the page, with single spacing between the lines.
3. For Arabic, the font traditional arabic should be used, size 16 for the research itself, 12 for footnotes and the abstract, and 11 for figures and tables.
4. For English, Times New Roman should be used, size 12, and size 10 for the footnotes, abstract, figures and tables.



5. **Qur'anic verses** cited should be written as in the electronic copy published by King Fahd Complex for the Publication of the Qur'an, size **14**, not bold.
6. **Footnotes** should be page by page, with separate numbers for each page. Footnotes should be automatically, not manually, entered.
7. **Every submitted contribution** should be accompanied by the following details in both Arabic and English: The title; the author with his or her biodata; the author's contact details; themes of his or her previous research.
8. **The abstract** should not exceed **250** words, and should include: the theme of the contribution, its aims, methodology, main findings and recommendations. Special attention should be given to the writing of abstracts.
9. Every abstract in Arabic and English should give at the end no more than **six key words** that clearly identify the topic and the main issues it addresses.
10. **Contributions** must be free of grammatical mistakes.





Structure of contributions

Submitted contributions should be structured according to the requirements of academic research, in the following order:

1. The introduction should define the **subject matter**, its **limits**, **objectives**, **methodology**, **strategy** and **plan**.
2. Literature review, if any, and what the submitted research adds.
3. The **submitted research** should address certain inter-related aspects, in accordance with the **research plan**.
4. Each aspect should address a **particular topic** that forms a part of the overall theme of the research.
5. The submitted research should be written in proper academic style, free of grammatical mistakes, and with accurate citations.
6. A proper conclusion should be added, which includes **the main findings and recommendations**.
7. Footnotes citing works of reference should follow the proper standard used in Islamic and Arabic language research: **"The work; the author; volume; page"**. E.g. *Lisan al-Arab*; Ibn Manzur; 2/233. **Quoted Qur'anic verses** should be followed in the main text by the name of the Qur'anic surah and the number of the verse. E.g. (Women: 55)
8. **References** should be added at the end of the research according to the following system:



- i. **If the reference work is a book:** the title; the author's surname; the author's first name(s); the name of the editor, if any; the edition number, city of publication, the publisher, year of publication. **E.g.** *Al-Jami' al-Sahih*; al-Tirmidhi, Abu Isa Muhammad ibn Isa; edited by Ahmad Muhammad Shakir, et al; 2nd edition, Beirut; Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, 2004.
- ii. **If the reference work is an unpublished dissertation:** the title of the dissertation; the author's surname; the author's first name(s); the degree for which it is submitted (Masters or Doctorate); the country; the faculty; the university; year of submission. **E.g.** *Ya'qub ibn Shaybah al-Sadusi: Atharuh wa Minhajuh fi al-Jarh wal-Ta'dil*; Matiri al-, Ali ibn Abdullah; M.A. Saudi Arabia; Faculty of Education; King Saud University; 1418 AH.
- iii. **If the reference work is an essay published in a periodical:** the title; the author's surname; the author's first name(s); the name of the periodical; place of publication; volume and number; year of publication; pages in the periodical x-xx. **E.g.** *Imam 'Affan ibn Muslim al-Saffar wa Minhajuh fi al-Talaqqi wal-Ada' wal-Naqd*; Matiri al-, Ali ibn Abdullah; Majallat Jami'at al-Qasim [Al-Qasim University Magazine]; Islamic Studies Section; al-Qasim. Vol. 3, No. 1; 1431 AH; pp. 35-85.
- iv. **Certain abbreviations** should be used where entries are unavailable. These are:
 - n.p. where the **publisher** is not mentioned
 - n.e. where the **edition** is not mentioned
 - n.d. where the **date** of publication is not mentioned.



Path of research submitted to the journal

- To submit a contribution through the magazine's website or by post implies that the author confirms that the research was not published anywhere else and is not, and will not be, submitted for publication elsewhere until it has been peer-reviewed by the magazine.
- The Editorial Board has the right to decide, on initial reading, whether it should be sent for review or rejected.
- The author is entitled to receive summaries of the reports of the reviewers so as to make the necessary amendments and to respond to any points that he or she finds unacceptable. The Editorial Board has the final say with regard to any ensuing dispute between the author and the reviewers.
- Authors will receive a letter to inform them whether their contributions have been accepted for publication in the magazine or a letter of apology if the contribution is rejected.
- Authors may publish their research that are published in the magazine after six months of the date of the magazine, but in any future publication, they must mention its publication in the magazine.
- Submission of a contribution through the magazine website or its email constitutes acceptance by the author of the magazine's conditions for publication. The Editorial Board determines the priorities of research publication.
- Views expressed in the published contributions reflect the views of the authors, and they are not necessarily shared by the magazine.



- The magazine adopts the University of Chicago referencing system in citing foreign sources.
- The author of a published contribution is given five copies of the magazine number in which his or her research is published.

.....



Contraries method in Surah Ar-Ra'd. An analytical study

Prof. Dr. Ahmed M. Al-Sharqawi

Professor of postgraduate studies at Al-Azhar University
And a member of the permanent scientific committee for
advancement scholars

Abstract:

The contraries method is one of the most splendid semantic methods; where by it, many meanings manifest and remain for a long in the minds; figures out the facts steady in the heaven. In Quran there are a lot of contraries between one meaning and other, one phrase and other, one adverb and other or between one destiny and other, in these Quranic contraries rhetoric arises in its finest forms. This research is to study the contraries method as a thorough study, the linguistic and terminological meaning of contraries, its forms, the benefits of studying it and the difference between contraries, antithesis and semantic partition (classification), with the application on the contraries in Ar-Ra'd surah by highlights the benefits and smoothness of it. This surah characterized by its abundant contraries which



possess nearly a third of its verses (14 verses out of 43 verses) because of the harmony of that charming method with the native aim the surah which is, admit the three original principles: Monotheism, (Islam) Massage and Resurrection, from these three principles we have three topics in this study.

Keywords: Method - Contraries - Ar-Ra'd Surah.

Contraries: are antonyms that can be arranged into a series according to the increasing difference in one of their qualities. The most distant elements of this series will be classified as contrary notions.

Antithesis: is a confrontation of two phrases semantically opposite.

.....



**The implication of the Qur'anic context
and its impact on directing verses'
meaning through the book
"Rhetorical Exegesis of the Holy Qur'an"
by Prof. Aisha Abd al-Rahman
(Bint al-Shati').**

Mr. Ahmed Ba'zid Bara'ak-Allah

(A master's degree student in jurisprudence at Dar
Al-Hadith Al-Husayniyah Foundation for Higher Islamic
Studies in Rabat, Kingdom of Morocco)

Abstract:

Firstly: The importance of the study.

It is obvious to the contemplative in the exegesis legacy of scholars and imams of ancestors and descendants the presence of consideration the context in interpreting the texts of the Quran. According to that, this study is an attempt to reveal the features of following this presumption in Quran exegesis and its impact on directing and preferring verses' meaning through the book "Rhetorical Exegesis of the Noble Qur'an". The researcher adopted an overall



approach that integrates descriptive, extrapolation and analysis tools, trying to uncover the essences of the book and its contents, doctrines and sources. The research also goes deeply into analyzing the context, types and roles of the book according to Dr. Aisha Abdel Rahman, as for the researcher emphasizing his idea by examples of exegesis from her book. And then the researcher tries to generalize the author's dependence on the context in the interpretation of the Quran verses and the weighting between the meanings and different interpretative words about them and the criticism in light of that.

Secondly: The purposes and objectives of the study.

The research pursues a number of purposes that can be **summarized in:**

Explaining the importance of the significance of the context in the exegesis and its impact on directing the meanings of the verses.

Introducing Prof. Aisha Abd al-Rahman and her book.

Revealing the effect of considering the significance of the context in criticizing the exegesis words and the weighting between the meanings of the verses through the interpretation of some Quranic surahs through the book of Prof. Aisha Abdul Rahman.



Highlighting the diversity of context functions in directing the meanings of the verses and weighting between exegesis words.

Thirdly: The results of the study.

The research finally concluded after generalizing and following the features of the author's work the following conclusions:

The importance and centrality of considering the contextual significance in its interpretative approach. This meaning is becoming clearer when we noticed her major adoption on the context presumption of argumentation theory and discussing words of interpreters between acceptance and rejection some of it, in accordance to their agreeing or disagreeing with the context whether it is literal or applied. This is evidenced by many expressions such as (and this what the context rejects).

There are many functions of the Quranic context in Bint al-Shati' exegesis, such as, weighting function, explaining function and augmenting function, all serve the author's approach in interpreting the verses, and her major adoption on it has been shown in directing the meaning of the verses in line with its requirement.



An important matter can be noticed while talking about results, which is the richness of the cognitive and scientific sources of the author in creating the contextual arguments of the verses.

Keywords: Context, Bint al-Shati', Quranic context, Rhetorical exegesis.





Quran's protection of intellectual awareness among youth Under the challenges of modern means of communication

Prof. Mohammad Abdel-Daim Ali Suliman Al-Jondi

Professor of Creed and Contemporary Doctrines and Religions

at Al-Azhar University in Cairo and King Faisal University -

Faculty of Arts in Al-Ehsa - Islamic Studies Department

Abstract:

The Holy Quran with its defending force renews protection of morals and culture over time, it adjusts motivity and affective revolution enshrined in the crucible of conscience and wills, and directs it towards controlling behavior, thought and creation from the premises of Sharia and divine's belief as a source of movement and direction, ethics, behavior and awareness which controls behavior and attitudes that directs the individual tendencies to achieve the advancement of the nation (Ommah) according to the purposes of the Sharia and the secrets of revelation and legislations as understood by the early Muslims.

Research Methodology: the researcher the deductive approach.



The importance of the study: The importance of the study is as follows:

To investigate the impact of rapid spread of poisonous ideas through modern technology, and the aggravation of the minds of the youth of our nation, and understanding of both conditions and controls of the Quranic approach in preventing the bad use of technical communications.

To explain the confrontation of the Quran to the spread of the means of rapid transmission of news and privacy of people and the promotion of falsehoods and fabricated and malicious rumors.

To identify the risk of promoting ideas and behaviors that are hotbeds of intellectual non - regulated individuals, families while the society even or even the whole nation reaps its effects.

Main results:

The use of technical progress as it represents an important value of life, is also among the risks that could affect the doctrine of some, and also their morals and behavior.

The Holy Quran with its infallible methodology represents a safe fence and a protective shield against the blows of the opponents of Islam who want to undermine its sanctities and morals.

The prohibition of Islam and its criminalization of all forms



of moral transgressions and their forms through communication and other means.

Main Recommendations:

To hold awareness-raising conferences, seminars and workshops to alert young people, girls and families against this imminent danger and to take care and caution against falling into the trap of the delinquents.

The need to direct families and alert them to the danger of risks of technical impending, so that the family can follow up on their children .

Keywords: (Protection, Thought, Ethics, means of Communication, Challenges).



No. (4)

**The implications and purposes of the term
(Gladness) in the Holy Quran.
(Applied models)**

Mrs. Basma A. Matran

Vocational Secondary Education Teacher of
A certified trainer in academic excellence

Founder and supervisor of Al-Resallah club for Holy Quran and value education.

She obtained the master degree from the Faculty of Arts and Humanities, University of Hassan II, Casablanca, Morocco, for her thesis: Achieving the reason of the jurisprudence of Hajj (applied models).

She is preparing for PhD thesis from the Faculty of Arts and Human Sciences, Hassan II University, Casablanca, Morocco, entitled: The concept of charity in the Holy Quran and Sunnah.

Abstract:

Gladness is considered as one of the human emotions the Holy Quran has discussed, and it is mentioned in 22 positions in Quran, and the diversity of its contexts and significances, to achieve the purposes and aims of the Holy Quran which builds the Muslim individuals, and regulates his emotions,



and guides him to the destination that God Almighty chose for them.

This study has embarked upon the meanings and purposes of the term gladness in the Holy Quran through applied models, so it came in three aspects as follows: The first topic dealt with the linguistic definition of the term gladness. The second topic dealt with the word gladness in the Holy Quran in terms of form and number of times it is mentioned, with the use of statistics, clarifying the data in tables and then analyzing them.

Examples of Quranic verses were chosen: (Verses: 120 of Ali' Imran, 50 and 81 of Surah Al-Tawba, and 4 of Al- Rome), the term gladness was mentioned in it with its significances, and the topic three was for studying its meanings and to identifying its purposes, with taking in consideration different time and context of receipt, and the adoption of the analytical method and the use of illustrative indicators.

The study came up with some results and conclusions that were presented in the conclusion, the most important of which are:

The term gladness has an educational constructional function, which establishes for disciplined feelings and emotions, which does not conflict with belief and behavior.

The gladness which required by doctrine is the matronly



happiness that realizing the meaning of slavery to God Almighty, the believer is the slave of God, and his feelings should just interact with this principle, not to be enslaved.

The importance of contemplating the meanings of the Holy Quran, and following their regulations and its interdependence in construction as a whole, because it contains the vision that builds belief and emotion, and rational behavior.

Keywords: Gladness - Significance- Purpose -Tadabbur- Belief.





Verbs of creation and existing and their implications in the Holy Quran.

Dr. Al-Amer M. Abu-Aisha

One of Al-Azhar Scholars

and the Imam at the Egyptian endowments

Abstract:

Praise be to Allah, Lord of the Worlds, peace and prayers on our prophet Mohammed (All Prayers and Blessings of Allah be upon him), to proceed, in this abstract we will address the following:

Firstly: research topic (contemplating a number of Quranic verses which are about verbs of the creation and existing).

Secondly: research objectives:-

1. Proofing the confrontation by verbs of the creations.
2. Attempting to vary in reasoning on faith issues.
3. Evaluation of some theories of atheism.

Thirdly: Research methodology, the analytical descriptive was used, as for the descriptive approach it was indicated by verbs of the creation and significance, the researcher chose seven verbs which are (create, form, proportion, produce, originate, bring it to existence "reify", multiple)



which are the most famous verbs in the Holy Quran to indicate the creation and existing, the study did not fulfill all the verbs of the creation, according to the base "What does not realize as a whole, its plurality must not be left!" ,and the analytical method was used to explicate the meaning of each verb of the language, while contemplating its positions in the Holy Quran in interpretation to extract its significances according to the evidences, and its weighted Clues.

Fourthly: main results:

The act of creation and existing is a static act of God and it is a constant continuous act of never ends until the doomsday.

The acts of creation and existing related to the challenge of humanity and proved their inability, and they represent the imparted and reason evidence together.

The Qur'anic verbs of creation are clear faithful evidence on the existence of God Almighty.

Fifthly: main suggestions:

The linguists played a great role to Islam, as the preparation (a dictionary specialized in the actions of God in the Quran), which is one of the greatest roles.

Producing Quranic studies based on linking between the two origins; language and revelation.

Keywords: Verbs - Creation - Significance.



Table of Contents

Subject	Page
From the Editor	19
One: Essays and Research	23
<p>❁ Contraries method in Surah Ar-Ra'd. An analytical study</p> <p>By: Prof. Dr. Ahmed M. Al-Sharqawi</p>	25
<p>❁ The implication of the Qur'anic context and its impact on directing verses' meaning through the book "Rhetorical Exegesis of the Holy Qur'an" by Prof. Aisha Abd al-Rahman (Bint al-Shati').</p> <p>By:Mr. Ahmed Ba'zid Bara'ak-Allah</p>	77
<p>❁ Quran's protection of intellectual awareness among youth Under the challenges of modern means of communication</p> <p>By: Prof. Mohammad Abdel-Daim Ali Suliman Al-Jondi</p>	151
<p>❁ The implications and purposes of the term (Gladness) in the Holy Quran. (Applied models)</p> <p>By: Mrs. Basma A. Matran</p>	215



Subject	Page
<p>☀ Verbs of creation and existing and their implications in the Holy Quran. By: Dr. Al-Amer M. Abu-Aisha</p>	243
<p>Two: Summaries of Dissertations and Academic Research</p>	319
<p>☀ A report on a scientific thesis entitled: Proficiencies of contemplation of Holy Quran among teachers of Quran in the preparatory level and challenges of their use. researcher: Khaled H Al-Sahimi.</p>	321
<p>☀ A report on Maknon institute for female teachers of Quran "Tadabur"</p>	345
<p>Three: Reports of International Seminars and Conferences</p>	367
<p>☀ A report on the 8th Annual International Qur'anic Conference. (Maqdes 8): With the slogan: "Gratifying humans with the light of Quran"</p>	369
<p>Four: Abstracts in English</p>	387

